المكتبة الأزهرية

مخطوطة

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (الجزء الأول)

المؤلف

محمد بن أحمد بن أبي بكر (القرطبي)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

نسخة عبده

الاول تذكرة الموقت علم وعمل [illegible]

سوام ٤٦

[illegible] موسى الاربعة المذكورين [illegible]

(٢٤٠٨)
٢١١٨

(١)

الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على سيدنا نبي بعده اما بعد فان هذا الجزء
وما بعده وفقنا الله سبحانه وتعالى على من ينتفع به وجعله
مقره بجاره المسفطيه بمدرسه الابتغاويه بالجامع الازهر
وقفا صحيحا لا يبدل ولا يغير وكل الجزئين في ظرف واحد
وجلد واحد وبينهما رساله صغيرة داخلة بين
الجزئين فليعلم ذلك والله الموفق ارقمه مالكه العلامه
الشيخ موسى بن الشيخ محمد بن الشيخ موسى بن الشيخ ونسبت
الجنبيهي بلدة بإقليم البحيرة قريبا من دمنهور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين يا كريم

قال الشيخ الفقيه الامام المحدث الحافظ المتقن ابو عبد الله محمد بن احمد ابن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي ثم القرطبي قدس الله روحه ونور ضريحه الحمد لله العلي الاعلى الاول الذي خلق فاحيا وحكم على خلقه بالموت والفناء والبعث الى دار الجزاء والفصل والقضاء العدل كل نفس بما كسبت رهينة لما قال في كتابه جل وعلا انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى **وبعد** فاني رأيت ان الكتاب لنا هاديا وخيرا يكون تذكرة لنفسي وعمارا لخاطري دعوني في ذكر الموت واحوال الاموات وذكر النشور والحشر ومحبة الدار الآخرة والاشراط نقلته من كتب الائمة وثقات اعلام هذه الامة حسما لاريبة في دينه وستراه في ذكر منسوبا ما سيأتي ان شاء الله تعالى **وسميته** كتاب التذكرة باحوال الموتى وامور الآخرة وبوبته بابا بابا وجعلت عقب كل باب فصلا لوفصولا اذكر فيه ما يحتاج اليه من بيان غريب او فقه في حديث او ايضاح مشكل لتكمل فائدته وتعظم منفعته اذ الفقيه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو العمي المقصود والرأي المحمود والعمل الموجود في المقام المحمود واليوم الشهود جعله الله لنا وجميع المسلمين ممن رحمه وكرمه انه ولي ذلك والقادر عليه والله سبحانه اعلم

باب

الذي عن تمني الموت والدعاء لضر ينزل بالمال او الجسد

مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر ينزل به فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اخرجه البخاري ايضا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وقال البخاري لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيئا فلعله لا يستعتب البراء عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد حتى يرزقه الله انابة

فصل قال العلماء الموت ليس بعدم محض وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار وهو من اعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى فاصابتكم مصيبة الموت فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي خبر مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا

ويروى

ويروى ان اعرابيا كان يسير على جمل له فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابي عنه وجعل يسوطه به ويتقلبه ويقول ما لك لا تقوم مالك لا تنبعث هذه اعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة ما شانك ما الذي كان يجعلك مما الذي كان يبعثك وما الذي صرعك ما الذي عن الحركة منعك ثم تركه وانصرف منفكرا في شانه منتحبا من امره وانشد في بعض الشجعات مات حتف انفه

جاءته من قبل المنون اشارة ٭ فرمى بصرعيا اللديدين والفم
وبهي يحكم بعده وبرمكه ٭ وامد ملقاه الفنيق الاعظم
لا يستخف الصارخ ان يدعه ٭ ابدا ولا يرجى خطب معظم
ذهبت بشاشته وغر امده ٭ لما راى خيل المنية ترتمي
يا ويحه من فارس ما باله ٭ ذهبت مروته ولم يتكلم
هذي يداه وهذه اعضاؤه ٭ ماذا ترى في عضو عبد المسلم
فيها لمأخر الردى عن عاجه ٭ للمشتري ولا للسان الهدم
هو حكم امر الله وحكمه ٭ والله يقضي بالقضاء المحكم
يا حسرة لو كان يقدر قدرها ٭ ومصيبة عظمت ولما تفظم
خبر علمنا كلنا اعلانه ٭ وكاننا في حالة المتعلم

وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله حدثنا قتيبة بن سعيد والحسين ابن اسامة عن عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر قال قال ابن آدم عليه السلام فقال يا حواء ما فعل ابنك قالت وما الموت قال لا يا كل ولا يشرب ولا ينام ولا يفتقر قالت فقال آدم فعليه الرنة وعلي بناته فاقبلن فاقبل بني منها نثرا

فصل وقوله فلعله ان يستعتب الاستعتاب طلب العتبى وهو الرضا وذلك لا يحصل الا بالتوبة والرجوع عن الذنوب قال الجوهري استعتب طلبان يعتب تقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني وفي التنزيل في حق الكافرين وان يستعتبوا فما هم من المعتبين **وروى** عن سهيل بن عبد الله التستري انه قال لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من الله او رجل مشتاق يحب لقاء الله عز وجل **وروى** ان ملكا جاء الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال له ابراهيم يا ملك الموت هل رايت خليلا يقبض روح خليله فوجم ملك الموت عليه السلام الى ربه تعالى فقال قل لابراهيم خليلا يقبض روح خليله فرجع فقال قد قبض روحي الساعة **وقال الدرداء** رضي الله عنه ما من موتى الا والموت يختاره فمن لم يصدقني فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم **وقال**

الألوكة
www.alukah.net

حباب بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب والله اعلم

باب جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاب الدين

قال الله عز وجل مخبرا عن يوسف عليه الصلاة والسلام توفني مسلما وألحقني بالصالحين وعن مريم عليها الصلاة والسلام في قولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا **مالك** عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه **فصل** لا تناقض بين هذه الرتبة والتي قبلها لما بينه ما يوسف عليه الصلاة والسلام فقال قتادة لم يتمن الموت احد لا نبي ولا غيره الا يوسف عليه الصلاة والسلام وحين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل التحق الى الفارقليط فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الاية فاشتاق الى لقاء ربه عز وجل **وقيل** ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يتمن الموت وانما تمنى الوفاة على الاسلام اي اذا جاء اجلي توفني مسلما وهذا القول هو المختار في تاويل هذه الاية عند اهل التاويل والله اعلم **واما** مريم عليها الصلاة والسلام فانما تمنت الموت لوجهين **احدهما** انها خافت ان يظن بها السوء في دينها وتعير فيفتنها ذلك **الثاني** ليلا يقع قومها في البهتان والفتنة الى الزنا وذلك يهلكهم **وقد** قال الله تعالى في حق من افترى على عائشة رضي الله عنها والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم **وقد** اختلف في مريم عليها الصلاة والسلام هل هي صديقة لقوله تعالى وامه صديقة او نبية لقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا وقوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك الاية وعلى هذا فيكون الافتراء عليها اعظم والبهتان في حقها اشد وفيه يكون الهلاك حقا فعلى هذا يجاب عن الخبر الذي ذكرناه من التناوبي بكون تمني الموت في حقها جايزا والله اعلم **واما** الحديث فانما هو خبر ان ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من نساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه لا لضر ينزل بالمرء في جسمه او غير ذلك من ذهاب ماله مما يحط به عند خطاياه **ومما** يوضح هذا المعنى ويبينه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اني اسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون رواه مالك ومن هذا قول عمر رضي الله عنه اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض رضي الله

رضي الله عنه رواه مالك ايضا وذكر ابو عمر بن عبد البر في التمهيد والاستذكار من حديث زاد ان ابي عمر عن علقمة الكندي قال كنت مع ابي عبس الشاربي على بسطم فراى قوما يتحلمون من الطاعون فقال يا طاعون خذني اليلة ثلاثا يقولها فقال له علقمة لم تقول هذا الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت فانه عند ذكره انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال ابو عبس انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفها وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم وتنشؤا يتخذون القران مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقران وان كان اقلهم فقها ولهذا من بيان في القرآن ان شاء الله تعالى

باب ذكر الموت وفضله والاستعداد له

النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات فقلنا يا رسول الله وما هادم اللذات قال الموت ابن ماجة عن ابن عمر انه قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا اولئك الاكياس خرجه مالك ايضا وسياتي في القرآن ان شاء الله تعالى **الترمذي** عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني **وروي** عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا **وروي** عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لي بالموت واعظا وقبله يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وقال السدي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اكثركم للموت وله استعدادا ومنه اشدكم خوفا وحذرا **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم قوله عليه الصلاة والسلام اكثروا ذكر هادم اللذات الموت كلام صحيح مختصر وجيز فيرجع التذكرة وابلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقر الدنيا وتصاغرت عليه الدنيا الحاضرة ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن التقوس الراكنة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وترويق الالفاظ والى ففي قوله عليه الصلاة والسلام اكثروا ذكر هادم اللذات مع قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه وكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

سياتي

ذكر

سبكة الألوكة www.alukah.net

لاشيء مما ترى تبقى بشاشته ٭ يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ٭ والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له ٭ والانس والجن فيما بينها ترد
اين الملوك التي كانت لعزتها ٭ من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب ٭ لابد من ورده يوما كما ورد

فصل اذا ثبت ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت يورث اشغال الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الاخرة الباقية ثم ان الانسان لا ينتقل عن حالتي ضيق وسعة وشدة ورخاء فان كان في حال ضيق ومحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه بانه لابد ومن الموت اصعب منه وفي حال الفرح والسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والسكون اليها ويقظه عنها ولقد احسن من قال

اذكر الموت هادم اللذات ٭ ومخبر المصرع بسوء مآتي
وقال اخر ٭ واذكر الموت بكره راحة ٭ في ادكار الموت تقصير الامل

واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا امر معلوم ولا مرض معلوم وذكر بكر المزني المستغفر الذكر **وكان** بعض الصالحين ينادي بالليل على سور المدينة الرجل الرجل فلما توفي فقدوا صوته اياما فذكروا لمدينة فسألوا عنه فقيل له انه قد مات فقال شعرا

ماذا يلذ بأهل ود ذكره ٭ حتى اناخ بباله بمحال
فاصابه سكر المنية فاجأ ٭ فاذا هو الرجل لم تلهه الامال

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تبكون وتنوحون على انفسكم بالي تبكون من الموت بعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود يأكله وهو مع ذلك ينتظر الفرج الاكبر كيف يكون حاله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه **وقال** التيمي بشباد فظما كان الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف بين يدي الله عز وجل وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيذاكرهم الموت والقيامة والاخرة فيكون حتى كأنه بين ايديهم جنازة **وقال ابو نعيم** كان الثوري اذا ذكر الموت لا ينتفع به اياما فان سئل عن شيء قال لا ادري لا ادري وقال ابو اسباط ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فاثنى عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت لم يذكر الموت منه فقال يا هو لما تقولون **وقال** اللفاف من اكثر ذكر الموت اراه بثلاثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة **ومن** نسي الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة وترك

الرضا

الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته وصعوبته كاسه ومرارته فيا للموت من واعظ ما اصدقه ومن حاكم ما اعدله وكفى بالموت مفرقا للقلوب ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات وقاطعا للامنيات فهلا تفكرت يا بن ادم في يوم مصرعك وانتقالك من موضعك فاذا انقلبت من سعة الى ضيق ومن انس الصاحب والرفيق وهجرك الاخ والصديق واخذت من مرتشك وغطائك الى عفر وغطوك من لبد لين الى حافر بتراب ومدر وجاجم الحال والجهد في البيات ليس لك والله الا ما كفان بل هو والله الحزاز والرهاب وجسمك للتراب والمآب فاين الرخي جمعته من الحلال فهلا انقذك من الاهوال كلا بل تركه لاي من لا يحمدك وقدمت بها وزرا على من لا يعذرك ولقد احسن من قال في تاويل قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا ان النصيب الكفن فهو غط متصل بما تقدم من قوله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اي اطلب فيما اعطاك الله من الدنيا الدار الاخرة وهي جنة فاز حق المؤمن التصرف في الدنيا فيما ينقضي في الاخرة الا في الماء والطين والتجبر والتيه وكانهم قالوا يا نفس اكل ترك جميع ما كان الا نصيبك الذي هو الكفن ونحو هذا قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله ٭ رداء ان تلوي فيهما وحنوط

وقال اخر

هي القناعة لا تبغي بها بدلا ٭ فيها النعيم وفيها راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ٭ هل راح منها بغير القطن والكفن

وقوله عليه الصلاة والسلام الليس من دار تشييد الا رب خلسب وقيل ذلك قال ابو عبيد ذو نفسه انها واستعدها بما يقال ربنه اربيه اذا اذللته فيذل نفسه في عبادة الله تعالى على صالحا يعده لما بعد الموت ولقاء الله تعالى وكذلك يحاسب نفسه على ما فرط في عمره ويستعد لعاقبة امره بصالح عمله والتنغص من مسافر ذلك في ذكر الله تعالى وطاعته في جميع احواله فهذا هو الزاد ليوم المعاد **والعاجز** ضد الكيس والكيس الفاقد والعاجز المقصر في الامور وهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه يتمنى على الله تعالى المغفرة وهذا هو الغاية في الجهل والحمق **قال الحسن البصري** ان قوما ألهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلا قول الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين **وقال سعيد** ابن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل بالمعصية ويتمنى على الله المغفرة وقال بقية بن الوليد كتب ابو عبيد الصوري الى بعض اهوائه اما بعد فانك قد اصبحت تؤمل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني تبسوا فتكذب وانما تقرب جديدا

الألوكة
www.alukah.net

بارئا والسلام وبيانه لهذا من بيان في بابه اعلم ان القبر اول منازل الآخرة ان
الله تعالى **باب ما يذكر الموت والآخرة ويزهد في الدنيا** مسلم عن ابي هريرة قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي
واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت **وعن ماجة**
عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها فانها ترهد في الدنيا وتذكر الآخرة **فصل** زيارة القبور
للرجال متفق عليها عند العلماء مختلف فيه للنساء اما الشواب فحرام عليهن للخروج
واما العواعد فباح لهن ذكره وجايز لهن عند ابي حنيفة رحمه الله ومكروه
عند الباقين لانهن لا يخلون في الغالب عن الجزع وقلة الصبر وهذا في حق
الرجال ولا يختلف في هذا ان شاء الله تعالى وعلى هذا المعنى يكون قوله
عليه الصلاة والسلام زوروا القبور مباحا واما موضع او وقت يختص فيه
الفتنة من اجتماع الرجال والنساء فلا يجوز ولا يحل لهن ان يخرج الرجل يخرج ليخبر
ليقع بصره على امرأة فيفتتن وبالعكس فرجع كل واحد من الرجال
والنساء اما زور غير ماجور وهذا واضح والله اعلم **وقد راى بعض**
اهل العلم ان نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور كان قبل ان يرخص
في زيارة القبور فلما رخص في رخصة الرجال والنساء وما ذكرناه ملاءم اولا
اصح والله اعلم **وروي** عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه خرج الى المقبرة
فلما اشرف عليها قال يا اهل القبور العبور تعلمون او نخبركم اما خبر من قبلنا
فالمال قد اقتسم والنساء قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم ثم قال
اما والله لو استطاعوا ان يقولوا لقالوا ان زاد خير من التقوى ولقد احسن ابو الفاخية
حيث يقول

يا عجبا للناس لو فكروا ... وحاسبوا انفسهم انصفوا
وعمروا الدنيا الى اهلها ... فانها الدنيا لهم صرفوا
لا فرق الله اهل التقى ... عند اقتراض الحشر
ليعلم الناس ان التقى ... والبر كانا خير ما يدخر
عجبت للانسان في فخره ... وهو عن اي فيه يفتخر
ما بال من اوله نطفة ... وجيفة آخره يخبر
اصبح لا يملك ان يتقي ... ما يحذر او ما يحذر
واصبح الامر الى غيره ... في كل ما يقضي وما يقدر

فصل قال العلماء رحمة الله عليهم ليس للقبور انتفع من زيارة القبور
وخاصة ان كانت قاسية فعلى صاحبها ان يباشرها بارية امور **احدها**
الاقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير والتخويف

والترغيب

والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك يلين القلوب ويخرج منها
ذكر الموت فيلتزم من ذكرهم الثناء ومفارق الجماعات وتوبيخ البنين والبنات
لما التزم في البادية **يروى** ان امرأة شكت الى عايشة رضي الله عنها
قساوة قلبها فقالت لها اكثري ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها
فجاءت شاكرة عايشة **قال العلماء** فذكر الموت يردع عن الهاصي ويلين القلب القاسي
ويذهب الفرح بالدنيا وهون المصايب فيها **الثالث** مشاهدة المحتضرين
فان في النظر الى الميت ومشاهدة سكراته وتغير حاله وتواتر صورته بعد مماته مما
يستغرق عن القلوب سرورها ويطرد عن العقول مسرتها ويهيج الاحزان من البواطن
والابدان ذي الراحة ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد والتنوب **ويروى**
ان الحسن البصري دخل على مريض يعوده فوجده في سكرات الموت فجعل يقول
كربه وشدة ما نزل به فرجع الى اهله بغير اللون الذي خرج به من عندهم فقالوا له
الطعام يرحمك الله فقال يا اهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم فوالله لقد رايت
مصرعا لا ازال اعمل له حتى القاه **فهذه** ثلاثة امور ينبغي لمن
تقسى قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين بها على دوائه ويتصرح بها على
فتن الشيطان واعوانه فان انتفع بها فذاك والا فعن عظم عليه داء الذنب
واستحكمت فيه دواعي الريب فزيارة قبور الموتى تبلغ به دفع ذلك ملاءمة
الاول والثاني والثالث ولذلك قال عليه الصلاة والسلام زوروا القبور فانها
تذكر الموت والآخرة وتزهد في الدنيا فالاول سماع بالاذن والثاني اخبار للقلب
بما اليه المصير وقايم له مقام التخويف والتحذير **وفي** مشاهدة من احتضر
وزيارة قبره من ذلك من المسلمين معاينة فذلك الله كما ابلغ من الاول والثاني
قال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة رواه ابن عباس رواه احمد
وغيره الا ان الاعتبار بحال المحتضر بغير عكس الاوقات وقد لا يبقى من اراد علاج
قلبه في ساعة من الساعات **واما** زيارة القبور فوجوهها اسرع
والانتفاع بها اليق واجدر وينبغي لمن عزم على الزيارة ان يتادب بادابها
ويحضر قلبه في اثنايها ولا يكون حظه منها الطواف على الجدران فقط فان
هذه حالة يشترك فيها البهيمة ونعوذ بالله من ذكر بال يقصد بزيارته وجه الله
تعالى واصلاح فساد قلبه او نفع الميت بما يتلوا عنده من القرآن على ما ياتي
بيانه ان شاء الله تعالى **ويجتنب** الشقي على القابر والجلوس عليها اذا ارتحل
القابر ويخلع نعليه لما جاء في الحديث وليسلم اذا دخل القابر ويخاطبهم خطاب
الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين لو لم تكن عليه الصلاة
والسلام يقول وكني بالزاير عن عمارها وسكانها ولذلك خاطبهم بالكاف

والتذكير

والبيد الارض القفر بالمنزل عن اهله واذا وصل الى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه
ايضا فيقول عليك السلام **روى** البيهقي في جامعه ان رجلا دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل عليك السلام
فان عليك السلام تحية الميت واتاه من تلقاء وجهه في زيارته فخاطبه حيا
ولو خاطبه حيا لكان الادب استقباله بوجهه فكذلك هاهنا **ثم** اعتبر بمن صار
تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الجيوش والعساكر
ونافس الاصحاب والعشاير وجمع الاموال والذخاير فجاءه الموت في غفلة لم
يغتنمه وهول لم يرتقبه فخلى ماله الذي جاد من مصيره من اخوانه وورث من
اقرانه الذين بلغوا الامال وجمعوا الاموال كيف تقطعت امالهم ولم تغن عنهم اموالهم
ومحي التراب محاسن وجوههم وافترقت في القبور اجزاؤهم وتزمل بعد بهائهم بشاهم
وشمائل ذل الثرى اولادهم واقتسمه غيرهم طريفهم وتلادهم وليتك كررت ورودهم
في الماء وحرصهم على نيل المطالب واخذهم من الاباعد والاقارب وركونهم
الى الهجعة والنعاس وليتك علمت ان ميله الى اللهو واللعب لحبهم وغفلته عما بين يديه
من الموت العظيم والهلاك السريع كغفلتهم وانه لا بد صاير الى مصيرهم هـ
ويحضرك بقلبك ذكر كل من كان متردد في اغراضه وكيف تهدمت رجلاه
وكان يتلذذ بالنظر الى ما حوله وقد سالت عيناه ويصول بلاغة لفظه
وقد اكل الود لسانه ويضحك لمواتاة دهره **وقيل** لابي التراب اسانه
وليتحقق ان حاله كحاله وما له كماله وعند هذا التذكر والاعتبار يزول
عنه جميع الاغيار الدنيوية ويقبل على الاعمال الاخروية ينزهد في دنياه
ويقبل على طاعة مولاه ويلين قلبه ويخشع جوارحه والله اعلم
فصل ما في هذا الباب حديث يمارض حديث هذا الباب وهو
ما خرجه ابو بكر الخطيب في الناسخ والمنسوخ له في الحديث باسناده لهما عن عايشة قالت حج بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك
حزين مغتم فبليت لبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفر فنزل فقال
يا حميرا استمسكي فاستدرت الى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم انه
عاد الي وهو رج منبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت عن عنزي
وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكايك يا رسول الله ثم اراك عدت الي وانت
رج منبسم فهم ذا يا رسول الله فقال ذهبت لقبر امي امنة فسالت الله عز وجل
ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي ثم قال فامنت وبهما الله عز وجل
لفظ الخطيب وقد ذكر السهيلي في الروض الانف باسناد فيه مجهولون

ان

ان الله تعالى احيا له ابويه وامنا به **قال المولف** رضي الله عنه ولا تعارض
والحمد لله ان احيا امنا متاخرعن الاستغفار لهما بدليل خبر عايشة رضي
الله عنها ان ذلك كان في حجة الوداع ولم لا وجعله الى رشاء بي نا سخا لما ذكر من
الاخبار قلت ويبين حديث مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي
قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي وابالك في النار وحديث مسلم بن يزيد
الجعفي وفيه فلما راى ما دخل علينا قال واتى مع اهلها هذا ان صح احياؤهما
وقد سمعت ان الله تعالى احيا له عمه ابا طالب واسلم به والله اعلم هـ
وقد قيل ان الحكيم في ايمان امه وابيه موضوع يرده القران العظيم والاجماع
قال الله العظيم ولا الذين يموتون وهم كفار وقال عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم
كفروا فلن يغفر الله لهم ان الذين يموتون وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين وهو كافر فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الاحياء بل لو اسلم عند المعاينة لم يقبل
فكيف بعد الاعادة **وفي** التفسير انه عليه الصلاة والسلام قال ليت
شعري ما فعل ابواي فنزل ولا تسال عن اصحاب الجحيم **قال المولف**
رضي الله عنه ذكره الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية وجه نظر وذلك ان
قضايا النبي صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم تزل تتوالى وتتتابع
الى حين مماته فكذا هذا مما فضله الله تعالى واكرمه به وليس احياؤهما وايمانهما
به بممتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب احيا قتيل بني اسرائيل
واخباره تعالى **وكذا عيسى** عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى وكذلك
نبينا صلى الله عليه وسلم اخبا الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت
هذا فما يمنع من ايمانهما بعد احيايهما زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد
من الخبر في ذلك، ويكون ذلك خصوصا فيمن مات كافرا وقوله ثم مات
كافرا الى آخر كلامه فمردود بما روي في الخبر ان الله عز وجل رد الشمس على
نبيه عليه افضل الصلاة والسلام بعد مغيبها ذكره ابو جعفر الطحاوي
وقال انه حديث ثابت فلو لم تكن رجوع الشمس فاضعا وانه لا يختص الوقت
لما ردها عليه فكذلك يكون احيا النبي صلى الله عليه وسلم وقد قبل الله تعالى
ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في بعض الاقوال
وهو ظاهر القران واما الجواب عن الاية فيكون ذلك قبل ايمانهما ولو سلما في
العذاب والله اعلم بغيبه واحكم **باب الموت يوم الاثنين**
روى ابن ماجة عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الوتين يموت يوم الاثنين واخرجه الترمذي وقال في حديث
حسن **وروى** عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال اسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض الميت عند مغرب الشمس ثلاثا اذا ارتجت حيثه وقبره

الألوكة
www.alukah.net

عياله وانتشر مخبره فهو رحمة من الله قد نزل به وان غط غطيط البكر
المخنوق وحمد لونه واربد شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به خرجه
ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال قال عبيد الله اذا لوى
تتوى عليه خطاياه من خطاياه فيجازى بها عند الموت اي يجازى به فيعرف
لذكر جيبه وقال بعض العلما انما يعرف جيبه احيانا من ربه لما اقترف
من مخالفته لان ما سفل منه مات وانما بقيت فوقه لحياة فوحركاتها فيما علا
والحيا في العينين وذكر وقت الحياة والكافر في عمى عن والمؤخذ المذنب
في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حل به وانما الفرق الذي يظهر لمن جلت به
الرحمة فانه ليس من ولي ولا صديق ولا بر الا وهو مستحي من ربه عز وجل
مع البشرى والتحف والكرامات قال الشيخ المولف رحمه الله وقد تظهر الحالات
الثلاث وقد تظهر واحدة وتظهر اثنتان وقد شاهدنا عارفا لبين وحده
وذكر بحسب تفاوت الناس في الاعمال والله اعلم

باب ما جاء ان للموت سكرات

وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما
يصير الانسان اليه وصف الله سبحانه وتعالى شدة الموت في اربع ايات الاولى
قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق الثانية قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت الثالثة قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق البخاري عن
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة او علبة فيها
ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت
سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده
وخرج الترمذي عنها قالت ما اغبط احدا بهون بعد الذي رايت
من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليبن حاقنتي وذاقنتي
فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم الطاقة الطاقة
والذاقة الحلق ذكر ابو بكر
ابن ابي شيبة في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لكعب او عن بني اسرائيل فانه كانت فيهم اعاجيب ثم انشا
يحدثنا عن بني اسرائيل قال احرجت طائفة منهم فانوا حفرة من مقابرهم
فقالوا لو صلينا فيها لعل الله يخرج لنا بعض نبيه فيخبرنا عن الموت
قال فصلوا فيها ثم لذلك اذ طلع رجل راسه اسود اللون خلقا شيئا
بين عينيه اثر السجود فقال ما هو لا ما اريد ثم اني لمن مدة منذ مائة
سنة فما سكنت عني حرارة الموت حتى الان فادعوا الله ان يعيدني

كما
كنت ورواه ابو هريرة ابراهيم بن حمزة قال حدثنا انس بن عياض عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصبر ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله
ليسلم بعضها على بعض لقوله عليه السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة

وذكر الحاسبي في الرعاية ان الله تعالى قال لابراهيم عليه الصلاة والسلام
يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفود كمي جعل في صوف رطب نشر
جذبت قال اما انا فقد هونا عليك **وروى** ان موسى عليه الصلاة
والسلام لما صار روحه الى الله قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت
قال وجدت نفسي كالعصفور الحي جلد يابس على الحي لا يموت فيستريح
ولا يحس فيطير **وروى** انه قال وجدت نفسي كشاة تسلخ حية
بيد القصاب وقال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يا معشر الحواريين
ادعوا الله ان يهون عليكم هذه السكرة يعني سكرة الموت **وروى** ان الميت
اشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وذكر ابو
نعيم الحافظ في كتاب الحلية من حديث محمول عن واثلة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة
بالسيف وسياتي بكماله ان شا الله تعالى وفي الخبر عن حميد الطويل
عن انس لي ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملايكة تلتف الفيد
وتحبسه ولولا ذلك لكان يفيد والى البخاري والبراي من شدة سكرات الموت
وجاء في الرواية بان ملك الموت عليه الصلاة والسلام اذا توفى الله نفس روحه
بعد موت الخلايق يقول وعزتك لو علمت من سكرة الموت ما اعلم ما قبضت
نفسي ومن ذكره القاضي ابو بكر بن العربي **وعن** شهر بن حوشب
قال سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدته فقال ان هول
الموت بمنزلة خمسة كانت في صوف فهل يخرج الخمسة من الصوف الا ومعها صوف
وعن شهر بن حوشب ولما حضر عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا ابتاه
اذكر لي شيئا اقوله لنا يا ابتي كنت الفا رجل عاقلا فقال يا بني عند نزول الموت
حتى يصف لنا ما يجد وان ذلك الرجل فصف لي الموت قال فوصف
لي الموت فقال والله يا بني كان جنبتي في تخت وتمايل نفسي من سم
ابرة وكان غصن شوك يجذبني من قدمي الى هامتي فخرانشا يقول
ليتني كنت قبل ما تدلي وفي قال الجبال ارع الوعولا
وعن ابي مسهر رفعه قال لو ان الاشوة من الميت وضع على اهل السما
والارض لماتوا جميعا وانتشروا
اذكر الموت ولا ارجه ان قلبي لقليظ كالحجر

الألوكة
www.alukah.net

اطلب الدنيا كأني خالد ٭ ورأيي الموت يقفوا أثري

وفي بالموت فاعلم واعظا ٭ لمن الموت عليه قد قدر

والتنايا يحولن تصله ٭ وليس تنجي المرء منهن الفرر

وقال آخر ٭ بينا الفتى يرتع في الخفاض فارتج بما ٭ يسوءه إذ نبا فانهض من الفضا

٭ إذ قيل قد باذ بليلة ما ناما ٭ أو قيل أصبح خلقا ما بر يجي

٭ إذ قيل قد أصبح شاخصا مرجا ٭ وعللا إذ قيل أصبح قد قضا

فصل أيها الناس فإن للناس أن يستيقظ من نومه وحان للغافل أن ينتبه من غفلته قبل حلول الموت بمرارة كؤوسه وقبل سلوك مرارته وخمود انفاسه ورحلته إلى قبره ومقامه بين أرماسه **وروى عن عمر بن عبد العزيز** أنه كتب إلى أناس من أصحابه يوصيهم فكان فيما أوصاهم به أن كتب اليهم أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله العظيم والمراقبة له والخوف والتقوى والورع زادا فإنكم في دار هم قريب تنقلب بأهلها والله في عرصات القيامة وهول كلها يسألكم عن القنير والنقير فالله الله عباد الله اذكروا الموت الذي لا بد منه واسمعوا قوله سبحانه وتعالى **كل نفس ذائقة الموت** وقوله عز وجل **كل من عليها فان** وقوله عز وجل **فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم** فقد بلغني والله اعلم واحكم أنهم يضربون بسياط من نار وقال جل ذكره **قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون** **وقد** بلغني والله اعلم واحكم أن ملك الموت رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وأن الدنيا كلها بين يدي ملك الموت كالقصعة بين يدي احدكم يأكل منها **وقد** بلغني والله اعلم واحكم أن ملك الموت ينظر في وجه كل آدمي ثلثمائة نظرة وستين نظرة وبلغني أن ملك الموت ينظر في كل بيت مخت كل سماء نظرة وبلغني أن ملك الموت يكون قائما في وسط الدنيا فيخطر الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهضابها بين يديه كالبيضة بين رجلي أحدكم وبلغني أن لملك الموت أعوانا الله اعلم بهم ليس منهم ملك إلا وقد ملأ ما بين السموات والأرض في الخلق والحلقة لغلظ وبلغني أن ملك الموت عليه الصلاة والسلام تفزع منه الملائكة اشد من فزع احدكم من السبع وبلغني أن حملة العرش إذا قرب ملك الموت من احدهم ذابت حتى يصير مثل الصفرة من الفزع منه وبلغني أن ملك الموت ينتزع روح بن آدم من تحت عطفه وظفره وعروقه وشعره وأنفه الروح من مفصل إلى مفصل الأكاد اشد عليه من الف صرخة بالسيف وبلغني أن ملك الموت إذا قبض روح المؤمن جعلها في حريرة بيضاء ومسكا وإذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء في فحار من نار اشد نتنا من الجيف **وفي الحكم** أنه إذا دنت منية المؤمن نزلت عليه أربعة عشر ألف ملائكة

فداء

فلك يجذبها من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى والنفس تنشط انشاط العلقة من السقاء وهم يجذبونها من أطراف البنان والأطراف الأصابع والكافر تنشل روحه كالسفود من الصوف المبتل ذكره الشيخ أبو حامد في كتابه كشف علم الآخرة لمثل هذا ينبغي أيها المغرور وقد حلت بك السكرات ونزل بك الأمين والقرآن من قائل يقول ان فلانا قد أوصى وماله قد أحصر ومن قائل يقول إن فلانا قد تغير لسانه فلا يعرف جيرانه ولا يكلم إخوانه وكأني أنظر إليك تشهق للخطاب ولا تقدر على رد الجواب ثم تبكي ابنتك كالأسيرة وتتضرع وتقول حبيبي أبي من لليتامى بعدك من لحاجتي وأنت والله تسمع الكلام ولا تقدر على رد الجواب وأنشدوا

فانبلت تصرع ترع خدها ٭ علي وحتى حينا وحينا على صدرك

وتحفر خدها وتبلي محجرة ٭ تنادي أبي أبي غلبت عن الصبر

حبيبي أبي من لليتامى تركتهم ٭ كما فارخ زغب في بعيد من الوكر

قيل لنفس يا بني آدم إذا احتضرت من فرقك إلى الوح مفتكك نفسك الفاصل والبست الأكفان واوحشت منك الأهل والجيران وبكت عليك الأصحاب والإخوان وقال الفاصل أين زوجة فلان فجاءت فقال لها أين أبي مني تركتم أبا كم فانزوته بعد هذا اليوم أبدا وأنشدوا

٭ ألا أيها المغرور ما تلعب ٭ تؤمل مالا والموت لك أقرب

٭ وتعلم أن الرمس مهد سفينة الردى فأيان تغطب

٭ وتعلم أن الموت يفقر مسرعا ٭ عليك بتيقنا طعمه ليس يعذب

٭ كأنك توصي والمنايا تريكهم ٭ وأنهم الثلثي تنوح وتندب

٭ تعض بجزع ثم تلطم وجهها ٭ تراها وجارا بعد ما هي تجذب

٭ وأفضل بالأكفان تحمل فاصدا ٭ وحث عليك التراب واليمين تسكب

فصل قول عائشة رضي الله عنها كانت بين يديه ركوة أو علبة العلبة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قال ابن فارس في المجمل **وقال الجوهري** في الصحاح العلبة محلب من جلد والجمع علب وعلاب والمكيك الذي يتخذها قال الكميت يصف خيلا سفنا دأبها القوم طورا وتارة طوحكاله افتار المحلوب العلب وقيل اسفل جلد واعلاه خشب مدور يشد طار القوال وهو الدابر به وقيل هو عيس جلد به والعيس القدح الضخم **وقال** الفوي بو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري في كتاب التلخيص له والعلبة قدح للاعراب مثل المحس يتخذ من جلد البعير والجمع علاب وقوله ان تركت لسكران أي شدة بدو سكرة الموت شرة **قال** علماؤنا رضي الله عليهم فاذا كان هذا الأمر تداصاب الأنبياء والمرسلين والأولياء

الألوكة
www.alukah.net

المتقين قال الله عز ذكره مشغولين وعن الاستعداد له مختلفين قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون **قال** وما جرى على الانبياء صلوات الله عليهم من شدائد الموت وغمراته له فوائد ثلاث احداها ان يعرف الخلق مقدار الموت وانه باطل وقد يطلع الانسان على بعض الموتى فلا يرى فيه حركة ولا تلفظا ويرى سهولة خروج روحه فتقل على نفسه سهولة امر الموت ولا يعرف ما اليت فيه فلما ذاقوا الانبيا الصادقون في خبرهم شدة الموت مع كرامتهم على الله تعالى وتنويهه على بعضهم فقطع الحلقي بشدة الموت الذي لم يأسه اليت مطلقا لاحتمال الصياد فيه عنه ساحلا الشهر فقتل الكفار على ما يأتي ذكره **الثانية** ربما ابغض الناس اذ هو لاحباب الله وانبيائه ورسله فكيف لهم ان يسوءهم هذه الشدائد العظيمة وهي سبحانه قادر على ان يخفف عنهم اجمعين كما قال في قصة ابراهيم انما انا قد هونا عليك **فالجواب** ان اشد الناس بلاء في الدنيا الانبياء ثم الامثل فالامثل كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام خرجه البخاري وغيره فاحب الله سبحانه وتعالى ان يبتليهم قليلا لقضايا يلهم ورفع درجاتهم عنده وليس ذلك في حقهم نقصا ولا عذابا بل هو كمال رفعة مع رضاهم بجميل ما يجري به الله عليهم فاراد الحق سبحانه ان يختم لهم بهذا الشدائد مع احكام التخفيف والتهوين عليهم ليرفع منارهم ويعظم اجورهم قيل هو منهم كابتلاء ابراهيم بالنار وموسى بالخوف والاستغاثة وعيسى بالصحاري والفقار ونبينا صلى الله عليه وسلم بالتعرق في الدنياه ومقاتلة الكفار وكل ذلك رفعة في احوالهم وكمال في درجاتهم ولا يفهم من هذا ان الله شدد على علم الشرع شدد على الصالحين فانه زكاه عقوبة لهم ومؤاخذة على اجرامهم فلا نسبة بينه وبين هذا **وفصل** ان قال قائل الخلوقات تختلف هذه السكرات فيل له قد اختلف العلماء قد وجب علم الغيب الصدق والكلمة الحق ان الكافر ممزاق والله يذيق ويذاق وكل شيء فرقان ونشر يرات واوزار وان الله تعالى انفرد بالبقاء وحده الشريك له واجرى سنة الهلاك والفناء على الخلق دون خالف في ذلك بين الخلوقات وفرق بين المحسوسات بحسب ما خالف بين المنازل والدرجات **فنوع** ارضي حيواني انساني وغير انساني وفوقه عالم روحاني وملك علوي رضوا في كل بشر بدين واكثر الناس جزعا وينقص منه غصته قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت قال ابو حامد في فناء يشغل علم الاخرة وثبت ذلك في ثلاثة مواضع من كتابه واما اراد سبحانه بالموت الثلاث للعالمين فالمتخير الى العالم الدنيوي يموت والمتخير الى العالم الملكوتي يموت والمتخير الى العالم الجبروتي يموت **فالاول** ادم وذريته وجميع الحيوان على ضروبه الثلاث

والملكوتي وهو الثاني اصناف الملايكة والجن واهل الجبروتي وهم المصطفون من الملايكة قال الله تعالى الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس فهم اكروبيون وحملة العرش واصحاب سرادقات الجلال كما وصفهم الله تعالى في كتابه واثنى عليهم بحيث يقول ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم اهل حضيرة القدس المقربون بقوله لو ارادنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وهم يموتون على هذه الكلمة من الله تعالى والقربى وليس لهم بها علم لهم من الموت قال ابن قتيبة وكذا تعرف الطرق بهذه الموالد لكن توقفت طرق الاحساسات في اجلة اجماع القصص والمرايات **فاحساس** روحاني للروحانيات كما يجده الناس في يقظته او القصة الموجعة تقضه في نومه فينقض منها في حال رقدته وينجلي يزدد الى حين يقظته حتى ان الاستيقاظ لم يجد شيئا ويجد الانس عنده فارا الى ربه ووفاه امانته ونوكه **واحساس** علوي تدسي للعلوية كما يجده النوسان من الروحانية وهو لا يدركه البشر البشري لانوثها ولا يبلغه التخيل الاتحادي وتوقفها **واحساس** بشري يشغل انسي وجني وهو ما لا يكاد ان يوصف شد ابده وغصصه فكيف وقد قالوا والقصة الواحدة منه كالضربة بالسيف فما عسيه ان نفت ويوصف وهذا الذي لا يمكن ان يعرف والخلق ايضا في هذه الاحساس فرق يختلفون باختلاف المنازل والطرق **فالوقع** الاسلامي لا يجد من ما يجد غير الاسلامية ثم الاسلامية في نفسها لا تجد من النبوة ما يجده النبيء ثم النبوة في ذاتها ومقاماتها احساساتها تختلف على حسب الكلمة وقد قيل بالفضل في التقديم والتفضيل قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات الاية وقد جعل الله الدرجة الثانية عرفت سبحانها وتنزهت صفاتها في حقه وذكر عن ابراهيم واشارة الى تهوين الامر عليه وتبيين ما خفف عنه صلوات الله وسلامه عليه وقال انا فلا هونا عليك يا ابراهيم وما وصف الحق جل جلاله بالهون فلا هون منه لكان ما كره وعظم فلا اكره ولا اعظم منه والفرق بين ان قالوا هونا حسيا بسيطا او لكما عظيما كبيرا **وقال** في نعيم الجنة واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا فلكا انه لا اكبر من ملك الجنة لانه لا هون من موت الخلق والله اعلم

فصل اذا اثبت ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت هو الخطب الاقطع والامر الاشنع والكاس الذي طعمها اكره واشنع وانه الحادث الهادم للذات والقاطع للراحات والاجلب للكريهات وان امرا ينقطع وصاله ويفرق اعضاءه ويفتت اعضاءه ويهدم اركانه لهو الامر العظيم والخطب

الألوكة
www.alukah.net

والجسيم وان يومه لهو اليوم العظيم **وحكي** ان الرشيد لما اشتد مرضه احضر طبيبا
نجوسيا فارسيا واسراد يعرض عليه اداءه فلم يجبه فاراد ان يستوصف
الغواريه حتى راى قارورة الرشيد فقال مولوا نصاحد هذا البابوجسيم
فانه قد اخلت قواه و تداعت مبنيته ولما استوصف باني المياه اقيم فذهب
فتيقن الرشيد من نفسه وانشده

ان الطبيب بطبه ودوايه ... لا يستطيع دفاع محتوم اتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي ... قد كان ابرى سقمه فيما مضى

وايضا

وبلغه ان الناس ارجفوا بموته فاستدعى حمار الحمل عليه فاستدخت محذاه فقال
انزلوني صدق المرجفون فاستدعى بالكفاد فتحير منها ما ابجيه وام فشق له قبره
امام فراشه ثم اطلع فيه نقادا ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه فاطلق برحمك
الله بنازل ينزل بكل فيذهب روحك ودياك ويفيد مطرك وثراك ويحواصورة
وجماكم ويمنع من احتماعك وانصاكم ويردك بعد النخة والنضرة والتصطوة والذرة
والنخوة والبرزة الى حالة تبادر فيها احبة الناس اليك وارحمهم بكاء واعطفهم عليك
فيقذفك في حفرة من الارض قريبة الحماؤها مظلمة ارجاؤها على عليك اجنها
وحيطانها فحكم فيك هوامها ودياتها ثم بعد ذلك على منزل الاعدام والبلى
وتختلط بالرقام وتصير ترابا فطوبى للاقدام وبرياضر فيه مكرا انا مختار اي يديك
واحلم بكل بنا احدار او طلبي بكيتس ما او موقد نار

وقال اخر ان الطبيب له طبت وموقه ما دام في احبال الانسان تاخيره

حتى اذا ما انقضت ايام مدته ... حار الطبيب وخانته المثانيه

لما روي عن علي رضي الله عنه انه اوتي بانا ما يشربه فاخذه بيده ونظر اليه وقال
الله اعلم فيك من غير تجربة وخبرة يسئل **وحكي** ان جليسين تنازعا وتخاصما
في مرض فانطق الله عز وجل لبنة في حايط من تلك الدار فقالت ياهذا ان اني
كنت مكان من الملوك ملكت كذا وكذا سنة ثم مت وصرت ترابا فصنعت لذلك
الف سنة ثم اخذ في خراف يعني خمار فعمل مني انا نا فمكثت حتى تكسرت
ثم عدت ترابا فمكثت الف سنة ثم اخذني حجار فنحتني حجرا فصيرني لبنة فجعلني في
هذا الحايط فمتى تنازعكما وقيم لخاصمكما **قال المولف رضي الله**
عنه قد ذكر ابو احمد عبد الحق في هول العين حكايات كثيرة في هذا المعنى فالواجب
تجريد ما ذكرته وغيره ما غيره وعن ذكر هول الحفر والاهراج واخذ الاوافي والابراج
وقد كنت في رمن الشباب انا وغيري نتنقل التراب من مخترة فتسمى عندنا بمقبرة
اليهود خارج قرطبة وقد اختلط بظام من هذا لك ولحومهم اي الذين يصفون
الزبد للسقف قال علماؤنا رضوان الله عليهم وهذا القبر انما الحد لجسدك

وينزل

وينزل لبيد بن الاجر وحكى ان الروح لها علم الخبر وما مضى من امر تغير مضاع وتوقه
لا يمنع من الاجتماع قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ
وقال فاما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى

باب الموت كفارة لكل مسلم

ابو نعيم عن عاصم الاحول عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموت كفارة لكل مسلم ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين له وقال
فيه صحيح حسن **فصل** انما كان الموت كفارة لما يلقاه المؤمن من المرض
عند المرض من الالام والاوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه
اذى من مرض فما سواه الا حط الله به سياته كما تحط الشجرة ورقها اخرجه
مسلم **وفي** الموطا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يصب منه وفي الحديث المأثور يقول الله تعالى اني انما اخرج لعبدي
من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى اوفيه بكل خطيئة كان عملها بسقم في جسده وبضيقة
في اهله وولده او ضيق في معاشه او اقتار في رزقه حتى ابلغ منه مثل القذة من الذنب
مازال بي عليه شيء مشدد حتى يقضي الي يوم ولدته امه **قال**
المولف رضي الله عنه وهذا الحال ان لم تكن في الجنة ولا يرضاه لما في الخبر
يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا اريد ان اعذبه حتى
اوفيه كل حسنة عملها بصحة في جسده وسعة في رزقه ورغد في عيشه وامن
في سربه حتى ابلغ منه مثل القذة فان بقي عليه شيء ملوث عليه الموت
حتى يقضي الي وليس له حسنة ينتفع بها النار **قال المولف رضي**
الله عنه وفي مثل هذا المعنى ما خرجه ابو داود وبسند صحيح فيما ذكره
ابو الحسن بن الحصار عن عبيدة بن خالد السلمي وكانت له صحبة عن النبي
صلى الله عليه وسلم موت الخبات احدة اسف ورواه ايضا مسلم **وروى**
النسائي عن عايشة انها راحة للمومن واحدة اسف للكافر **وروى**
عن بن عباس ان داود عليه الصلاة والسلام مات فجاة يوم السبت
وعن زيد بن اسلم مر بي عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اذا بقي على الموت
شيء من ذنوبه يبتلى بهول شديد عند الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدائده
درجة في الجنة وان الكافر اذا قد كان قد عمل صالحا في الدنيا هون عليه الموت
ليستكمل ثواب صالحه في الدنيا ثم يصير الى النار **وخرج ابو نعيم الحافظ**
من حديث الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفس المومن يخرج رشحا وان نفس الكافر ينسل كما ينسل الحمار
وان المومن ليهول الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليلقى ربه وان الكافر

الألوكة
www.alukah.net

ليعمل الحسنة فيسهل عليه عمل الموت ليجزي بها وذكر بن المبارك قال ابنا الدرداء رضي الله
عنه قال أحب الموت اشتياقا الى ربي واتحب الرمض تكفيرا لخطيئتي واحب الفقر تواضعا
لربي عز وجل والله اعلم **باب** **يحسن الظن بالله عز وجل وفي الخوف من الله** الفاني يسلم عن
جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاثة لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله تعالى اخرجه البخاري وذكره بن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن
بالله تعالى وزاد فيه فان قوما قد ارداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم الله تبارك
وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين **ابن ماجة**
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت
فقال كيف تجدك فقال يا رسول الله يا رسول الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله تعالى
ما يرجو وامنه مما يخاف ذكره ابو بكر في الدنيا ايضا واخرجه الترمذي وقال هذا حديث
غريب **وقد** روي بعضهم هذا الحديث عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم
مرسلا وذكره الحكيم في الاصل السادس والثمانين من نوادر الاصول
حدثنا يحيى بن حبيب عن عوف قال حدثنا بشر بن الفضل عن معوذ عن الحسن
انه قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تبارك وتعالى وعزتي
وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين ان هو خافني في الدنيا امنته في الاخرة وان امنني
في الدنيا اخفته في الاخرة حدثنا ابو بكر بن سابق الاموي قال حدثنا ابو عاصم
النبيل عن جويبر عن الضحاك عن بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر
من مناجاة موسى عليه الصلاة والسلام انه قال يا موسى انه لن يلقاني عبد فيجاوز
القيامة الا فتشته عما في يديه الا كان قد اوجب على فاني اخيبهم واحكمهم واكرمهم
فادخلهم الجنة بغير حساب ثم السخي من السخي من الله تعالى في الدنيا عما صنع اسخى الله
من نفسه وسواله ولم يجمع عليه حيائين لما يجمع عليه خوفين **فصل**
حسن الظن بالله تعالى ينبغي ان يكون اغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة
وهو ان الله تعالى يرجوه ويجاوز عنه ويغفر له وينبغي لجليسه ان يذكره
بذلك حتى يدخل في قوله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء
وروي حماد بن سلمة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن
الجنة **وروي** عن ابن عمر انه قال عمود الدين وغاية بحاجه وذروة
سنامه حسن الظن بالله فمن مات منهم وهو يحسن الظن بالله وقال الحسن
وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لا يحسن احد الظن

بالله

بالله الا اعطاه الله ظنه وذكر ابن الخير بيده **وذكر** بن المبارك قال وحدثنا سفيان
ان بن عباس قال اذا رايتم الرجل الموت فبشروه ليثبت رجاءه وحسن الظن بالله وان
كان حيا فخوفوه وقال الفضيل الموت افضل من ارخاء ما كان العبد محتاجا فاذا نزل به
الموت فالرجاء افضل من الخوف **وذكر** بن ابي الدنيا حدثنا يحيى بن عبد
الله البصري حدثنا سوار بن عبد الله حدثنا النضر قال قال ابي حين حضرته
الوفاة يا بني جدني بالرجاء لعلي التقي الله وانا احسن الظن به قال وحدثنا
عمرو بن محمد الناقد قال حدثنا خلف بن خليفة عن حصين عن ابراهيم قال كانوا يستحبون
ان يلقنوا العبد محاسن عمله عند الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وقال
ثابت البناني كان شاب يعز هو فلما نزل به الموت اكتئبت عليه امه وهي تقول
يا بني قد كنت احدثك عصير عنب قال يا امه اني ارى بابا ليس هذا الذي
واني ارجو ان لا اموت الا بخير معروف فكان ثابت رحمه الله يحسن ظنه بالله
في حال الموت وقال عمر بن ذر يوسا في كلامه وعظه ابي ابي داود وابو اسامة
انك ذو مغفرة للذنوب وانت الوهاب للعيوب اذا كنت تقبل التوبة عمن تبرا الى حال السخرة في
الساعة التي عرفت لهم وانهم قالوا اسامة بن الهادي فقال ابو حنيفة رحمه الله
الفضل عبدك كرم وكان **يحيى** بن زكريا ان الوعيسى بن مريم صلوات الله
وسلامه عليهما عسى فاذا الخفيه عيسى نسم فقال له عيسى لقاني على ما كنت
كانوا ليس قال الفتى لقاني ضاحكا كما كنا فاوحى الله تبارك وتعالى اليهما ان
احكما الي احسنكما ظنا في ذكره الطبري وقال زيد بن اسلم يوتى بالرجل يوم
القيمة فتقال انظروا به الى اثاني فيقول يا رب فاين صلى في وصيامي فيقول الله
تعالى اليوم اقتطرك من رحمتي لما كانت تسط عبادي من رحمتي ومن يبتلط من
رحمة ربه الا الضالون وسياتي لهذا الباب مزيد بيان في باب سعة رحمة الله تعالى
وعفوه يوم القيمة ان شاء الله تعالى **باب** **ملقن الميت**
لا اله الا الله مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم لا اله الا الله وذكر ابن ابي الدنيا عن يزيد بن اسلم قال قال عثمان بن عفان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه
ما من عبد يختم له بها عند الموت الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه احضروا موتاكم فمن لقنوه لا اله الا الله وذكروه لعل خاتم يرى ولا ما ترون
وذكر ابو نعيم من حديث مكحول عن اسماعيل بن عباس عن ابي عمار عتبة بن
حميد عن مكحول عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احضروا
موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم من الرجال يختم عند ذلك
المرء او الرؤية لنفسي بيده لا يخرج نفس عبد منكم من الدنيا حتى يتبالها كما عرف من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على حاله غريب من حديث محمول لم نكتبه الا من حديث اسماعيل

فصل قال علماؤنا تلقين الموتى هذه الكلمة سنة ماثورة عمل بها المسلمون ودرجوا عليه لقوله عليه الصلاة والسلام من كان آخر كلامه لا اله الا الله فيحكم له بالسعادة وليدخل في عموم قوله عليه الصلاة والسلام من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة خرجه ابو داود من حديث معاذ بن جبل ومحمد ابو احمد عبد الحق وليس المحتضر على ما يدفع به الشيطان فلا يتعرض المحتضر ليفسد عليه عقيدته على ما بانى فاذا تلفظها المحتضر قالها مرة واحدة فلا تعاد عليه لئلا يضجر وقد كره اهل العلم الاكثار من التلقين والاصح عندنا انه لا تلقين فيها لمن تلفظها او فهم عنه ذلك قال ابن المبارك لقنوا الميت لا اله الا الله فانها اذا قالها فذعوه قال ابو احمد عبد الحق واعاد ذكر لا له يخاف عليه ان الح عليه مها ان يتبرم فيضجر وينقلها الشيطان عليه فيكون ذلك سبب السوء لخاتمة ولذلك كره ابن المبارك ان يقعد له قال الحسين بن عيسى قال لي ابن المبارك لقني يعني الشهادة ولا تقل عليّ الا ان الكلام كلام ثقيل

والمقصود ان يموت الرجل وليس في قلبه الا الله عز وجل لان المدار على القلب وعلى العمل هو الذي يظهر ويكون النجاة به واما حركة اللسان دون ان تكون نزعة عما في القلب فلا فائدة فيها ولا خير عندها

قال الشيخ المؤلف رحمه الله وقد يكون الشيطان يذكر الحديث عن الامر العالم لما ذكر ابو القاسم ابن بشكوال في التوفي وعلماء ابو الحاج يوسف بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من اهلها مذكورا احاديث الملقين فاستحسنوا ابي زرعة فقالوا لنا سماع لذكر الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي ولم يجاوزه وقال ابو الحاج حدثنا سفرد حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي ولم يجاوزه والباقون سكوت فقال ابو زرعة وقوي في السفرد حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي غريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية حرمه الله على النار وتوفي في وبزدي عن عبد الله بن سنبر مة الله قال دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوده فوجدناه كما به ورجل يلقنه الشهادة يقول له قل لا اله الا الله وهو يكثر عليه فقال له الشعبي ارفق به فكلم المريض فقال ان لفني اوكلا لفني فاني لا ادعها ثم فتر او الرمم فلم يتكلم فقال الشعبي لهذا الرجل احسنت

وقيل لمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان رضي الله عنه اذكره وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمر حين حضرته الوفاة والسلام رجلا قال فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا فعلم انه ليس فيه فوجد ظرف لسانه لا صقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص ذكره ابن ابي الدنيا في كتاب المحتضرين

باسناده

من حضر الميت فلا يلغوا وليتكلم بخير وكيف الاعمال بالنيات اذا مات وقبضه مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات فقال قولي اللهم اغفر له واعقبني منه عقبى حسنة قالت فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه

وقد روينا عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم فغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما قال اهل البيت وذكر الحاكم ابو عبد الله محمد بن جعفر قال حدثنا عمران موسى قال حدثنا ابو بكر بن بشيبة قال حدثنا اسماعيل بن علية عن هشام ابن حسان عن حفصة بنت سيرين عن ام الحسن قالت كنت عند ام سلمة فجاء انسان فقال فلان بالموت فقالت لها اللهم اغفر لنا وله اعقبنا منه عقبى حسنة فقالت قد حضر فقولي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والحديث رواه الطبراني وخرج من حديث سفيان الثوري عن سليمان التيمي عن بكر بن عبد الله المزني قال اذا غمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلى سفيان والملائكة يسجدون عليهم قال ابو داود

تحقيق الموت انما هو بعد خروج الروح سمعت محمد بن عبد العزيز قال سمعت الهيثم رجلا عابدا يقول لعمرت جعفر العلم وكان رجلا عابدا في حال الموت فرأيت في منامي ليلة ناد يقول اعظم ما كان على نفسك ابا في قبل ان اموت

ما جاء ان الشيطان يحضر الميت عند موته وجلساوه في الدنيا وما يخاف من سوء الخاتمة روي ان العبد اذا كان عند الموت قعد عند شيطانان الواحد عن يمينه والاخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة ابليس يقول له يا اثيم اي لئيم علمك شقيقا وكنت محتالا ولكن سبق علي دين النصارى وهو خير الاديان والذي عن شماله على صفة ابليس يقول له يا بني انه كان يعطي ذا وعاء ثم يعطي ذا سقاء ولكن سبق علي دين اليهود وهو خير الاديان ذكره ابو الحسن القابسي في شرح رسالة ابن ابي زيد له وذكر معناه ابو احامد في كتاب كشف علم الاخرة وان عند استقرار النفس في التراقي

www.alukah.net

والارتفاع تعرض عليه الفتن وذكر ان ابليس قد اقعد اعوانه الى هذا الانسان
خاصته واستهلهم عليه ووكلهم به فيأتون المرء وهو في تلك الحال فيتمثلون له في صوره
من سلف من الاحباء الذين الباعجين له النصح في دار الدنيا كالاب والام
والاخت والصديق الحميم فيقولون له انت تموت يا فلان وغن قد سئمنا في
هذا الشقاء لمت يهود يا يهود او الدين المقبول عند الله تعالى فاد نضرم عنهم دائما
بجاه هرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به دين موسى
ويذكرون له عقايد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو معنى قوله
تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة اي لا تزغ قلوبنا
عند الموت وقد هديتنا فعل هذا زمانا فاذا اراد الله بعبده هداية وفقنا
حالة ملائكة الرحمة وقيل ملوجبة كالصلاة والسلام فيطرد عنه الشياطين
ويبسم المقعد عن وجهه فيتبسم الميت لاجاله وكيف لا يرى متبسما وهذا
المقام مرحبا بالبشرى الذي جاء رحمة من الله فيقول يا فلان اما فرقوا يا جبريل
وملائكة الرحمة وكم من الشياطين من على الملة الحنيفية والشريعة الجليلة فاشتي
احب الي الانسان وارح به بذكر المدد وما قوله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا
الا ذو حظ عظيم ثم يقبض عند الطمئنة على ما يأتي وقال عبد الله بن احمد بن حنبل
حضرت وفاة ابي احمد وبيدي الخرقة لاشد لحييه وكان يعرق فجعل يتبين ويقول بيده
لا لا بعد فقلت هذا مرارا فقلت له يا ابت اي شيء ما تبيد وامسك فقال الشطار قايم
عند راسي عاض على انامله يقول يا احمد فتني وانا اقول لا بعد لا بعد حتى مات

قال المؤلف رحمه الله ورضي الله عنه وقد سمعت شيخنا الامام ابا العباس
احمد بن عبد الحق الطيبي بن طيلقو اخبر فقيل له قل لا اله الا الله فكان يقول لا
لا تقولوا ذا هذا وقد كنت بيدي في كتاب الزهدي والنسائي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان يأتي احدكم عند موته فيقول مت يهوديا فمت نصرانيا فكان
الجواب لهما لا لا لا **قال المؤلف** رضي الله عنه ومثل هذا عن الصالحين
كثير ويود الجواب للشيطان لا لي يقتضيه الشهادة وقد نقلت كتاب الترمذي
ابي عيسى وسمعت جميعه فلم افق على هذا الحديث فيه فان كان في بعض النسخ فالله
اعلم واما كتاب النسائي فسمعت بعضه وكان عندي ليس منه فلم افق عليه وهو
في مسلم **وروى ابن المبارك** وسفيان عن ليث عن مجاهد قال من مات
الا يوم عاشوراء مات بالحالة التي كان يجالس الناس اذ كانوا اهل اللهو
فاهل اللهو وان كانوا اهل ذكر فاهل ذكر **قال الربيع** بن سبرة بن معبد
الجهني وكان عابدا بالبصرة ادركت الناس بالشام وهو يقول لرجل يا فلان
قل لا اله الا الله قال اشرب واسقني وقيل لرجل يا لاهوز قل لا اله الا الله فجعل

يقول

يقول ده يا ازده دوازده تفسيره عشره احد عشر اثنى عشر كان هو الرجل
راهز المال والديوان فقلب عليه الحساب والميزان ذكر هذا التفسير ابو احمد
عبد الحق **قال الربيع** وقيل ارجرها هنا بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله
فجعل يقول يا ويله قالوا وما ذاك قيل كيف الطريق الى حمام مجاب
قال التنيسي ابو اكرام بن سليمان بن الحسن النجار وهذا رجل استأجرته امراة
الى الحمام فمرت الى منزل فقالت له عند الموت وذكر ابو محمد عبد الحق هذه الحكاية
في كتاب العاقبة له فقال وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا كان واقفا بباب
دار وكان بادية بيشه باب الحمام فمرت به جارية لها مسرعة وهي تقول الى الطريق الى
حمام مجاب فقال لها هذا حمام مجاب واشار الى داره فدخلت الدار ودخل
وراءها فلما رات نفسها معه في دار وعلمت انه خدعها اظهرت الفرح باجتماعها
معه على اكمل الخلوة وفي تلك الدار وقالت له يصلح ان يكون معنا ما نطيب به
عيشنا وفرجه اعيشنا فقال لها الساعة اتيك بكل ما تريدين وبكل ما
ما تشتهين فخرج وتركها في الدار ولم يقفلها وتركها محلولة على حالها وبعض
واخذ ما يصلح لهما ورجع الى الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها اثرا
فلام الرجل نفسه واكثر الذكر اليها والجزع عليها وجعل يمشي في الطرق والازقة وهو يقول
يا ويله قايلة يقول اذ لقيت كيف الطريق الى حمام مجاب
واذا جارية بخاوية من طاق وهي تقول
قرناد هل لا جملت انظر فيها حرز على الدار وقفل على الباب
فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل يذكر حتى كان من امره ما ذكر منهود بالله
من الغرور والمحن **قال المؤلف** رضي الله عنه ومثل هذا في الناس كثير من
غلب عليه الاشتغال بالدنيا والهموم بها او سبب من اسبابها حتى اذا حضر حلول اجله
او بعض اشراطه جاء عند الموت فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول ثلاثة
ونصف اربعة ونصف غلبت عليه السهرة **وقد** رايت بعض الشباب
وهو في غاية الرمق يغمغم اصابعه ويحسب وقيل لآخر قل لا اله الا الله فجعل
يقول الوان الفاقية اصلحوا فلانا في اعمالها حيكذا وقيل لآخر قل
لا اله الا الله فجعل يقول علمت الحارة **وقيل** للآخر قل لا اله الا الله فجعل
يقول البقرة الصفرا غلب عليها والاشتغال بها نسال الله السلامة
والمان على الشهادة بمنه وكرمه **وقد** حكي عن ظرفي بغداد
له كان يوسف بن عبيد بزاز او كان لا يبيع في طرفي النهار ولا في يوم غيم
فاخذ يوما ميزانه فرضه بين يدي بحر بن نصر فقيل له الا اعطيتنا الصانع فاصلح
فساده فقال لو علمت فيه فساد الما ابتيت من مالي فوت ليلة قيل له فلم

www.alukah.net

لسرته قال احضر الساعة رجلا احتضر فقلت له قل لا اله الا الله فاشفق فلجت
عليه فقال ادع الله لي فقال هذا لسان اليزال على لساني يمنعني من قولها قلت
انا يمنعك الاسى قولها فقال لو قلت وما كان تملكه به قال احدا الخذ ولا اعطيت
به الا حقا في علمي غير اني كنت اقيم الملك لا انفقه ولا اختبره فكان يونس
بعد ذلك يشترط على من يأتيه ان يأتي بعبد او يزد بيده والا لم يأته

باب سوء الخاتمة وما يحذر الاعمال بالخواتيم

مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل
ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة وفي البخاري
عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه
من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم

قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا الله منها لا يكون
لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به والحمد لله وانما يكون
لمن كان له فساد في العقد او اصرار على الكبائر او اقدام على العظائم فربما
غلب ذلك عليه حتى يموت له الموت قبل التوبة فيصطلمه الشيطان عند
تلك الصدمة ويخطفه عند تلك الوهشة والعياذ بالله ثم العباد بالله
ربما يكون من كان مستقيما ثم ينقلب عن حاله ويخرج عن سنته ويأخذ في غير
طريقه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة وشؤم عاقبته كابليس الذي عبد الله
فيما يروى ثمانين الف سنة ويقال بل ما عبد الا اربعين الف سنة والله اعلم فانسلخ
منها بخلوده الى الارض واتباع هواه وبرضاه العابد الذي قال الله في حقه
لئلا يغتر الشيطان اذ قال لانسان اكفر ويروى انه كان بعصر رجال
يلتزمون مسجدا للاذان والصلوات وعليه نهاية الطاعة وانوار العبادة فرقي
يوما المنارة على عادته للاذان وكانت تحت المنارة دار لنصراني فرمى
فاطلع فيها فراى ابنة صاحب الدار فافتتن بها وترك الاذان ونزل
اليها ودخل الدار فقالت له ما شانك ما تريد فقال انت اريد فقالت له ما قال
لها فقد سلبت لبي واخذت بمجامع قلبي قالت لا اجيبك الى ذلك الا ان تتزوجني قال
قالت انت مسلم وانا نصرانية وابي لا يزوجني منك قال لها المتعذر قالت ان
فعلت افلا فتشهد ليتزوجها واقام معها في الدار فلما كان في اثناء ذلك اليوم
رقي الى سطح كان في الدار ليستظل فيه فلما هوى بدينه ولاه دبرها وتردى
بالله ثم تردى بالله ويروى ان رجلا على تشهي واحبه فنهى عنه واشتد
نكيره فاشتد كلف الباريس الى ان لزم الفراش فلم تزل الوسايط تمشي بينهما

حتى

حتى وعد بان يعوده واخبر بذلك فتوح واشتد سروره وتجلى عنه بعض ما كان يجده
فلما كان في بعض الليالي رجع وقال والله لا ادخل مداخل التهم ولا اجترئ على الفساد بعد
التمام فاخبر بذلك الباريس المسكين فسقط في يده ورجع الى اشد ما كان به وبدت
علامة الموت واماراته قال الراوي فسمعته يقول وهو في تلك الحال

سلام يا راحة العليل ♦ و يا مزيل الدنف النحيل
رضاك اني فؤادي من ♦ رحمة الخالق الجليل

قال فقلت له يا فلان الق الله فقال قد كان فقلت عنه فما جاوز ذلك داره حتى
سبق بحجة الموت فدخلت عليه اعوده بالله من سوء العاقبة وسوء الخاتمة

قال المؤلف رضي الله عنه روى البخاري عن سالم عن عبد الله قال كثيرا ما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب وسماه بغيرها اسرع من الريح
على اختلاف في القول والرد والارادة والكراهية وغير ذلك من الاوصاف وفي الكتاب
والسنة ان الله يحول بين المرء وقلبه قال بعاهد المعنى يحول بين المرء وعقله حتى
لا يدري ما يصنع وبيانه ان في ذكر ذكرى لمن كان له قلب اي عقل واختار الطبري
ان يكون ذلك اخبارا من الله عز وجل بانه مالك لقلوب العباد منهم وانه
يحول بينهم وبينها حتى لا يدرك الانسان الا بمشيئة الله عز وجل وقالت عائشة
رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعاء
فهل تخشى قال وما يؤمنني وقد ذكر يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين
من اصابع الجبار اذا اراد ان يقلب قلب عبده قلبه **قال العلماء** واذا كانت
الهداية الى الله تعالى معروفة والاستقامة على مشيئته موقوفة والعاقبة مغيبة
والارادة غير محكمة فلا تجب بما تركو وعملك وصلاتك وصومك وجميع قربك
فاذا ذلك واذ كان من لسانك فاذا من حالتي ربك وفضله لا ازكي على احد ولا
فيما افترض بذكره كيت كذا فمتى سمع غيره يزكو بما سلبه علمه فما دقلبه من الخير
اخشى من خوف الطير فكم من مزكى امست وهي رهينة بما تقع عليه فاصبحت
وهي رهينة بئس هشيم اذ هبت عليها الريح العقيم كذلك العبد يمسي وقلبه
بطاعة الله مشرق سليم فيصبح وهو بمعصيته مظلم سقيم ذلك فعل العزيز
الحكيم الخلاق العليم **ويروى** النسائي عن عثمان رضي الله عنه قال اجتنبوا
الخمر فانها ام الخبائث انه كان رجل ممن كان قبلكم تعبد فعلقته امرأة غوية
فارسلت اليه جاريتها فقالت له انا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفقت
كلما دخل بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي او تشرب

من هذا الخمر كاسا او نقتل هذا الغلام قال فاسقني من هذا الخمر فسقته كاسا
فقال زيدوني فلم يزل حتى وثب عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانها والله لا تجتمع
الايمان وادمان الخمر الا ليوشك احدهما ان يخرج صاحبه ويروى
ان رجلا اسيرا مسلما وكان حافظا للقرآن خصي فجاءه راهب فاقتطعه منه
ابانه كثيرة للكثرة تلاوته فاسلم الراهب وتنصر الغلام وقيل لها راجع الى
دينك فلا حاجة لنا فيمن اجتفظ دينه قال لا ارجع اليه ابدا فقتل وفي الخبر
قصته والحكايات في هذا الباب كثيرة فنسال الله السلامة والمماتة على الشهادة
انشد بعضهم

فرجعت الاقلام في ذا الورى ... بالحتم من امر العليم الحكيم
فمن سعيد وشقي ومن ... موفر من المال عار عديم
ومن عزيز راسه في السهى ... ومن ذليل وجهه في الرغام
ومن صحيح سيد تاركه ... سواه واهي الحبل سقيم
كل على منهاجه سالك ... ذلك تقدير العزيز العليم

قال الربيع سئل الشافعي عن القدر فانشا يقول

ما شئت كان وان لم اشا ... وما شئت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ... في العلم يجري الفتى والمسن
على ذا منحت وهذا حرمت ... وهذا اعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن
ومنهم غني ومنهم فقير ... وكل بما قد لديك مرتهن

باب ما جاء في ذكر ملك الموت

قيل الوفاة ورد في الخبر ان بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال لملك الموت
عليه الصلاة والسلام اما تذكر رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر
منك قال نعم والله لي رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم تبصر
السمع والبصر فاذا لم يتذكر من تزل به ذكره ولم يتب وكان قبضه نادبة
الم تقدم اليكم رسولا بعد رسول وتذير بعد نذير فانا الرسول الذي
ليس دوني رسول وانا النذير الذي ليس بعدي نذير فما من يوم تطلع شمسه فيه
الا وملك الموت ينادي يا ابنا الاربعين هذا وقت اخذ الزاد واهبا تم
حاضرة واعضاؤكم قوية تشتد ويا ابنا الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد
يا ابنا الستين لسيتم العتاب وعقلتم عن رد الجواب فما لكم من تصبير
اولم تعلموا ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابو الفرج الجوزي
في كتاب روضة المشتاق والطريق الى المملكة الخلاق وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

اعذر

اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغه ستين سنة يقال اعذر في الامر اي
بالغ فيه اي اعذر غاية الاعذار الذي لا اعذار بعده واكبر الاعذار الى بني ادم
بعثة الرسل اليهم ليتم حجة عليهم وما كانا معذبين حتى نبعث رسولا وقال وجاءكم
النذير قيل هو القرآن وقيل هو الرسول وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وقتادة
والحسين بن الفضل والفراء والطبري هو الشيب فانه في سن الاكتهال
فهو علامة لنفاد ما قد مضى من الصبا الذي هو سن اللهو واللعب قال

رايت الشيب من نذر المنايا ... لصاحبه وحسبك من نذير

وقال آخر

فقلت اها المشيب نذير عمري ... ولست مسودا وجه النذير

والقاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله

البلوطي

كم تصابى وكم تغالى المشيب ... ونهاه عن الصبا والتنيب
كيف تلهو وقد اتاك نذير ... وسواد الشباب منك قريب
يا مستهاما قد حاد منه رحيل ... بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فاستعدن ... لها بدار وكل ان الذكر طيب
كم تولى فتى فصير رهينا ... ثم نادى فيك دعوة فتجيب
يا منور الهادات عليم ... فاعلمن جاهدا لها يا اريب
وتذكر يوما تحاسب فيه ... ان تذكرته فسوف تتوب
ليس من ساعة من الدهر الا ... لله يا حليف فيها ذنوب
كل يوم ترى مكر فيها سهام ... ان يخطئك يوما نسوف يصيب

ولابي اسحاق رحمه الله

اية

ثلاث وسوف يجاوزنها ... فاذا تؤمل او تنتظر
وحل عليك نذير المشيب ... فانك عود وانا تزدجر
تمر بك الكبر احشا ... وانت على ما ارى مستمر
فلو كنت تعقل ما يقتضيه ... من الرزء عنك خبير ابشر
فما لك وجدا لا تستفيد ... اذا الدار اهتم دار الخبر
اترغب عن بهجة الموت ... ونعم ان ليس لها وزر
فاما الى جنة الخلد ... وانا الى سقر تستقر

وقيل النذير الحمى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الحمى زاير الموت قال
الازهري معناه ان الحمى رسول الموت كانها تنذر دنوه منه وتنذر بمجيئه وقيل
موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان وذكر الديار بالرحيل
في كل وقت واوان وحين وزمان قال

وادراك فحلهم ولست تردد ... وكاني بكأسه قد حملت فلم ترد

وللفقيه ابي محمد عبد الله بن ابي زيد رحمه الله

الموت لا يبقي الفتى ... وخير في غفلة عما يراد بنا
لا نطمئن الى الدنيا وبهجتها ... واذ تولت من اثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران قد رحلوا ... اين الذين هم كانوا لنا سكنا
تسقاهم الموت كاسا غير صافية ... فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

حين ع

وروي ان ملك الموت دخل على داود عليه الصلاة والسلام فقال من انت قال من لا يهاب الملوك ولا يمنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال فاذا انت ملك الموت وقم اسفله فبعد قليل داود وابن له يتجاذبان فرسا فقال ان قريبا قال ساعة قال اما كان لك في هذه الاعبرة لتشعد وقيل لحكيم ما العقل الذي به يعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسنات والسيئات فاجاب قال العاقل من اذا رغب رغب فيما يعقبه رغبته فهو الترغيب والترهيب بمعنى الانذار والانذار والاعذار قريب بعضه من بعض واكثر الاعذار الى بني آدم بسنة الرسل اليهم ثم الشيب او غيره لما بينا وجعل السنين غاية الاعذار لان السنين قريب من معتاد العباد وملوسم الانابة والخشوع والاستسلام لله وترغيب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد اعذار وانذار بعد انذار الاول بالنبي صلى الله عليه وسلم والثاني بالشيب وذلك عند كمال الاربعين قال الله تعالى وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي فاذا بلغ الاربعين فقد ازاح الله العلل بعلم معذار ثم الله عليه وعلى والديه ويشكر لهما قال ابن عباس ما ترك احد العمل بالدنيا وهو يطلب الدنيا ويحب البقاء الناس حتى يأتي احدهم اربعون سنة فان اتت عليهم اعتزلوا الناس

قال علي هذا الباب ملاك الاصل في اعذار الحكام اي المحكوم عليهم مرة بعد اخرى وكان عمر لطفا بالخلق وشديدا القيام عليهم بالحق

قال علي عن بعض العلماء الله كان يميل الى الرحاب اكثر واكان يخلو في بستان له باصحاب له فدلايا ذن لاحد سواهم فبينما هو في البستان راى شخصا يتخلل النخل فغضب وقال من اذن لهذا وجاء الرجل فجلس امامه وقال ما تقول في رجل اثبت عليه حق فرفع اليه مدافع لذلك عنه فقال ينظر له الحاكم فقد رماني قال السائل فقد ضرب له الحاكم اجلا الا قلم ياذن بمنقعة له ولا اقطع عن اللدد والمرافعة قال يقضي عليه قال فان الحاكم رفق به واجله اكثر من خمسين سنة فاطرق الفقيه ونكس راسه وذهب السائل لان العالم افاق من فكرته فسال عن السائل البواب هل دخل اليكم واخرج من عندكم احد فقال لاصحابه انصرفوا فما كان يرى بعد ذلك الا في مجلس يذكر فيه العلم

فصل

قال ع قال التيتي ع

فصل

وقد رايت ان اصل بهذه الحكاية حكايات في الشيب على سبيل الوعظ والتذكير والتخويف والتحذير مما حكي عن بعض المترفين انه رفض ما كان فيه بغتة على غير تدريج فسئل عن السبب فقال ما معناه كانت لي امة لا يزيد في طول الاستمتاع بها الا غراما بها فقلت لشعرها يوما فاذا فيه شعرات بيضا وان فاخبرتها فارتاعت فقلت ارفق فارينها فقالت جاك الحق وزهق الباطل اعلم اني لوم اتعرض على ما عندك لما اوتيت اليك وقد عصى الليلي او نهاري لاتردد فيه الا في قلت لا ولا كرامة انقضت وقلت الحول بيني وبين ربي وقد ارفضني بغتة ربي اللهم بدا حبيبي بعضا قال فمتى وما شيء احب الي من رضاها عني وعرضت البيع فاتاني من اعطاني فيها ما اريد فلما عزمت على البيع على بيع بيت فقلت ان ازدت هذا فقالت والله ما اخترت عليك شيئا من الدنيا هذا ولا اما هو خير من ثمني قلت ما هو قالت تستغني لله عز وجل فانه ابقاك لذكر متى لبي واعود عليك ومنك على فتك قد فعلت فقالت امضي الله صفقتك وبلغ ارضاءك عني فتزهدت فبغضت الي الدنيا وفيها

وقال عبد الله بن ابي نوح رايت لهلال بن احمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال ينفض الغبار عن جدرانه بسفقة فسالت عنه فقيل انه من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وان له اولادا وموالي وفيه مروءة وانه اطلع في مرآته فصرخ وجزع ولزم المسجد ولم يترك واذا اراد اهله اخذه ليداووه ويصفونه عاد بالقدر الكريم فتركوه فرقبته فيها فلما فلم ارمنه اختلالا ورقبته ليلا فلما ذهب خلج من الليل خرج من المسجد فتبعته حتى اتى البقيع فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع الفجر فجلس يدعوا وجاءت اليه دابة لا ادري اشاة ام ظبية ام غيرها فقامت عنده وتناحت فالتم ضرعها فحلبه ثم مسح ظهرها وقال اذهبي بارك الله فيك فولت تنوح فانسللت فسبقته الى المسجد فاقمت لياتي الخروج ولا يشعر بي وسمعته يقول في مناجاته اللهم انك ارسلت الي مرآتي فادركت قد رضيتني فادني واذ لم ترضني فوفقني لما يرضيك قال فلما حان رحيلي انبته مودعا فتبسم في وقتي اتاصاحبك مودعا لي في البقيع اصلي بصلاتك واوفي على دعائك قال هل اطلعت على ذلك احدا قلت لا قال لا تصرف راسك قلت ما الوشوشة الذي ارسل اليك قال اطلعت في المراة فرايت شيبة في وجهي فعلمت انها رسول الله الي فقلت ادع لي قال ما انا اهل لذلك ولكن تعال نتوسل الى الله برسوله فقمت معه تجاه القبر فقال ما حاجتك قلت الصفو فقد عاد عاديا فاستتم ما على جدار القبر فاذا ملويت فتنحيت عنه حتى دفن الناس له وجاؤا لاداه

الألوكة
www.alukah.net

ومواليه فاحتملوه وجهزوه وصلت عليه فيمن صلى عليه رضي الله عنه ويقال
ان ملكا من ملوك اليونان استولى على ملبسه امة اذ ذاك بعض الحمام فالبسته يوما ثيابه
وارته المرآة فرأى في وجهه شعرة بيضاء فاستدعى المقراض وقصها فاخذتها
الامة وقبلتها ووضعتها على عينيها واصفت اذنها اليها فقال لها الملك الى اي شيء
تصغين فقالت اني اسمع هذه المسكينة تبلغ قريبة كرامة الملوك تقول قولا عجبا
قال ما هو قالت لا يحسن بي لساني على النطق به قال قولي امة مالزمت الحكمة
فقالت ما معناه انها تقول ايها الملك المسلط الى امد قريب اني خلفت
بطنك بي فلم اظهر حتى عهدت الي بنات ان ياخذن بثاري فكانك بهن
وقد خرجن علي فاما ان يعلم الفتك بكر واما ان ينقضن شهوتك وتموتك
وصحتك حتى تدرك الوت فتنعم فقال النبي كلا مارأيت كلبته قد بره فوثب
عليه في حديث هذا المقصود منه وفي معناه قيل

وزايرة للشيب لاحت بعارضي ... فصار زيارتها من الخلق الى الشف
فقال على ضعفي استطالت وحدتي ... زوير ولكن حتى يحق الجيش ي تلوني

وفي الاسرائيليات ان الراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه لما رجع
من قريته ولده الى ربه عز وجل ان سارة في حجبته شعرة بيضاء وكان عليه الصلاة
والسلام اول من شاب فنكرتها وانكرته اياها فجعل يتأملها في حجبته ولم تنها سارة
وطالبت مارتها اياي واتاه ملك فقال السلام عليك يا ابراهيم وكان اسمه
ابرائيل فزاده في اسمها والها في السريانية التعظيم والتفخيم فتح بذلك فقال
اشكر الهي واعلم شيء فقال له الملك ان الله قد صيرك معظما في اهل
السموات واهل الارض وقد وسمك بسمة الوقار في اسمك وفي خلقك اما
اسمك فانك تدعى في اهل السماء والارض ابراهيم واما خلقك فقد انزل وقارا
وفرا على شعرك فاخبر سارة بما قال له الملك وقال هذا الذي كرهته بوارووقار
قالت فاني كارهته لم قال لانكي احببته اللهم زدني توارا ووقارا فاصبح وقد ابيضت
لحيته كلها وفي الاثار النبوية من شاب قبلية في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى شيبا في لحيته قال
نشبه والاخبار في هذا الباب كثيرة وان لم الشعر اكتفينا منه لما ذكرناه والله اعلم
وقال اعرابي في الشيب والخضاب

يا بوس من فقد الشباب وغيرت ... منه مفارق راسه بخضاب
يرجو النضارة وجهه بخضابه ... وصبيغ عمارة لخراب
اني وجدت اجل كل مصيبة ... فقد الشباب وفرقة الاحباب

وقال ايضا

شيان لو بكت الدما عيناك ... حتى تودنا بذهاب
لم يبلغ العشار من حقها ... فقد الشباب وفرقة الاحباب

باب ممن تنقطع معونة العبد

من الناس وفي التوبة وبيانها وفي التائب من عمر بن ماجه عن ابي موسى قال
سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معونة العبد من الناس قال اذا عاين
فصل قوله اذا عاين يريد اذا عاين ملك الوت او الملائكة والله
اعلم وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الاخر ان الله يقبل توبة العبد
مالم يغرغر اخرجه الترمذي اي عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير اليه
من ربح او خسران ولا يتيقن حينئذ توبة ولا ايمانا لما قال في محكم البيان فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا وقال وليست التوبة للذين يعملون السيات
حتى اذا حضر احدهم الوت قال اني تبت الان فالتوبة مشروطة للعبد
حتى يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرة بالروح وانما يغرغر به اذا قطع
الوتين فتحضر من الصور الى الحلقوم فصارها المعاينة وعندها حضور الوت
فاعلم فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تنظر
يتوبوا من قريب قال من عباس والسدي قبل المرض والوت وقال
ابو العالية والضحاك وعكرمة وابو رزين وغيرهم قبل المعاينة للملائكة والسوق
وان يغلب الرء على نفسه وقد احسن محمود الوراق حيث قال

قدم لنفسك توبة مرجوة ... قبل المات وقبل حبس الانفس
بادر بها غلق النفوس فانها ... ذخر وغنم للمنيب المحسن

قال علماؤنا رحمه الله عليهم واغا صحت منه التوبة في هذا الوقت لان الرجاء
باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل وقبل الحتم يتعذر على توبة عبد
من الذنب من غير اصرار والمبادرة في الصحة افضل ولهذا امثلة من العمل
الصالح والصدقة كل البعد الوت واما كان قبل الوت فهو قريب عن
الضحاك ايضا وعن الحسن قال لما اهبط ابليس قال وعزتك لا افارق
ادم ما دام الروح في جسده قال الله تعالى فبعزتي لا احجب التوبة عن ابن ادم
مالم يغرغر فنفسه والتوبة فرض على المؤمنين باتفاق المسلمين لقوله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا الاية ولها شروط اربعة الندم بالقلب
وترك المعصية في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثلها وان يكون ذلك حياء من
الله تعالى وخوفا منه فاذا اخل شرط من هذه الشروط لم تصح التوبة
وقد قيل من شروطها الاعتراف بالذنب والتوبة الاستغفار الذي يحل عقد الاصرار

الألوكة www.alukah.net

وتثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فاما من قال بلسانه استغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته لا حقة بالكبائر **وروي** عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار ثاني قال المصنف رحمه الله هذا يقوله في زماننا فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الانسان ملكا على الظلم حريصا عليه لا يقلع والسبحة في يده يزعم انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف وعن اخذ ايات الله هزوا **وروي** عن علي رضي الله عنه وقد راى رجلا قد فرغ من صلوته وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك سريعا فقال له ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة قال يا امير المومنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة وللتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم الى اهلها واداء النفس في الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته **وقال ابو بكر الوراق** التوبة ان تكون نصوحا وهو ان تضيق الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كما كان للثلاثة الذين خلفوا وقيل التوبة النصوح هي رد المظالم واستحلال الخصوم واداء ما ان الطاعة وقيل غير هذا **والجملة** فالذنوب التي يتاب منها اما كفر او غيره فتوبة الكافر ايمانه مع ندمه على ما سلف كفره وليس عليه ترك الايمان نفس توبة وغير الكفر اما حق لله واما حق لغيره فحق الله تعالى يبقى في التوبة منه الترك غير انه منها ما لم يكلف الشرع فيها بترك بل اضاف الى ذلك في بعضها قضا كالصلوات والصوم ومنها ما اضاف اليها كفارة كالحنث في الايمان وغير ذلك **واما** حقوق الادميين فلا بد من ايصالها الى مستحقها فان لم يوجد او انعدد عنهم وان لم يمكنه السبيل الخروج مما عليه لاعساره فعفو الله مامول وفضله مبذول فلم يحمن من النقصان وبدل من السيات بالحسنات وعليه ان يكثر من الاعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه من المومنين والمومنات وهذا الكلام في حقيقة التوبة **وقد روي** مرفوعا في صفة التايب من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في جماعة من اصحابه اتدرون من التايب قالوا الله ورسوله اعلم قال التايب من ذنبه كمن لا ذنب له والعابد لربه خطاه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير ليباسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير مجلسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير فراشه ولباسه وساده فليس بتايب ومن تاب ولم يوسع مخلفه فليس بتايب ومن تاب ولم يوسع قلبه ولقمته

فليس

فليس بتايب ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تاب على هذه الخصال فانه تايب حقا قال العلما رضا الخصوم يلزم بان يرد عليهم ما خصهم من مال او خافهم او غلهم او اغتابهم او خرق اعراضهم او شتمهم وسبهم فيرضيهم بما استطاع ويتحللهم من ذلك فان انقرضوا فان كان لهم قبله مال رده الى الورثة وان لم يعرف الورثة تصدق به عنهم وليستغفر لهم بعد الوت ويدعوا لهم عوض الام والغيبة الاخلاص في هذا **واما** تغيير اللباس فهو ان يستبدل على لبسه من الحرام بالحلال وان كانت ثيابه كثيرة وخيلا استبدلها باطما رسنوسطة وتغيير المجلس هو بان يترك مجالس اللهو واللعب والجهال والاحداث ويجالس العلما ويجالس الذكر والفقرا والصالحين ويتردد الى قلوبهم بالخدمة وما يستطيع ويصايهم وتغيير الطعام بان يا كل الحلال ويجانب ما كان من شبهة او شهوة وبغير اوقات اكله ولا يقصد اللذيذ من الاطعمة وتغيير النفقة هو بترك الحرام وكسب الحلال والتربة بترك المرة في الاكلات والساء واللباس والطعام والشراب وتغيير القراش بالقيام بالليل عوض ما كان يشغله بالبطالة والغفلة والمعصية كما قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وتغيير الخلق هو بان يبدل خلقه من الشدة الى اللينة ومن الضيق الى السعة ومن الشكاسة الى السماحة وتوسيع القلب بان يوطن نفسه بالاتفاق نفقة بالقسام على كل حال والكف بالسخا والايثار بالعطا حتى ابيد اما كان فيه كشرب الخمر بكسره وسقي الليس والمسر والزنا بكف الاكرامة واليتيمة وتخبيز مما وتكون هذه كفارة ما على ما سلف ويتحسر اعلى ما ضيع من عمره فاذا اكملت التوبة على هذه الخصال القيود ذكرناها والشروط التي بينا تقبلها الله بكرمه وانسى حافظيه وتبلغ الارض خطاياه وذنوبه قال الله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى **والافضل في هذه كلها** حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم سال هل له من توبة فقال له العالم ومن يحول بينك وبينها انطلق الى ارض بني فلان فان بها ناسا صالحين يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء والحديث اخرجه مسلم في الصحيح وفي مسند ابي داود والطيالسي حدثنا زهير بن معاوية عن عبد الرحيم الجزري عن زياد وليس بابن ابي مريم عن عبد الله بن مغفل قال كنت جالسا وانا اصغر القوم عند عبد الله بن مسعود فقال له ابي اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتا لم سمعته يقول الندم توبة وفي صحيح مسلم والبخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب

الى الله تعالى قال الله عليه **وروى** ابو حاتم البستي في المسند الصحيح
له عن ابي هريرة رضي الله عنه وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده ثلاث مرات
ثم سكت فبكى كل رجل منا يبكي حزنا لبكائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ما من عبد يؤدي الصلوات المكتوبات ويصوم رمضان ويجتنب
الكبائر السبع الا فتحت له جميع ابواب الجنة يوم القيامة حتى ايها
لتصفق ثم تلى ان تجتنبوا الكبائر ما تنهون فلم عنكم سيئاتكم **قال المؤلف**
رضي الله عنه فدل القرآن على ان في الذنوب كبائر وصغائر خلافا لمن قال
كلها كبائر حسب ما بيناه في سورة النساء من كتابنا جامع احكام القرآن
وان الصغائر كاللمسة والنظرة تكفر باجتناب الكبائر فظاهر وعده الصدق
وقوله الحق لا انه يجب عليه ذلك ولكن بضميمة اخرى الى الاجتناب
وهي اقامة الفرائض كما نص عليه الحديث ومثله ما رواه مسلم عن ابي هريرة
وضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر على
هذا جماعة اهل التاويل وجماعة الفقهاء وهو الصحيح في الباب **واما**
الكبائر فلا يكفرها الا التوبة منها او الاقلاع عنها ما بينا وقد اختلف
في تعيينها ليس هذا موضع ذكرها وسيأتي في الفصائص وابواب النار جملة منها
ان شاء الله تعالى

باب خروج روح عبد مؤمن حتى يبشر وانه يصعد بها ابن المبارك قال اخبرنا

حيوة قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استقعدت نفس
العبد المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك ولي الله يقرئك الله
السلام ثم تلى هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام
عليكم وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك
السلام وعن البراء بن عازب في قوله تعالى يحيتهم يوم يلقونه سلام فيسلم ملك
الموت على فتى روحه لا يقبض روحه حتى يسلم عليه وقال مجاهد اذا هدأ المؤمن
لينتزع تجلى له من بعد لتقر عينه ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حضر المؤمن اتته الملائكة فان كان الرجل صالحا قالوا له
اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب فاخرجي حميدة وابشري
بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج ثم يعرج
بها الى السماء فيفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقال مرحبا
بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب

راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء التي فيها الله تبارك
وتعالى فاذا كان الرجل السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد
الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فلا يزال
يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال
فلان بن فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث
ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى القبر
خرجه عن ابي بكر ابن ابي شيبة قال حدثنا سابق بن سوار عن ابي ذئب
عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة وهذا اسناد صحيح
ثابت اتفق على رجاله البخاري ومسلم ما عدا ابن ابي شيبة فانه لمسلم
وحده اخرجه عبد الله بن احمد ايضا عن ابي ذئب قال احمد بن حميد
وحدثني سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قال اخرجي ايتها الروح الطيبة فذكره
مسلم عن ابي هريرة قال اذا خرجت روح العبد تلقاها ملكان يصعدان بها
قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول اهل السماء روح طيبة
جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه
ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجل **وان الكافر** اذا خرجت قال حماد وذكر
من نتنها وذكر لعنا وتقول اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض
قال فيقال انطلقوا به الى آخر الاجل قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ريطة كانت عليه على انفه هكذا البخاري عن عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء
الله كره الله لقاءه فقالت عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت
فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس
شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر
بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره
الله لقاءه اخرجه مسلم وابن ماجة من حديث عائشة وابن المبارك من حديث
انس رضي الله عنهم

فصل

هذا الحديث وان كان مفسرا مبينا
فقد روي عن عائشة رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث انها قالت ليس
بروحاني ولكن رسول الله ما سمعه عن ابي هريرة وليس بالذي يذهب اليه ولكن
اذا تحشرج الصدر وانتفخ الحلق وتشنجت الاصابع فعند
ذلك من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه خرجه
مسلم **وروي** عنها ايضا في تفسيره انها قالت انا لنرى الموت

قبض ليه فيأتونه بمايم ملكا فسدده ووفقه حتى يقول الناس مات فلان
خير ما كان فاذا احضر وراى ثوابه فنهوع لنفسه او قال فنوعت نفسه
فزلكر خير احب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبده شرا
قيض له قبل موته بمايم شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان
شر ما كان على فاذا احضر وراى ما يترل به من العذاب تقلع نفسه فزلكر
حين يكره لقاء الله وكره الله لقاءه **وخرج** الترمذي في ابواب القدر
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد
بعبده خيرا استعمله قيل كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح
قبل الموت قال ابو عيسى هذا حديث صحيح **قال المولف**
رضي الله عنه ومنه الحديث الاخر اذا اراد الله بعبده خيرا اعسله قالوا يا رسول
الله وما اعسله قال يفتح له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه من
حوله **وعن** قتادة في تفسير قوله تعالى فروح وريحان قال
الروح الرحمة والريحان تلقاه الملائكة به عند الموت **وروى**
ابن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشة في تفسير
قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعوني اذا عاين المومن الملائكة
قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان وبقول قدمني الى الله
عز وجل واما الكافر فيقولون نرجعك الى الدنيا فيقول ارجعوني لعلي اعمل صالحا
الاية واما قوله في الحديث حتى ينتهي الى السما التي فيها الله تعالى عز وجل فاكثر
اسم الله وجله وهي السما السابعة التي عندها سدرة المنتهى التي اليها
يصعد ما يترج به من الارض وما يهبط ما يترل به من فوقها كذا في صحيح مسلم
من حديث ابن مسعود او في الحديث البرا انه ينتهي به الى السما السابعة
وعياني ان شا الله تعالى **وقد** تكلمت مع اصحابنا الفقهاء
ممن له علم وبصر بالفقه ومقاصده جماعة من اهل النظر والاجتهاد فيما ذكر
ابو الحرين عبد البر من قوله الرحمن على العرش استوى فذكرت له هذا الحديث
فما كان الا ان بادر الي عدم صحته ولمن رواته وبتن ايد يناراطت فاكلته
فقلت له الحديث صحيح اخرجه البخاري في الصحيح ومسلم في السنن ولا تفرد الاخبار بمثلها
الغزيل تاول وتحمل على ما يليق من التاويل والذين رووها هم الذين
رووا لنا الصلوات الخمس واحكامها فان صدقوا هنا صدقوا هناك
وان كذبوا هنا كذبوا هناك والاحتمال الثقة باحد منه في ما يرويه وقد
اخرج البزار في مسنده في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان المومن اذا احضرته الملائكة بخرة فيها مسك فوضعوا يده

ريحان

ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمينة
اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت
على ذفر المسك والريحان وطوية عليه الحريرة وذهبها الى عليين وان
الكافر اذا احضرته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع انزاعا شديدا روحه
ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان
الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ويطوى عليها
المسح ويذهب بها الى سجين **قال المولف** رضي الله
عنه مقوله في روح المومن يذهب بها الى عليين ملوسمي ما جا في حديث ابي
هريرة المتقدم الى السما التي فيها الله ولا حاربت تفسير بعضها بعضا
ولا اشكال ولما قوله في حديث محمد بن كعب اول الباب اذا استقبلت
نفس المومن فقال اشهد انك لاول ما اعرفه وسمعت الازهري يقول اذا اجتمعت
في فيه جبل تريد ان تخرج لما يستقع لك في قراره فالمراد بالنفس الروح هاهنا
حكاه الهروي **باب ما جا في تلاقي الارواح**
في السما والسوال عن اهل الارض وفي عرض الاعمال
بن المبارك عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال اذا قبضت نفس المومن
تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه
يسالونه فيقول بعضهم لبعض انظروا احاكم حتى يستريح فانه كان في كرب
شديد فيقبلون عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت
فاذا سالوه عن الرجل قد مات قبله فيقول انه قد هلك فيقولون انا لله وانا
اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبيس الام وبيست المربية قال
فيعرض عليهم اعمالهم فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا
فضلك على عبدك فاتمها واد روا اشره قالوا اللهم راجع بعبدك قال
واخبرنا صفوان بن عمرو قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان
ابا الدرداء رضي الله عنه كان يقول ان اعمالكم تعرض علي وتنا فيسرون
ويسا ون قال يقول ابو الدرداء اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا يخزيني
به عبد الله بن رواحة وفي رواية اللهم اني اعوذ بك من عمل يخزيني عند عبد الله
اكا عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الفقو قال اخبرني عثمان بن عبد الله
بن اوس ان سعيد بن جبير قال له اتسا دل لي على ابنة اخيك وهي زوجة
عثمان وهي ابنة عم بن اوس فاتاذنت له عليها فدخل عليها
ثم قال كيف تفعل بكرة وحدك قالت انه الي لمحسن فيما استطاع فالتفت
الي ثم قال يا عثمان احسن اليها فانك ان تصنع بها شيا الا جاءك به ابو اوس

لانه حال

روحه

موته

بيتي

فقلت وهل يأتي الاموات اخبار الاحياء قال نعم ما من احد لهم الا وقائع اخبار
اقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وهنئ به وان كان شرا أسف وحزن
حتى انهم ليسألون عن الرجل اذا مات فيقال الم يأتكم فيقولون انا خولف به
الى امه الهاوية وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال اذا قبض روح
العبد المؤمن عرج به الى السما فتلقاه ارواح المؤمنين فيسألونه فيقولون ما فعل
فلان فيقول دعوه فانه قد جاء فيقولون لا والله ما جاءنا ولا مر بنا فيقول به الى
امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية وقال وهب بن منبه ان لله في السما
السابعة دارا يقال لها البيضا يجتمع فيها ارواح المؤمنين فاذا مات الميت من
اهل الدنيا تلقته الارواح فيسألونه عن اهل الدنيا كما يسئل القادم الغائب
فاذا قدم عليهم ذكر له موته فيقول ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية حتى انهم
ليسألونه عن الرجل قد مات قبله فيقول اما رأيتموه فيقول قد هلك قبلي
فيقولون قد ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية

فصل

هذه الاخبار واردة في كون الارواح بعد مفارقة الاجساد في السماء وقد صرح بذلك جماعة من العلماء منهم الامام المحقق ابو عبد الله القرطبي في كتابه التذكرة بأحوال الموتى وامور الآخرة وقد ذكر فيه من الاحاديث والآثار ما يشفي العليل ويروي الغليل وقد ذكرت جملة صالحة منه في كتابي المسمى بالمنهل الروي في الحديث النبوي وقد ذكر القرطبي ايضا في كتابه المذكور ان الارواح مستقرها تحت العرش وان لها اتصالا بالاجساد في القبور وان الميت يعرف زيارة الحي له ويستأنس به ويستبشر بقدومه ويحزن لقدوم من يقدم عليه من اقاربه واصدقائه وان الارواح تتلاقى وتتزاور وتتحادث وتتذاكر ما كان من امور الدنيا وما يرد عليها من امور اهلها وذويها وان ارواح الاشرار لا تزال في ضيق وشدة وعذاب وان ارواح الاخيار في روح وريحان ونعيم وان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي الى قناديل تحت العرش وان ارواح الانبياء في اعلى عليين وان ارواح المؤمنين في السماء السابعة وان ارواح الكفار في سجين في الارض السابعة وان ارواح الكفار في الهواء وان ارواح المؤمنين في الجنة وان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي الى قناديل تحت العرش وان ارواح الانبياء في اعلى عليين وان ارواح المؤمنين في السماء السابعة وان ارواح الكفار في سجين في الارض السابعة وان ارواح الكفار في الهواء وان ارواح المؤمنين في الجنة

هذا

وقوله سبحانه وتعالى على من يشفع له وهو مدونة المستعان به بالجامع الازهر

هذا البيت ذكره الثعلبي وقد قيل في قوله عليه الصلاة والسلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف انه هذا الثلاثي وقد قيل ثلاثي ارواح السلام والموتى وقيل غير هذا والله اعلم

باب ما روي

من حديث بن لهيعة عن بكير بن الاشج عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يوذيه ما يوذيه في قبره ما يوذيه في بيته قيل الميت يتألم من افعال الاحياء وتوالهم ما يوذيه بطبيعة يجدها الله لهم من مكروه يبلغ او علامة او دليل او ما شاء الله وهو القادر على ما يشاء وروي عن عروة قال وقع رجل في علي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال له عمر مالك قبحك الله لقد اذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره قال علمنا وما نهى عن هذا الحديث زجر عن سوء القول في الاموات وفي الحديث نهي عن سب الاموات وزجر عن فعل ما كان يسوؤهم في حياتهم وفيه ايضا زجر عن عقوق الاباء والامهات بعد موتهم بما يسوؤهم من فعل الحي فقد روي في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي لصدقة من حديجة خلة منه لها وبرا كان صنيعه قطيعة وعقوقا وقيل يجوز ان يكون معنى الحديث الميت يوذيه في قبره ما كان يوذيه في بيته اذا كان حيا فيكون ما بمعنى من ويكون كان مضمرا في الكلام والاشارة الى المذكر الموكل بالانسان وقد روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك يبتاع عند الرجل عند اللوزة يلذها ميلين من نتن ما جاء به وكذلك الرجل معصية لله تزدري الملك له فيجوز ان يموت العبد وهو مصر على معاصي الله غير تائب منها ولا تارك عنه خطاياه فيلوذ تحت فضله وتظليله فيما يلحقه من الاذى من تقليط الملك اياه وتقريعه له والله اعلم

باب في شأن الروح وابن نصير حين يخرج من الجسد

قال ابو الحسن القابسي رحمه الله الصحيح من المذهب والذي عليه اهل السنة انها تزفها الملائكة حتى توقفها بين يدي الله عز وجل فيسألها فان كانت من اهل السعادة قال لهم سيروا بها واروها مقعدها من الجنة فسيروا بها في الجنة على قدر ما يسير الميت فاذا غسل وكفن وصلي عليه ودفن واد ركت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر فاذا ارسل الى قبره وصلي عليه ردت فيه الروح وانقعدت

الألوكة
www.alukah.net

ودخل عليه الملكان الفتانان على ما يأتي **وعن عمرو بن دينار** قال ما من ميت
يموت الا روحه في يد ملك ينظر الى جسده وكيف يغسل وكيف يكفن وكيف
يمشي به فيجلس في قبره قال اود وزاد في هذا الحديث قال فيقال له وهو على
سريره اسمع ثناء الناس عليك ذكره ابو نعيم الحافظ في باب عمرو وقال ابو حاتم
في كتاب كشف علل الحديث فاذا قبض الملك النفس السعيدة تناولها ملكان
حسان الوجوه عليها ثياب حسنة وامامها رائحة طيبة فيلفونها في حرير
من حرير الجنة ويمضي على قدر الجنة يتخطر انساني ما قد من غطفه ولا
من عمله المكتسب في دار الدنيا فيعرفونه به في الهواء الى ان يعرج به الى السماء
السابعة والقرون الخالية كما تمال الجراد المنتشر حتى ينتهي الى السما الدنيا
فيقرع الامين الباب فيقال للامين من انت فيقول انا صاحب اسمائه
وهذا فلان دعي باحسن اسمائه واجلها اليه فيقولون نعم الرجل كان فلان
وكانت عبادته غير شاك ثم ينتهي الى السما الثانية فيقرع الباب
فيقال له من انت فيقول مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا فلان كان
محافظا على صلواته كلها فرايضها ثم يعرج به حتى ينتهي الى السما
الثالثة فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول الامين مقالته الاولى والثانية
فيقال مرحبا بفلان كان يراعي الله في حق ماله ولا يمتنع من شيء
ثم يعرج حتى ينتهي الى السما الرابعة فيقرع الباب فيقال من انت
فيقول كذا به في مقالته فيقال لاهل الطبقة كان يصوم ويحبس الصوم
ويحفظ من اوقات الوقت وحرام الطعام ثم ينتهي الى السما
الخامسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول لعادته فيقال اهلا وسهلا
بفلان ادى حق الله الواجبة من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهي
الى السما السادسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كذا به
في مقالته فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر
بوالديه فيفتح له الباب ثم يعرج حتى ينتهي الى السما السابعة
فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا بفلان
كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق في السر وليقل الايتام ثم
يفتح له فيمر حتى ينتهي به الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال له من انت
فيقول الامين سل عنه فيقال اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة
كان كثير الاستغفار ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويبر
الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة
المنتهى فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كذا به في مقالته فيقال

اهلا

اهلا وسهلا بفلان كان عمله عملا صالحا لوجه الله عز وجل تم يفتح له فيمر في نور
من نار فيمر في نور من نور ثم يمر في بحر من ظلمة ثم يمر في بحر من ماء ثم يمر في
بحر من ثلج ثم يمر في بحر من برد طول كل بحر منها الف عام ثم يخترق الحجب
المضروبة على عرش الرحمن وهي ثمانون الف حجاب السراد قات لكل سراد قات
ثمانون الف شرافة على كل شرافة ثمانون الف قصر فيقال الله وتسبحه
وتقدسه ولا يرى منها قصر واحد الى سمعا الدنيا الصور من دون الله ولا آخرها
نور الجبار ينادي من الحجب القدسية من وراء اولياء السراد قات
من هذه النفس التي جيء بها فيقال فلان ابن فلان فيقول الجليل
جل جلاله ترجموه فتم الصدر كت يا عبدي فاذا اوقفه بين يدي الكرسي
انجعله بجمر الموم والصاينة حتى تظل انه قد هلك ثم يعفو عنه
كما رواه يحيى بن اكثم القاضي وقد رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله
بك قال اوقفني بين يديه ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذا
فقلت يا رب ما هذا خبرت عبادك قال فماذا اخبرت عني يا يحيى
فقلت حدثني الزهري عن عمر عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ميكائيل انك قلت اني لا استحي
ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال يا يحيى صدقت وصدق الزهري
وصدق عمر وصدق عروة وصدقت عايشة وصدق محمد وصدق جبريل
وقد عفوت عنك **وعن ابن ثابت** وقد رؤي في المنام فقيل
له ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه الكرسي وقال الذي
تخلف للامر حتى يتلا ما فعلت فقلت سبحانك اني كنت اصغر قال فقاه
لما كنت تقول في دار الدنيا فقلت اباد هم الذي خلقهم واسكنهم الذي
اطعمهم وسقاهم لما اعدمهم ويحييهم لما فرقهم قال لي صدقت اذهب
فقد عفوت عنك **وعن** منصور بن عمار انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل
الله بك قال اوقفني بين يديه وقال لي يا منصور قلت لبيك
وتلا بين يدي قال ما قلت منها شيئا ولا واحدة ثم قال لم دا جيتني قلت
بثلاثة وتلا بين يدي خصلة للقرار قال ما قلت منها واحدة قال فبم دا جيتني
يا منصور فقلت حيث كذا قال سبحانه الا ذ جيتني اذهب فقد عفوت
كذا **وعن الناس** من اذا انتهى الى الكرسي سمع الابدار دوه فمنهم
من يرد من الحجب وانما يصل الى الله تعالى عارفوه **فصل**
واما الكافر فتوخذ نفسه عنفا فاذا وجه كالحنظل والملائيون
اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ اعظم

الألوكة
www.alukah.net

مايلون لصريح الخبر فاذا انتضاها عز وجل اياها ولها زبانية قبائح الوجوه سود الثياب منتو الرائحة بايديهم مسوح من شعر فيلفونها فيستقبل شخصا انسانيا على قدر الجرادة فما فوقها فما اعظم جرما من المؤمن يعصي في الجسم في الاخرة وفي الصحيح ان ضربة الكافر في النار من احد فيصرخ به حتى ينتهي الى سمع الدنيا فيفزع الامنين الباب فيقال من انت فيقول انا دقيانوس لا اله الا اسم الملك الوكال على زبانية العذاب دقيانوس فيقال من ملك فيقول فلان بن فلان باقبح اسمائه وابغضها اليه في دار الدنيا فيقال لا اهلا ولا سهلا ولا فتح لك ابواب السما ولا يدخلون الجنة فانا سمع للاميل هذه المائة فاجدى يده فتهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد وقوله تعالى عز وجل ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فاذا انتهى الى الارض اتته دزة الزبانية ومسارت به اي بحيث وهي صخرة عظيمة تاوي اليها ارواح الكفار واما المنافق المنافق والمشرك فلا يشاهد غسله ودفنه واما المشرك فلا يشاهد شيا من ذلك لانه قد طوي به واما المنافق مثل الثاني يردد معذبا مقبورا واما الزهرة واما الفصود الوريدين فتختلف لونهم فمنهم من ترجع صلوته اذا عبد اذا قصر في صلوته سارقا لها تلف لما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه ثم ترجع وهي تقول ضيعك الله كما ضيعتني ومنهم من ترده رذالة الناس يقال فلان متعد وربما وضعها عند الشيوان ولتدر اياه عافانا الله مما حل به ومن الناس من يرده صومه لانه صام عن الطعام ولم يصم عن الكلام مهزولة وحسرات تفرح الشهور وقد لهر رجهه ومن الناس من يرده حجه لانه انما حج ليقال فلان حاج او يترك حج بمال خبيث ومن الناس من يرده التصوف وسايراحوال الزكاة لم يرفها الا لسما باسرار العاملات وتخليص العمل للمعبود لوهاب فكل هذه المعاني جاءت في الاخبار والاخبار كالخبر الذي رواه معاذ بن جبل في رد الاعمال وغيره فاذا رد الشعر الى الجسد ووجد ثم تؤخذ في غسل ان كان ثم غسل متقعد عند راسه حتى يفسل فاذا ادرج الميت في اكفانه صارت ملتصقة بالصدر من خارج الصدر ولها حرارة وحس تقول اسرعوا بي الى اي حد لو علم ما انتم حاملوني اليه وان كان بشرا بالشقا تقول ويدا الى اي عذاب لو علم ما انتم حاملوني اليه فاذا ادخل القبر وهيل عليه التراب ناداه الغير كنت تفرح على ظهري فاليوم تحزن في بطني كنت تاكل الالوان على ظهري فالان تاكلك الديدان في بطني ويكثر عليه من هذه الالفاظ الموبخة حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملكان يقال لهما رومان وهو ما يبقى الميت اذا دخل قبره على ما يأتي ان شاء الله تعالى

باب كيفية التوفي للموتى واختلاف احوالهم

تعالى في ذلك ذكر الله التوفي في كتابه مجملا ومفصلا فقال تعالى الذين تتوفاهم الملايكة طيبين وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال الذين تتوفاهم الملايكة ظالمي انفسهم فهذا كله مجمل وقد بينه النبي صلى الله عليه وسلم على ما ياتي ان شاء الله تعالى وقال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال فكيف اذا توفتهم الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم وهذا مخصوص بمن قتل من الكفار يوم بدر وبا تفاق اهل التاويل فيما قاله بعض علمائنا وقد ذكر المهدوي وغيره في ذلك اختلافا وان الكفار حتى الان يتوفون بالضرب والهوان والله اعلم

روى مسلم في حديث فيه طول قال ابو اسمعيل فحدثني بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم واذا نظر الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السما الثانية فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وذكر الحديث وقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم اي بالعذاب اخرجوا انفسكم الى قوله تستكبرون وقد زادت السنة هذا النوع بيانا على ما ياتي

فصل ان قال قايل

كيف الجمع بين هذا الاي وكيف يقبض ملك الموت في يوم واحد ارواح من يموت بالمشرق والمغرب قيل له اعلم ان التوفي ما خوذ من توفيت الدين واستوفيته اذا قبضته ولم تدع منه شيا فتارة تضاف الى ملك الموت لمباشرته وتارة الى اعوانه من الملايكة لانهم قد يتولون ذلك ايضا وتارة الى الله وهو المتوفي على الحقيقة كما قال عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وقال وهو الذي يتوفاكم ثم يميتكم وقال الذي خلق الموت والحياة فكل ما مور من الملايكة فانما يفعل ما يفعل امرة وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملايكة الرحمة ان كان مومنا والى ملايكة العذاب ان كان كافرا وهذا المعنى منصوص في حديث البراء سياتي وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت ليرفق بالارواح لما يهيئ احدكم بفلوه او فصيله الا هلم الا هلم يهيئ يدعوا بقال اهاب الرجل بغنمه اي صاح بها لتقف او لترجع واهاب بالبعير قال الجوهري يصف ناقته

تربع في صوت المهيب ونتقي ... بذي خصل روعان اكلف مكدم

الألوكة www.alukah.net

وقال المتاك الكلابي

اهاها وايه فازداد بعدا وصدا عن القرب منه حلوة برق وابلة
بيني نفسي السم فاخبر صلى الله عليه وسلم انه يدعو الارواح التي يتوفاها الله
ويقبضها وفي الخبر ان ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة كتب له ليلة النصف
من شعبان وهي الليلة التي يفرق فيها كل امر حكم من الرزق والاجال في قول
بعض العلماء كعائشة وغيره وهو الصحيح ان الليلة التي يفرق فيها كل امر حكم ليلة
القدر من شهر رمضان وهو قول قتادة والحسن ومجاهد وغيرهم ويدل عليه قوله
تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة يعني ليلة
القدر (وهذا بين) وقال ابن عباس ان الله تعالى يقضي الاقضية في ليلة النصف
من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر وكان هذا جميع بين القولين والله
اعلم فاذا انقضى عزرائيل الشخص الذي حان قبض روحه سقطت ورقة من
السدرة المنتهى التي وقع اسمه على اسمه في الصحيفة فعرف ان قد فرغ اجله وانقطع
رزقه وفي الخبر ان ملك الموت تحت العرش تسقط عليه صحائف العيوت من تحت
العرش الصحيفة هنا ورق السدرة والله اعلم كما في الخبر فمثله فاذا نظر الى
الانسان قد انقطع رزقه وانقطع اكله اقبل عليه بسكرات الموت فغشيته كربانه
وادركته عكراته وفي خبر الاسري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال مررت على ملك الموت جالس على كرسي اذ جميع الدنيا بين
يديه بين ركبتيه وبيده لوح مكتوب فيه لا يلتفت عنه يمينا ولا شمالا
فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف تقدر
على قبض ارواح جميع من في الارض وهلم جرها قال الا تريان الدنيا كلها بين
ركبتي وجميع الملائكة بين عينيّ ويداي تبلغان المشرق والمغرب
فاذا اجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفت اعوانه من الملائكة
انه مقبوض عددوا فيطشوا يده ويتناولون نزع روحه فاذا بلغوا
بالروح الحلقوم علمت ذلك فلم يخف عليّ شيء من امره مردت يدي
فانزعه من جسده والى قبضه وفي الخبر انه ينزل عليه اربعة من
الملائكة ملك يجذب النفس من قدميه اليمنى وملك يجذبها من قدميه
اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى
ذكره ابو احامد قال وربما كشف للميت عن الملك الموكل به قبل ان ينزع
فعاين الملائكة على حقيقته عملت على ما تخبر دون اليه تزعاجهم فان
كان لسانه منطلقا حدث بوجودهم وربما اعاد على نسق الحديث
بما رأى وطوبى ان ذلك من فعل الشيطان به فيشغل حتى يعقل لسانه
وهلم

وهم يجذبونها من اطراف البنان وازاوير الاصابع والنفس نسمة النفس الغذاء من الهواء
والخارج نسل روحه كالسفود من الصوف المبلول هكذا يحكي صاحب الشرع عليه
الصلاة والسلام والميت يكون بطنه مليئا شوكا كما نفسه يخرج من ثقب
ابرة وكانما السماء اطبقت على الارض وملوبينهما فاذا اختطفت نفسه الى القلب
ماتت لسانه عن النطق فلا احد ينطق والنفس مجموعة في صدره ليس ثم
احد لما ان الامر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه الا ترى ان الانسان
اذا اصابته ضربة في الصدر فربما مرهوشا فاره لا يقدر على الكلام وكل
مكظوم يطمن يلهوث المكظوم الصدر فانه يخرج منا من غير تصويت
واما السر الاخر فلان الذي فيه حركة الصوت المندفعة من الحرارة
الغريزية فصار نفسه مقهورا لخالين من حال الارتفاع والروده لانه فقد
الحرارة فصار هذا الحي يختلف حوال الموتى فمنهم من يقطعه الملك حيتاء
بحربة مسمومة قد شحذت سنا من نار فسفر وتقبض نحارجة فيأخذها
في يده وهي مرعدة شيء بالزيبق على قدر ارادة مخصا النسانيا
ثم تناولها الربانية ومن الموتى من يخرب نفسه زويدا حتى تحصر
في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة الا شعبة متصلة بالقلب فحينئذ يطعنها
بتلك الحربة الموصوفة قال الصفي رحمه الله لم اجد لهذه الحربة في
الاخبار والاثار ذكرا بل وجدت الحافظ قال حدثنا احمد بن عبد الله بن محمود قال
حدثنا محمد بن احمد بن يحيى قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا الوليد
بن مسلم قال حدثنا نوفر بن يزيد عن خالد ابن معدان عن معاذ بن جبل
قال ان لملك الموت عليه الصلاة والسلام حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب
فاذا انقضى اجل عبد من الدنيا ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الان ابرأ لكم
عسكر الاموات وروى سليمان ابن مهير الكلابي قال حضرت مالك
بن انس واتاه رجل فقال له يا عبد الله ارأيت الملك الموت يقبض
ارواحها فاطرق ما شاء الله طويلا ثم قال انها تنسل قال فلم قال لم
يقبض ارواحها الله يوم القيامة الا نشر حين موتها ذكره الخطيب ابو بكر رحمه الله

باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر

قال علماؤنا رحمة الله عليهم وما مشاهدة ملك الموت
عليه الصلاة والسلام وما يرد على القلب منه من الروع والفزع فهو امر
لا يليم عنه لعظم هوله وفظاعة رويته ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذي
يتولاه ويطلع عليه وانما هي امثال تضرب وحكايات تروى

روي عن عكرمة انه قال رأيت في بعض صحف بني ان آدم عليه الصلاة والسلام قال يا رب اراني ملك الموت حتى انظر اليه فاوحى الله تعالى اليه انك لا تقدر على النظر اليها وسأنزله عليك في الصورة التي يأتي فيها الانبياء والمصطفين فانزل الله عليه جبريل وميكائيل واتاه ملك الموت في صورة كبش املح قد نشر من اربعة الاف جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارضين وجناح جاوز اقصى المشرق وجناح جاوز اقصى المغرب واذا يريد يديه الى المشرق اشتملت عليهن الجبال والسهول والقيعان والبحر والانهار والاشجار والرياح وما احاط بها من الهواء وما علاها من الاجواء في فترة عمره مكانها له في فلاة من الارض واذا له عيون لا يغمضها الا في مواضع فخمها واجنحة لا ينشرها الا في مواضع تشرها واجنحة لا ينشرها الا في مواضع تشرها واجنحة لا ينشرها الا في مواضع تشرها سفافيد وكلاليب وسفافير نصف وادم نصفه نار فيها الى مثل الساعة من اليوم السابع ثم افاق وكان في غرة الشهر ان ذكر هذا الخبر بن طرخان الواعظ المكي ابراهيم محمد بن محمد في كتاب النصائح وروي عن ابن عباس ان ابراهيم خليل الرحمن سأل ملك الموت ان يريه كيف يقبض روح الكافر فقال له اصرف وجهك عني فصرف ثم نظر اليه فراه في صورة شاب حسن الصورة حسن الثياب طيب الرائحة حسن البشرة فقال له والله لو لم يلقى الموت من السرور شيئا سوى وجهك لكفاه ثم قال له ارني كيف تقبض روح الكافر فقال له لا تطيق ذلك فقال بلى اريني قال اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا هو بصورة انسان اسود رجلاه في الارض ورأسه في السماء كافتح ما ترى في الصور يخت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال له والله لو لم يلقى الكافر سوى منظره اليك لكفاه وقال الصفار رحمه الله وبيانه في هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في الملائكة في حديث البراء وغيره ان شاء الله تعالى وقال ابن عباس ايضا كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم فاذا هو برجل في وسط البيت فقال من ادخلك داري فقال ادخلنيها ربها قال ابراهيم انا ربها فقالا دخلنيها من هو اعز منك فقال فمن انت حتى ادخلك ربها قال انا ملك الموت قال اهل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الكافر قال نعم ثم التفت ابراهيم فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم يلق الموت الا هذا لكان كافيه ثم قبض روحه صلى الله عليه وسلم

فصل قال العلماء وانا لا يتجلى ملك الموت يراني على هيئته لتخصيص فان ذلك لا مثل ما يصيب الانسان بقيته الخلقة في الصحة والمرض

والصفر والكبر والشباب والهرم ولصفا اللون على لازمة الحمام وتغيير الوجه بتغيير اللون بلفح الهواجر في السفر غير ان قبضة الملائكة عليهم الصلاة والسلام يجري ذلك منهم في اليوم الواحد والساعة الواحدة واذا يجري هذا على الانسان الا في الاوقات المتباعدة والسنين المتطاولة وهذا يدل قاتله الله

باب ما جاء ان ملك الموت عليه الصلاة والسلام هو القابض

لارواح الخلق وانه يقف على كل بيت في كل يوم خمس مرات وعلى كل ذي روح كل ساعة وانه ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وروي عن ابي عمر قال اذا اختطف ملك الموت روح المؤمن قام على عتبة الباب وقال اهل البيت بحمد الله فعند ذلك يحمد الله على كل شعرة شعرها وسنن الراعشة يوبلها فيقول ملك الموت عليه الصلاة والسلام فيم هذا الجزع فوالله ما انتقصت لاحد منكم عمرا ولا ذهبت لاحد منكم برزق ولا ظلمت لاحد منكم شيئا فان كانت شكاتكم وتحطلكم علي فاني والله مأمور وان كان ذلك على الله فيما بينكم وبينه فيذنب معذور وان كان ذلك على ربكم فانتم بمكفرة وان في فيكم عودة ثم عودة فلو انهم يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم خرجه ابو عبد الله محمد بن الفضل النسفي في كتاب الوليات وروي معناه مرفوعا في الخبر المشهور المروي في الاربعين عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد انقضى اجله والقطع اجله عليه علم ان الموت تغشيته كربانه وغمرته غرانه فمن اهل بيت الناشرة شوهاء والصارية وجهها والباكية تلطمها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه الصلاة والسلام ويلكم مما الفزع وعما الجزع ما ذهبت لواحد منكم برزقا ولا قربت له اجلا وانى فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا اخذ الموت على النفس وترقرقت روحه فوق النحر وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبت بي الدنيا لما لعبت في جمعت المال من حله وعن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهنأ له والتبعات علي فاحذروا مثل ما حل بي وروي جعفر الصادق بن محمد عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت عليه الصلاة والسلام ابشر يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن برفيق واعلم ان ما من اهل بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل خمس مرات حتى لانا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها قال جعفر ابن علي يعني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلوات ذكره الماوردي قال المؤلف رضي الله عنه وفي هذا الخبر ما يدل على ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح وان تصرفه كله بامر الله تعالى عز وجل وبخلقه واختراعه قال ابن عطية وروي في الحديث ان الهوام كلها يتوفى الله تعالى ارواحها دون ملك الموت كما يذبحه فرحيانها قال وكذلك الامر في بني آدم الا انه نوع شرف بتصرف ملك الموت وملائكته معه في قبض ارواحهم مخلوق الله ملك الموت وخلق على يديه قبض الارواح وانسلالها من الاجساد واخراجها منه وخلق حتى اكثر من معه يعلمون عمله بامره فقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقال توفته رسلنا والباري سبحانه خالق الكل الفاعل حقيقة لكل فعل قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال الذي خلق الموت وقال تعالى يحيي ويميت ملك الموت يقبض الارواح والاعوان يناجون والله يرهق الروح وهذا هو الجمع بين الآي والحديث لكنه لما كان ملك الموت متولي ذلك بالوساطة والمباشرة اضيف التوفي اليه كما اضيف الخلق للملك قال المؤلف رضي الله عنه لما في حديث بن مسعود قال الحبر نبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في قوله المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح الحديث خرجه مسلم وغيره وقوله يجمع خلقه في بطن امه فرجا منصورا عن بن مسعود رواه الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله سبحانه ان يخلق منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها وفي صحيح مسلم ايضا عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول اي رب اذكر ام انثى وذكر الحديث

يوم

وما قبله يشره ويسيئه لان النطفة لا يبعث اليها الملك الا بعد مئة وعشرين ليلة فتامل ونسب الخلق والتصوير للملك نسبة مجازية لاصفته وانما صدر عنه فعل ما في الصفة كان عنه التصوير والتشكيل بقدرة الله تعالى وخلقه واختراعه بعد الاقتراء سبحانه فقد اضاف اليه الخالقية لحقيقة وقطع عنها نسبة جميع الخليقة فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم صور بناء الى غير ذلك من الايات مع ما دلت عليه قاطعات البراهين الاحالة لشيء من ذلك لغير العالمين وهكذا القول في قوله ثم يرسل الملك اليه فينفخ فيه الروح اي الملك فيه سبب يخلق الله فيه الروح والحياة وله ذلك القول في سائر الاسباب العادية فانه باجراء الله تعالى لا بغيره فتامل هذا الاصل وتمسك به فانه النجاة من مذاهب اهل الضلال القائلين بالطبايع وغيرهم وان الله هو الفاعل لجميع الارواح الخلق على الصحيح وان ملك الموت واعوانه وما بايديهم

وقد سئل مالك بن انس عن الرابعة ملك الموت يقبض ارواحنا قال فاطرق مليا ثم قال لها تفسير قال ثم قال ملك الموت يقبض ارواحنا الله يتوفى الانفس حين موتها وفي الخبر ان ملك الموت وملك الحياة تبايعا فقال ملك الموت انا اميت الاحياء وقال ملك الحياة انا احيي الموتى فاوحى الله تعالى اليهما ان كونا على عملكما وما سخر تمالك من الضبع وانا المميت والمحيي لا يميت ولا يحيي سواي ذكره ابو حامد في الاحياء وذكر النعيم الحافظ عن ثابت البناني رضي الله عنه قال الليل والنهار اربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تاتي على ذي روح الا وملك الموت قائم عليها فان امر بقبضها قبضها والا ذهب وهذا عام في كل ذي روح

وفي خبر الاسري عن ابن عباس قلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح جميع من في الارض برها وبحرها الحديث وقد تقدم

وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت لينظر في وجوه العباد كل يوم سبع نظرات فاذا صحك العبد الذي بعث اليه قال يا رب اعجب ما بعثت اليه لا اقبض روحه وهو يضحك

باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلق

روى الزهري ووهب بن منبه رضي الله عنهما وغيرهما ما معناه ان الله تعالى ارسل جبريل اليا تيه من تربة الارض فاتاها فاخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فاعاذها فارسل ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فارسل عزرائيل فاستعاذت منه فلم يعذها واخذ منها فقال الرب تبارك

الألوكة
www.alukah.net

ونقال اما استعاذت بي منك قال نعم قال فهل لا رحمتها لكما رحمها صاحباك قال يا رب
طاعتك واوجب علي من رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فانت ملك الموت
سلطتك على قبض ارواح جميع خلقي فقال يا رب انك تخلق كل هذا الخلق
انبياء واصفياء وانك وكلتهم لتخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا اعرفوني افضوني
ونقعوني قال الله تعالى اني ساجعل الموت عللا وانسانا ينسبون الموت اليهما
ولا يذكرون معها خلق الله الاوجاع وسائر الخوف وقد روي هذا الخبر عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال رفعت تربة آدم عليه الصلاة والسلام من ستة
اراضين واكثرها من السادسة وما يلي مهابط الارض السابعة شيء منها فاذا فيها
جميع ما ذكرنا فلما اتى ملك الموت بالتربة قال له اما استعاذت بي ملك الحديث
بلفظه ومعناه ذكره الثعلبي وزاد فقالت الارض يا رب خلقت السموات
فلم تنقص منها شيئا وخلقتني فتقصصني فقال لها الرب جل جلاله وعزتي وجلالي
لاعيدنهم اليك بارهم وفاجرهم فقالت وعزتك لا تعلم من عصاك قال نعم دعما
بمياه الارض مالحها وعذبها وحلوها ومرها وطيبها ومنتنها فعصفوا منه تربة
آدم عليه الصلاة والسلام فاقام بحرها اربعين صباحا وقال اخرون
اربعين سنة لم ينفخ فيه الروح فكانت الملك يمكثون عنده فيغشون ينظرون اليه
ويقول بعضهم لبعض ان ربنا يخلق خلقا احسن من هذا او ان خلقا لا يركب
ويمر به ابليس اللعين فيضرب بيده عليه فتسمع له صلصلة وهو
الصلصال الذي قال ابليس ان فضلت هذا علي لم اطعه وان فضلت
عليه اهلكته هذا من طين وانا من نار وقد قيل ان الذي اتى منه تربة الارض
ابليس وان الله بعثه بعد ملكين فاستعاذ بالله منه فقال اني اعوذ بالله
ملكه ثم اخذ منها وصعد الى ربه فقال لم تستعذ بي وتستعذ بالله فقال يا رب
فقال عز وجل وعزتي وجلالي لا خلقن مما جئت يده ذرية يستعيذون بك

باب ما جاء ان الروح اذا قبض تبعه البصر

ابن ماجة عن
ام سلمة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة
رضي الله عنه وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر
اخرجه مسلم الا من هذا وقد تقدم ورواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا ان الانسان اذا مات شخص
بصره قالوا بلى يا رسول الله قال فذلك حين يتبع بصره نفسه وفي غير
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت اول ما يشخص بصره لرؤية الملائكة
وهو سلم بين السماء والارض من زمردة خضراء احسن ما رأى قط فذلك حين يبدو

بصره

وتم مسلين ء

يشوه بكون الشم
والسبعين غير الاب
وابن صغيرا والرسلين

من حيث
جمع حفت وهم
الموت

قال ح

فصل

في قوله ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقوله وذلك
حين يتبع بصره نفسه ما يستفتي به عن قول كل قايل في الروح والنفس وانهما
اسمان لمسمى واحد وسيأتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في نثار الموتى في قبورهم وتشحيثها

اقتصر ابن ماجة مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا قبر احدكم اخاه فليحثس في وجهه وخرج ابو نضرة عبيد الله بن
سعيد بن حاتم الوابلي البحشناني الحافظ في كتاب الابانة له عن مذهب
السلف الصالح في القرآن وآراء الاشعرية الرابعين بواضح البرهان اخبرنا
هبة الله بن ابراهيم بن عمر قال حدثنا علي بن الحسن بن بندار قال حدثنا
ابو اروبة قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاوية قال حدثنا
ابراهيم بن معاوية عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسنوا الكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم
وقال ابن المبارك احب الي ان يكفن في ثيابه الذي كان يصلي فيها

باب الاسراع بالجنازة وكلام الميت

البخاري عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضعت الجنازة واحتملها
الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة
قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه
لصعق وقد تقدم من حديث الشراح تقول يا اهلي ويا ولدي البخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسرعوا بالجنازة فان
تك صالحة فخير تقدمونها عليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن
رقابكم اخرجه مسلم ايضا

فصل

قوله ولو سمعه لصعق اي مات
والاسراع قيل معناه الاسراع بحملها الى قبرها في المشي وقيل تعجيل دفنها بعد موتها
ليلا نهارا والاول اظهر لما رواه النسائي الباناعمر بن عبد الاعلى قال حدثنا
خالد قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال شهدت جنازة
عبد الرحمن ضمن بن سمرة وخرج زياد يمشي بين يدي السرير فجعل رجال من
اهل عبد الرحمن ومواليهم يستقبلون السرير ويمشون على اعقابهم ويقولون
رويدا رويدا بارك الله فيكم فكانوا يهرولون حتى اذا كنا ببعض الطريق لحقنا
ابو بكرة رضي الله عنه يمشي على بغلة فلما رأى الذي يصنعون حمل عليهم
ببغلته واهوى اليهم بالسوط فقال اخلوا فوالذي كرم وجه ابي القاسم لقد

الألوكة
www.alukah.net

واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لنكاد نرمل بها رملا فاسبط القوم
صححه ابو احمد عبد الحق وروى ابو داود من حديث ابن ماجة بن مسعود رضي
الله عنه قال سئلنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن البيتوتة مع الجنازة فقال دون
الحبب ان يكن خيرا يعجل اليه وان يكن غير ذلك فبعدا لاهل النار ذكره ابو عمر
ابن عبد البر وقال والذي عليه جماعة اهل العلم في ذلك الاسراع فوق السجية
والعجلة احب اليهم من الابطاء وكره الاسراع الذي يشق على ضعفة من يشيعها

وقال ابراهيم النخعي رضي الله عنه يفعلون بها قليلا ولا تذيبوا بها ذيب اليهود
والنصارى السجية العادة

باب بسط الثوب على القبر عند الدفن

ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رئي جنازة فقام فتبعه من تبعه فلما دفن الميت
ولم يتول لا تطلعوا في القبر فانها امانة فليتق كل الفقيد فيرى خيرا سوءا
مشطوفة في عنقه فانها امانة ولعله يومئذ فيسمع صلصلة السلسلة وذكر
عبد الرزاق عن الشعبي رضي الله عنه عن رجل ان سعد بن مالك رضي الله عنه
قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بثوب فنشر على القبر حين دفن سعد بن معاذ رضي
الله عنه وشنر على القبر بثوب فلت من انسكة الثوب

فصل

اختلف العلماء في هذا الباب فكان عبد الله بن يزيد وشريح واحمد بن حنبل
رضي الله عنهم يكرهون مد الثوب على الرجل فكان احمد واسحاق يختاران
ان ينشر ذلك بقبر المرأة وكذلك قال اسحاق الرأي ولا يضر عندهم لا يفعلوا
ذلك بقبر الرجل وقال ابو ثور لا باس بذلك في قبر الرجال والمرأة وكذلك قال
الامام الشافعي رضي الله عنه وستر المرأة عنده آكد من ستر الرجل وذكره ابن
المنذر **قال المصنف** رحمه الله تعالى يستر الرجل والمرأة لعلة التي جاءت
في حديث انس اقتداء بفعله عليه الصلاة والسلام في ستر سعد بن معاذ
رضي الله عنه والله اعلم ولقد اخبرني صاحبنا ابو عبد الله محمد بن احمد
المقدسي رحمه الله انه توفي بعض الولاة فتخط خطيئة فحفر له فلما فرغوا
من الحفر واردوا ان يدخلوا الميت القبر اذا بجيفة سوداء داخل القبر
فابوا ان يدخلوه فيه فحفروا قبرا آخر فلما اراد وا ان يدخلوه اذا بتلك
الجيفة فيه فلم يروا ان يحفروا له فحوا من ثلاثة قبور فقبرا واذا بتلك الجيفة تعترض
لهم في القبر الذي يريدون ان يدفنوه فيه فلما اعياهم ذلك سألوا عما يصنعون
فقيل لهم ادفنوه بها فسألنا الله السلامة والستر في الدنيا والآخرة

باب ما جاء في قراءة القرآن عند حالة الدفن وبعده

وانه يصل للميت ثواب ما يقرأ ويدعو ويستغفر له ويتصدق عليه ذكره ابو حامد
في الاحياء وابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له قال محمد بن احمد المروزي وذكر
سمعت احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرأوا
بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل المقابر
فانه يصل اليهم وقال علي بن موسى الحداد كنت مع احمد بن حنبل في جنازة
ومحمد بن قدامة الجوهري يقرأ فلما دفن الميت جاء رجل ضرير يقرأ
عند القبر فقال له احمد يا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما خرجا من
المقابر قال محمد بن قدامة الجوهري يا ابا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسماعيل
قال ثقة قال هل سمعت عنه شيئا قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسماعيل
عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان يقرأ عند
رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك قال
احمد فارجع الى الرجل فقل له يقرأ **قال المصنف** رحمه الله وقد استدل
بعض علمائنا على قراءة القرآن بحديث العسيب الرطب الذي شقه النبي صلى
الله عليه وسلم باثنين ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا خرجه البخاري ومسلم وفي مسند ابي داود
الطيالسي فوضع على احدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه يهون
عليهما ما داما فيهما من قولهما شيء قالوا ويستفاد من هذا غرس الاشجار
وقراءة القرآن على القبور واذا خفف عنهم بالاشجار فلبركة قراءة الرجل
المؤمن القرآن وقد خرج النسائي من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد
احد عشرة مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات

وقال الحسن من دخل المقابر وقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام
النخرة خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة فادخل عليها روحا منك وسلاما
مني الحقك له بعدد كل حسنات **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خير الناس وخير من يمشي
على جدد الارض الموتى كل احن الذين جدد ثوبه اعطوهم ولا تستأجروهم
فتخوجوهم فان العلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة
للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار ذكره الثعلبي **قال المؤلف**
رحمه الله اصل هذا الباب الصدقة التي لا تختلف وقد قالوا يصل للميت ثوابها
فكذلك يصل قراءة القرآن والدعاء والاستغفار اذ كل ذلك صدقة قال الصدقة
لا تختلف بالملل قال صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن تقصير الصلاة في السفر حالة الامن

فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقال عليه الصلاة والسلام
يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة
وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وامر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة
ويجزي عن ذلك كله ركعتان يركعهما من الضحى ولهذا استحب العلماء زيارة القبور
لاداء القراءة تحفة للميت من زاره روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما الميت في قبره الا كالغريق الغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او
صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات
الدعاء والاستغفار وقد جاء ان امراة جاءت الى الحسن البصري
رحمة الله عليه فقالت ان ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها في المنام
فعلمني صلوة اصليها لعلي اراها فعلمها صلوة فرات ابنتها وعليها
لباس الفخار والغل في عنقها والعنف في رجلها فارتاعت لذلك واخبرت
الحسن فاغتم عليها فلم تمض مدة حتى رآها الحسن في المنام وهي في الجنة
على سرير وعلى راسها تاج فقال لها يا شيخ اما تعرفني قال لا فقالت له
انا تلك المراة التي علمت امي الصلوة فرات بي في المنام قال فما سبب
امرك قالت مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وكان في
المقبرة خمسماية وستون انسانا في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم
ببركة صلوة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم مات
رجل فرايته في المنام فقلت ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال اتاني
ملكان فرايته في المنام فقلت ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال اتاني
ملكان اسودان ازرقان واعيادعالي لرايت انه سيضربني بمرزبة
من نار فلما ان ضربني بها صرخت صرخة ذكرها ابو محمد
عبد الحق في كتاب العاقبة له وقد ذكر في هذا المعنى ايضا ابو محمد عبد الله
ابن مسلم بن قتيبة رضي الله عنه في كتاب عيون الاخبار له حكاية وانا
اطول ايضا ذكرها لاشتمالها على وعظ وتذكير وتحويف وتحذير
وتضرع وابتهال ودعاء بالموت واستقال روي عن الحارث بن
نبهان انه قال كنت اخرج الى الجبانات فارحم على اهل القبور والقبر
واعتبر وانظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون وقد
صار لهم من بطن الارض وطنا ومن ظهرها غطاء وانا دي يا اهل القبور
صرتم الى الدنيا اثارا وملكت عنكم اوزاركم وسلكتم دار البلى فتورمت
اقدامكم ثم تشققت فسالت ثم تميلت الى قبحه وهي قبيحة في ظلمة قال
فبينما انا ذات يوم في جانب القبر اذا انا بحبل مقمعة يضرب بها صاحب
القبر وانا انظر اليه والسلسلة في عنقه وقد ارتفت عياله واسود وجهه

وهو

وهو يقول يا ويلي ماذا احل بي لو رأيني اهل الدنيا ما زنوا معاصي الله ابدا
طولت والله يا للذات فاويقتني وبالحظايا فاغرقتني فهل من شافع
لي وتحبر اهلي بامري قال الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد ان يخرج قلبي
من هول ما رايت فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا مستفكر فيما رايت فلما اصبحت
قلت دعني اعود الى الموضع لعلي اجد احدا من زوار القبور
فاعلمه بالذي رايت قال فمضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس فلم ار
احدا فاخذني النوم فنمت فاذا انا بصاحبي وهو يسحب على
وجهه ويقول يا ويلتاه ماذا احل بي ساعاتي الدنيا عملي وطال فيها اجلي
حتى غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي قال الحارث
فاستيقظت وقد تولته عقلي مما رايت وسمعت فمضيت الى داري وبت
ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بما
رايت فتزعمت فاذا انا بصاحب القبر قد قرن بالمقيد وهو يقول ما الغفل
اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وتقطعت عني الحيل والاسباب
وغضب علي رب الارباب وعلي في وجهي كباب فالويل لي ان لم يرحمني
ربي العزيز الوهاب قال الحارث فاستيقظت من منامي مرعوبا
وهمت بالانصراف فاذا بثلاث جوار قد اقبلن فساعدت لهن عن
القبر وتواريت فلما سمع كلامهن فتقدمت الصغرى ووقفت على القبر
وقالت السلام عليك يا اباه كيف هدوك في مضجعك وكيف قرارك
في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا سوالك لقد اشد حسرتنا
عليك لو ملكت بكاشد بداهم فتقدمت الابنة الثانية فسلمت على القبر
ثم قالت هذا فعل ابينا الشفيق علينا والرحيم بنا اسكنك الله بحبوحة
رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا اباه جرت بعدك امور كوعاينها
لاوهنتك وهجنتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كيشف الرجال
وجوهنا وقد كنت انت سترنا قال الحارث فلما سمعت
كلامهن تقدمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن ايتها الجواري
الاعمال ربما قبلت وربما رد ذنب على صاحبها فما كان عمل ابيكن الخلد في هذا
القبر الذي عاينتن كامره ما احزنني واطلعت من احاله على ما لم اكن اعلمه قال
الحارث فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن وقلن ايها العبد الصالح
وما الذي رايت قلت لهن في ثلاثة ايام وانا اختلف الى هذا القبر
اسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذكر ميتي قلن لي
بشارة ما اضرها ومصيبة ما احرها كم تقضي الاوطار وتزور الديار

الألوكة
www.alukah.net

وابونا يحرق بالنار فوالله لا قرّ بنا قرار ولا ضمنا للذة العيش دار وتضرع
للجبار فخلصه ان يسقي ابانا ويبعده من النار ثم مضى يبشر في
اذيالها قال الحارث فمضيت الى داري وتلت ليلتي فلما
اصبحت اتيت القبر فجلست عنده فصلبني النوم فنمت فاذا انا بصاحب
القبر له حسن وجمال وفي رجليه نعلان من ذهب ومعه غلمان فقال
الحارث فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من انت فقال انا الرجل الذي
عاينت من امره ما اعجبك واطلعت منه على ما اضحكك وجزاك الله
خيرا فما ابين طلعتك على فضلك له وكيف حالك فقال لي لما اطلعت
علي واخبرت بنبأي بالمسجد جاءني أعرابيان ابوالهيثم واسيد مشهورين
وتضرعا الي ومرغا خدودهما في التراب واطالا دموعهما
بالانسكاب واستوهبني من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار
واستنقذني من النار واسكنني دار القرار بجوار محمد المختار فاذا
راي بنبأي فاعلمكم بامري وما كان من قصتي ليزول عنكم روعكم
وينار فكركم وتعلموا اني قد صرت الى جنات وحور وملك
وكافور وعندي غلمان ومسرور وقد دعي علي العزيز الغفور قال
الحارث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رايت وسمعت
ثم مضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فوجدت
حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن اسرعن فقد رايت اباكن في
خير عظيم وملك جسيم وقد اعلمني ان الله تعالى اجاب دعاءكن وغفر
مسالتكن وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه على ما اولاكن قال
فقالت الصغرى اللهم يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف
الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب
قد علمت ما كان من مسيلي ورغبتي واعتذاري في خلوتي واستقالتي
كرتي ولم تقصني من عطيتك وانت اللهم تعلم هيئتي واطلاعك على
بثتي وانعامك يطويتي وساكن رقبتي والاخذ بناصيتي وعنايتك
في طلبتي ورجائي عند شدتي وموئسي في وحدتي وراحم
عبرتي ومقيل عثرتي وبحبك دعوتي فانت فصرت عما
امرتني وركنت الى ما عنه نهيتني فبحلمك احملتني وبسترك سترتني
فاي يساء اذكرك وعلى اي نعمة اشكرك صباحا بكرة ومساء
فيا اكرم الاكرمين ومنتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين الذي
يعلم ما اخفي في الضمير وتدبر الصغار والكبير فاذا كنت فضيت الحاجة

بفضلك

بفضلك وشفعتني في عبدك فاقبض اليك الذر على كل شيء قدير
ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال فاقمت
الثالثة فاذا انا بصوتها يا رب يا رب فرجع الي روحي وخلص من
السكر قلبي وبانت قامتي من صرعتي وقالت لي من عثرتي ودلتني
من حيرتي واعانتني في شدتي اذكرت قبلك دعوتي فقضيت
حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني باختي ثم صاحت صحة فارقت
الدنيا رحمة الله عليها قال فقمت قامتي الثالثة فاذا انا على صوتها
يا ايها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سلك وتكلم كل الفضل العظيم
والملك القديم والوجه الكريم العزيز من اعز ذليله والذليل من اذلته
والشقي من شرفته والسعيد من اسعدته والشقي من اشقيته والقريب
من اداينته والبعيد من ابعدته والحرور من احرمته والراحم من رحمته
والخاسر من عذبته اسالك باسمك العظيم ووجهك الكريم وملكك
القديم الذي لا يدرك اوله ولا يعلم منتهاه ولا يغلب سلطانه ولا يرام
باسمك الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فاضا وعلى الجبال
فشدخلت وعلى الرياح فسارت وعلى السموات فارتفعت
وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملائكة فسجدت اللهم اني اسالك
ان كنت قضيت حاجتي فاجعل طلبتي فالحقني باصواحباتي
ثم صاحت صحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعليهن وعلى جميع
المسلمين آخر الحكاية والحمد لله رب العالمين وروي من
حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرأ
بسورة يس خفف عنهم وكان له بعددهم حسنات ويروي
عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه امر ان يقرأ عند قبره
سورة البقرة وقد روي اباحة قراءة القرآن عند القبر عن العلاء بن
عبد الرحمن وذكر النسائي من حديث مقعل بن يسار الديلي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اقرأوا يس عند موتاكم وهذا يحتمل ان تكون
هذه القراءة عند الميت في حال نزوله ويحتمل ان تكون عند قبره قال ابو محمد
عبد الحق حدثني ابو الوليد اسماعيل بن احمد عرف بابن افرند وكان
هو وابوه صالحين معروفين قال قال ابي رحمه الله حدثني بعض
اخواننا من يوثق بحديثه قال لي زرت قبر ابيك فقرات عليه حزبا من
القرآن ثم قلت يا ملك الموت هذا اقل ما يهدى الى الموتى
فقال لي سكن عشيتي وقالت هي ساعة ثم انصرفت وهي بي فارحة

وفقه الله سبحانه وتعالى على من ينتفع به ومقروء بمدرسة البنفاوية بالجامع الأزهر

وقد مضت نصف القراءة قال أبو أحمد وربما لم يقرأ من تؤنس به قال مات لأمرة فقرأت في نصف النهار إلى آيات من القرآن فأهديت إليها ثوابها فوعدت الله عز وجل أنها واستغفرت لها وسألته فما كاد في اليوم الثاني [illegible] امرأة فقرأت وتصدقت قالت لي في الليلة الرابعة فلانة في اليوم الثالث في أعلى عليين في الدرجة حسنة وقد خرجت في الطباق من تحت سرير كان في البيت والأطباق مملوءة نوارا وريحانا فقالت لي هذا أهديتها لصاحب بيتي قال وما كنت علمت بذكرها قال المصنف رحمه الله وفي هذا المعنى حدث مرفوع من حديث أنس يأتي في باب ما يتبع الميت إلى قبره وقد قيل إن ثواب القراءة للقارئ وللميت ثواب الاستماع ولذلك تجتمع الرحمة قال الله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون قال المصنف رحمه الله ولا يبعد في كرم الله تعالى أن يلحقه ثواب القراءة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب ما يهدى إليه من ثواب قراءة القارئ وإن لم يسمعه كالصدقة والدعاء والاستغفار لما ذكرنا ولأن القارئ دعا واستغفر وتضرع وابتهل وما تقرب المتقربون إلى الله بمثل القرآن قال صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله قراءة القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين رواه الترمذي وقال فيه حديث غريب وقال عليه الصلاة والسلام إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له والقرآن في معنى الدعاء وذلك صدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والمؤمن بحسب ما ذكرنا وبالله التوفيق فإن قيل فقد قال الله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وهذا يدل على أنه لا ينتفع أحد بعمل أحد قيل له هذه آية اختلف أهل التأويل فيها فروي عن ابن عباس أنها منسوخة بقوله تعالى واتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم فيجعل الولد الطفل يوم القيامة في ميزان أبيه ويشفع الله تعالى الآباء في الأبناء والأبناء في الآباء يدل على ذلك قوله تعالى ألتناهم وما ألتناهم من عملهم من شيء الآية وقال الربيع بن أنس وأن ليس للإنسان إلا ما سعى يعني الكافر وأما المؤمن فله ما سعى وما يسعى له غيره قال المصنف رحمه الله تعالى والذي نذهب إليه ونعتقد صحته ونشهد له بالقبول ونشهد له وأن المؤمن يصل إليه ثواب العمل الصالح من غيره وفي الصحيح على هذا القول ونشهد له وأن المؤمن يصل إليه ثواب العمل الصالح من غيره وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال عليه الصلاة والسلام الذي حج عن غيره قبل أن يحج عن نفسه تزوج عن أمك تزوج عن أبيك وروي أن عائشة رضوان الله عليها اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن بعد موته واعتمرت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم إن أمي توفيت أفأتصدق عنها قال نعم قال فأي الصدقة أفضل قال سقي الماء وفي الموطأ عن عبد الله

نصف القرآن

تبارك

الذي سواه

للجزاء

م

بن أبي بكر عن عمته أنها حدثته عن جدته أنها جعلت على نفسها شيئا أن يتصدق فماتت ولم تقض فأفتى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن يمشي عنها قال المصنف رحمه الله ويحتمل أن يكون قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى خاصا بالسيئة بدليل ما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فإن عملها كتبتها له عشرا إلى سبعمائة ضعف وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه فإن عملها كتبتها سيئة واحدة والقرآن دال على هذا قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية وقال في الآية الأخرى كمثل حبة بربوة وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وهذا كله بفضل الله وطريق العدل وأن ليس للإنسان إلا ما سعى الآن الله عز وجل يتفضل على من شاء بما شاء كيف شاء فضل منه كتب له بالحسنة الواحدة عشرا إلى سبع مائة ضعف إلى ألف ألف حسنة كما قيل لأبي هريرة رضي الله عنه أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يجري على الحسنة ألف ألف حسنة فهذا نعطيه ونحن لا نعمل شيئا قال لا بل نعمل الله تعالى على الإطلاق يدخل الجنة بغير عمل وقد ذكر الحريطي في كتاب النشور قال ثنا أبي الأنصاري إذا حملوا الميت أن يقرؤوا سورة البقرة ولقد أحسن من قال

زوروا الديار وقفوا على قبورها ... فلكم بكى قد حدثت أشباها

في إيثار الحي بقوله في آخرها

وقرأت من أي الكتاب لقد رمى ... بسهامه وبنات ذاك إليها

وأما طولنا التفسير في هذا الباب لأن الشيخ الفقيه القاضي الإمام بقية الأئمة عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله كان يعتني بأن لا يصل للميت ثواب ما يقرأ له ويحتج بقوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فلما توفي رحمه الله رآه بعض أصحابه ممن كان يجالسه ويسأله عن ذلك فقال له إنك كنت تقول لا يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ ويهدى إليه فكيف الأمر فقال له كنت أقول ذلك في دار الدنيا والآن فقد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله في ذلك وأنه يصل إليه ذلك

باب ما يدفن مع الميت في الأرض التي خلق منها

عن مطر بن عكامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة قال أبو عيسى وفي الباب عن أبي عزة وهذا حديث حسن غريب ولا يعرف لمطر بن عكامس عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا

www.alukah.net الألوكة

الحديث. وعن أبي عزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضى الله لعبد أن
يموت بأرض جعل له إليها حاجة أو قال بها حاجة قال هذا حديث صحيح وأبو عزة له
صحبة واسمه يسار بن عبيد وأنشدوا:

إذا ما حمام المرء كان ببلدة ... دعته إليها حاجة فيطير

وروى الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر الأصول عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف في بعض نواحي المدينة
فإذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال
لا إله إلا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن في الأرض التي خلق منها. وعن
ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان أجل
العبد بأرض أوثبته الحاجة إليها حتى إذا بلغ أقصى أثره قبضه الله فتقول
الأرض يوم القيامة رب هذا ما استودعتني. خرجه ابن ماجة أيضا.

فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم فائدة هذا الباب تنبيه العبد
على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج من المظلمة وقضاء
الدين وإثبات الوصية بماله وعليه في الحضر فضلا عن أوان الخروج عن وطنه
إلى سفر فإنه لا يدري بأي كتبت منيته من بقاع الأرض وأنشد بعضهم:

مشينا خطا كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطا مشاها
وأرزاق لنا متفرقات ... فمن لم تأته منا أتاها
ومن كتبت منيته بأرض ... فليس يموت في أرض سواها

وقد روي في الآثار القديمة أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان عنده رجل
يقول يا نبي الله إن لي حاجة بأرض الهند فأسألك أن تأمر الريح أن تحملني إليها في هذه
الساعة فنظر سليمان إلى ملك الموت عليهما الصلاة والسلام فرآه متبسما فقال له مما
تتبسم قال تعجبا إذ أمرت بقبض روح هذا الرجل في بقعة بالهند في هذه الساعة
وأنا أراه عندك. وروي أن الريح حملته في تلك الساعة إلى الهند فقبض روحه بها
والله أعلم.

باب ما جاء أن كل عبد يذر عليه من تراب حفرته

وفي الرزق والأجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة. أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود إلا وقد ذر عليه من تراب
حفرته. قال أبو عاصم النبيل ما نجد لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فضيلة مثل هذه
لأن طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرجه في باب ابن سيرين عن
أبي هريرة وقال هذا حديث غريب من حديث عون لم نكتبه إلا من حديث أبي عاصم
النبيل وهو أحد الثقات الأعلام من أهل البصرة. وروى مرة عن ابن مسعود

رضي

رضي الله عنه أن الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة فيضعها في كفه ثم يقول يا رب
مخلقة أو غير مخلقة فإن قال مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الأثر ما الأجل
فيقول انظر في أم الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه وأثره وأجله
وعمله ويأخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به نطفته فذلك قوله
تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم. خرجه الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر
الأصول. وذكر عن علقمة عن عبد الله قال إن النطفة إذا استقرت في الرحم
أخذها الملك بكفه فقال أي يا رب مخلقة أو غير مخلقة فإن قال غير مخلقة
لم تكن نسمة وقذفتها الأرحام دما وإن قال مخلقة قال أي يا رب أذكر أم أنثى
أشقي أم سعيد ما الأجل وما الأثر وما الرزق وبأي أرض تموت فيقول اذهب
إلى أم الكتاب فإنك ستجد هذه النطفة فيها فيقال للنطفة من ربك فتقول
الله فيقول من رازقك فتقول الله فتخلق فتعيش في أجلها وتأكل رزقها وتطأ
أثرها فإذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان فالأثر هو التراب
الذي يؤخذ ثم يعجن به ماؤه. وقال محمد بن سيرين لو حلفت حلفت
صادقا بارا غير شاك ولا مستثن أن الله ما خلق نبيه صلى الله عليه
وسلم ولا أبا بكر ولا عمر إلا من طينة واحدة ثم ردهم إلى تلك الطينة. قال
المصنف رحمه الله ومن خلق من تلك الطينة عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم
على ما يأتي بيانه آخر الكتاب إن شاء الله تعالى وهذا الباب يبين لك معنى
قوله تعالى يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة وقوله وهو الذي خلقكم من طين وقوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين ولا تعارض بين شيء من ذلك على ما بيناه في كتاب جامع أحكام القرآن
والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان وهذا الباب يجمع ذلك كله إن شاء الله
تعالى وقد تقدم.

باب ما يتبع الميت إلى قبره وبعد موته وما يبقى معه في قبره

مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه
أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله. وروى أبو نعيم من
حديث قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبع يجري أجرهن للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما
أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو
ترك ولدا يستغفر له بعد موته. هذا حديث غريب من حديث قتادة تفرد صالحا
به أبو نعيم عبد الرحمن بن هانئ النخعي عن العرزمي محمد بن عبيد الله
عن قتادة. وخرجه الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني

بسنده من حديث الزهري حدثني ابو عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المرء من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته **وروى** ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لتصدقون عن موتاكم بصدقة فيحيي بها ملك من الملائكة في اطباق من نور فيقوم على راس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب الهكر قد اهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فيدخل عليه في قبره ويسبح له في مداخله وينور له فيه فيقول جزى الله اهلي عني خيرا فانا لا اعلم احدا اخلف ولدا ولا احدا يدخر في بيته شيئا فهو مهموم ولا مرح بالصدقة **وقال** بشار بن غالب رايت رابعة العدوية يعني العابدة في المنام وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار هو ينكم قاتيا في اطباق من نور وعليها مناديل الحرير وهكذا يا بشار ادع لنا الموتى الاحياء اذا دعوا اخوانهم الموتى فانهم يجيبون ثم قال هذه هدية فلان اليك وقد تقدم في هذا الباب ما فيه كفاية والحمد لله وقال اسماعيل بن رافع ما من ذي رحم توصل الى ذي رحمه من رجل الا نفع ذا رحم بحج او عتق او صدقة

باب ما جاء في طلوع الشمس من مغربها

اقدم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تموت الوف فان طول المطلع مثير وقال لما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل اني لارجو ان لا تمس جلدك النار فنظر اليه فقال ان من غرارة الغرور والله لو ان لي ما على الارض لافتديت به من هول المطلع وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك بملء فيه لا يدري ارضي الله او اسخطه وابكاني فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وهول المطلع عند غرغرة الموت والوقوف بين يدي الله تعالى يوم تبدو السريرة علانية فلا ادري الى الجنة او الى النار خرجه ابن المبارك قال ابو قرة ما غير واحد عن معاوية بن قرة قال قال ابو الدرداء اذكره قال وانا اذكره بما حدث به انس بن مالك رضي الله عنه قال لا احدثكم بيوم هو اشد ولا ليلة اشد على اهل الاسلام من اول يوم يحيل السير من الله تعالى اما برضاه واما بسخطه ويوم تقف فيه على ركبك فاذا اتاك بشير او بشائر وليلة تبيت فيها نفس واحدة في القبور ثم لا يبقى فيها نفس واحدة الا تخمص صحبة اهل يوم القيامة

باب ما جاء ان القبر اول منازل الاخرة

البكاء

القبور لان ذلك من المباهات وزينة للحياة الدنيا وتلك منازل الآخرة وليس موضع المباهاة
واعلم ان ميت القبر في قبره عمله وانشدوا
واذا وليت امور قوم ليلة ٭ فاعلم بانك بعدها مسئول
واذا حملت إلى القبور جنازة ٭ فاعلم بانك بعدها محمول
يا صاحب القبر المنفرد سطحه ٭ ولعله من تحته مغلول

وفي صحيح مسلم عن ابي الهياج الاسدي قال قال لي علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الا ابعثك على ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا
مشرفا الا سويته وقال ابو داود في المراسيل عن عاصم بن ابي صالح رأى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم شبرا او نحوا من شبر فسوي في الارتفاع **قال علماؤنا** رحمه
الله عليهم يسنم القبر ليعرف كونه محترما ويمنع من الارتفاع الذي كانت
الجاهلية تفعله فانها كانت تفعل عليها وتبني نوعا تعظيما لها وتعظيما
وانشدوا آري اهل القبور اذا اميتوا ٭ تبوفي القابر بالصخور
أنوارا امسى هامدا وقبورا ٭ يعج القفر احيى في القبور
لو كان لو كشفت التراب عنهم ٭ فما تدري القنى من القفير
ولا الحلد الماشر ثوب صوف ٭ من الحلد الماشر للحرير
اذا اكل الثرى عذبا وهذا ٭ لما فضل الغني على الفقير

يا هذا ابن الذي جمعته من الاموال واعددته للشدائد والاهوال لقد اصبحت
كئيبا حزينا عند الموت خالية صفرا وبدلت من بعد غناك وعزك ذلا وفقرا فكيف
اصبحت يا رهين اوزاره يا من سلب من اهله وداره ما كان احق عبيل سبيل
الرشاد وقال عليه السلام حمل الزاد الى سفرك البعيد ووفقك الصمد الشديد
او ما علمت يا مغرور ان لا بد من الارتحال الى يوم شديد الاهوال وليس يفكر
قليلا وقال يا قيد عليه بين يدي لكل اليدان وتشهد الندمان ونطق به
اللسان وعملت الجوارح والاركان فان رحم الله قال الجنان وان كانت الاخرى نادى
النيران يا غافلا عن هذه الاحوال الى هذه الغفلة والتواني الخسيب ان
الامر صغير او تزعم ان الخطب يسير او تظن ان شفيعا حاكم اذا ان ارتحالك
او يتذكر بالك الحال تواضعك اعمالك او ينبي عنك بلى مكاك اذا ارتحلت بكاء فتذكر
او يعطف عليك مشفق حين يضمك محشرك كلا والله ساما تعلم ولا
بد تذكر ان سلم لا بالكفاف فتقنع ولا من الحرام تشبع ولا للفظات تسمع ولا
بالوعيد تنزع دائما ان تتقلب مع الاهواء وتخبط خبط العشواء تجمع
الخاتر بما لا يكرد ولا تذكر ما بين يديك يا ناعيا في غفلة وفي خبطة يقظان
الى هذه الغفلة والتواني اترعم ان تشرك شكرا واذا لا تحاسب عدا

ام تحسب

ام تحسب ان الموت يقبل الرشا ام يمنع بالاسر والرشا كلا والله لن يدفع
عنك الموت مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع
ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى واعلم ان الغاية ارعوى
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى فانتبه من هذه الرقدة واجعل
الهم الصالح لك عدة ولا تتمنى منازل الابدال وانت مقيم على الاوزار وعامل بعمل
الفجار بل اكثر من الاعمال الصالحات وراغب في الخلوات رب الارض والسموات ولا يزل
الهم فتزهد عن العمل او ما سمعت قول الرسول حيث يقول لما جلس على القبر
يا اخوتي لمثل هذا فاعدوا او ما سمعت الذي خلقك فسوى يقول وتزودوا
فان خير الزاد التقوى **وانشدوا**
تزود من معاشرك المعاد ٭ وقدم لله واعمل خير زاد
ولا تجمع من الدنيا كثيرا ٭ فان المال يجمع للنفاد
اترضى ان تكون رفيق قوم ٭ لهم زاد وانت بغير زاد

وقال آخر
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ٭ ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله ٭ وانك لم ترصد لما كان ارصدا

وقال آخر
الموت بحر طامح الموجه ٭ تذهب فيه حيلة السابح
يا نفس اني فيك ناسي ٭ مقالة من مشفق ناصح
لا ينفع الانسان في قبره ٭ غير التقى والعمل الصالح

وقال آخر
ما شفى الاهل بطل الثري ٭ وانصرفوا عني فيا وحشتا
وعادوا في موعد ما بقي ٭ ما يدري اليوم الا البكا
وكل ما كان كان لم يكن ٭ وكل حد له فناء
وذا الجموع والغنى ٭ قد صار في كفي مثل الهبا
ولم احد لي مؤنسا هاهنا ٭ غير مجوز رمتني وتنا
فلو تراني وترى حالتي ٭ بكيت لي يا صاح مما ترى

وقال آخر
ولو تذكر اذا ولو تذكر اذا بكيا ٭ والقوم حولك ضاحكون سرورا
فاعمل اليوم ان تكون اذا ابكوا ٭ في يوم موتك ضاحكا مسرورا

وروي عن محمد القرشي انه قال سمعت شيخنا يقول ايها الناس اني
اراكم تحبون وتحبون شيئا فاعملوا في ظلمة الليل لظلمة القبر وصوموا في الحر لحر

وينتفعون بهذا العلم

يوم النشور ونحو اخط على عظام الامور ونصر فواتحا فة يوم عسير وكان
يزيد الرقاشي رضي الله عنه يقول في كلامه ايها المقبور في حفرة المختلي في
القبر يوحدة المستأنس في بطن الارض باعماله ليت شعري باي اعمالك استبشرت
وباي اخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يبل لحيته عامله ويقول استبشر والله باعماله
الصالحة واغتبط والله باخوانه العاونين له على طاعة الله وكان اذا نظر الى
القبور صرخ كما يصرخ الثور وسيأتي ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه
وما فيه من الموعظة ان شاء الله تعالى **باب**

ما جاء في اختيار البقعة للدفن

ابو داود والطيالسي قال حدثنا
سوار بن ميمون ابو الجراح العدوي قال حدثني رجل من الاعراب رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او قال من زارني كنت
له شهيدا او شفيعا ومن مات باحد الحرمين بعثه الله عز وجل من الامنين يوم
القيامة خرجه الدارقطني عن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعثت من
الامنين يوم القيامة وخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ارسل ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه فرجع
الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عليه عينه وقال
ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل
شعرة سنة قال اي رب ثم مه قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله
ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وفي رواية
فجاء ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فقال له اجب ربك قال فلطم
موسى عين ملك الموت ففقأها وذكر نحوه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
بها فاني اشفع لمن مات بها صححه ابو محمد عبد الحق وفي الموطأ عمر رضي
الله عنه كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في بلد نبيك صلى
الله عليه وسلم وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد عهدا الى محمد
من العقيق الى البقيع مقبرة المدينة فدفنا بها وذلك والله اعلم لفضل علموه
هنالك قال فضل المدينة غير منكور والمجهول ولو لم يكن الا مجاورة الصالحين
والفضلاء من الشهداء وغيرهم وروي عن كعب الاحبار انه قال
لبعض اهل مصر لما قال له هل لكم من حاجة فقال ائتنا بجراب من تراب

سنع العظم يعني جبل مصر قال فقلت له برحمك الله وما تريد بهذه قال اضعه
في قبري فقال له فتوا هذا وانت بالمدينة وقد قبر في البقيع ما تريد قال اتاخذ
في الكتاب الاول انه مقبور من مات بين القصير الى الجحوم **فصل**
قال علماؤنا رحمة الله عليهم البقاع لا تقدس احدا ولا تطهره وانما الذي
يقدسه ويطهره التوبة ودموع التوبة النصوح مع الاعمال الصالحة واما
انه قد يتعلق بالبقعة تقديس ما وهو اذا عمل العبد عملا صالحا ضوعف
له بشرف البقعة مضاعفة تكفر سيئاته وترجح ميزانه وتدخله الجنة وكذلك
تقدسه اذا مات على معنى الشفع لصالح العمل لا انها توجب القدس ابتداء
وقد روى مالك عن هشام بن عروة عن ابيه قال ما احب ان اذفن بالبقيع
لان اذفن في غيره احب الي لتفضيل العلة فقال عائشة ان يبشر الرجل
عظام رجل او بحاور فاجرا وهذا تستوي فيه سائر البقاع فدل على ان
الدفن بالارض المقدسة ليس بالمجمع عليه وقد يستحسن الانسان ان يدفن
في موضع قرابته واخوانه وجيرانه لا لفضل ولا لرجحة **فصل**
ان قال قائل كيف جاز لموسى عليه الصلاة والسلام ان يقدم على ضرب ملك
الموت حتى فقأ عينه **فالجواب** من وجوه ستة الاول انها كانت
عينا مخيلة لا حقيقة لها وهذا القول باطل لانه يؤدي الى ان ما يراه الانبياء
عليهم الصلاة والسلام من صور الملائكة لا حقيقة لها وهذا مذهب السالمية
الثاني انها كانت عينا معنوية ففقأها بالحجة وهذا مجاز لا حقيقة له
الثالث انه لم يعرفه وظنه رجلا ودخل منزله فيما ذكر بغير اذنه
فرأفه فلطمه ففقأ عينه وثقب المرآة في منازلهم بالكف ممكن وهذا وجه
حسن انه حقيقة في العين والصحاح قال الامام ابو بكر بن العربي رحمه الله
اعتمد عما في الحديث فنفسه وهو ان ملك الموت عليه الصلاة والسلام لما رجع الى
ربه تعالى قال يا رب ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت فلو لم يعرفه موسى
عليه الصلاة والسلام لما صدر هذا القول من ملك الموت **الرابع** ان
موسى عليه الصلاة والسلام كان سريع الغضب وسرعة غضبه كانت سببا
لصكه ملك الموت قاله ابن العربي في الاحكام وهذا فاسد لان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام معصومون ان يقع منهم ابتداء مثل هذا في الرضى والغضب
الخامس ما قاله ابن مهدي رحمه الله ان عينه المستعارة فعجلت الاجل
انه جعل له ان يتصور بما شاء فكان موسى عليه الصلاة والسلام لطمه وهو
متصور بصورة غيره يدل لذلك انه رأى بعد ذكره معه عينه **السادس** هو
وهو اصحها ان شاء الله تعالى وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام كان غير

ما اخبر نبينا عليه الصلاة والسلام من ان الله لا يقبض روحه حتى يخيره رواه الحارث
وغيره فلما جاءه ملك الموت على غير الوجه الذي اعلم بادر بشهامته وقوة نفسه
الى اداء فلطمه ففقأت عينه استخفافا بالملك اذ لم يصرح له بالتخيير ومما يدل على صحة
هذا انه لما رجع له ملك الموت فخيره بين الحياة والموت اختار الموت واستسلم لامر الله
والله بغيبه اعلم واحكم وذكره ابن العربي في قبسه بمعناه والحمد لله وقد ذكر
الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان ملك الموت عليه الصلاة والسلام يأتي الناس عيانا
حتى اتى موسى عليه الصلاة والسلام فلطمه وفقأ عينه الحديث بمعناه وفي
آخره فكان يأتي الناس بعد ذلك في خفية

باب

كان للميت قوم صالحون يكونون معه

خرج ابو اسمعيل الاديبي في كتاب الموتى والمقابر والبزار في مسنده كما في كتاب القبور من
حديث سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن
علي رضي الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندفن موتانا
وسط قوم صالحين فان الموتى يتأذون بجار السوء كما يتأذى به الاحياء

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا
كفنه وعجلوا بخاره وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء
قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم
قال كذلك ينفع في الآخرة ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الابرار وخرجه ابو
نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس عن عمه نافع عن مالك عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتانا

فصل

وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء
قال علماؤنا وينبغي لكل رجل ان يقصد بميته قبور الصالحين ومدافن
اهل الخير فتنله معهم وتنزله بأرضهم ويسكنه في جوارهم تبركا وتوسلا
الى الله عز وجل بقربهم وان يجتنب به قبور من سواهم ممن يتأذى الناس
بجاورته والسالم يسلم حاله حسبت ما جاء في الحديث

يروى

ان امرأة فجرت فحبلت فلما وضعت حملها اخرجها الله فاذا هي افضلهم في الدنيا
لقيتهم ونشوهم ونقول ما وجدنا ان نوفوني الا الى قرد الخير فلما اجتمعوا
نظروا فلم يروا في ذلك الموضع كلب ولا بقربه قرد خير فبحثوا وسألوا عن
من كان مدفونا بأرضها فوجدوه رجلا سيئا كان لابن عامر وقبره الى
قبرها فاخرجوها من جواره ذكره ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة
له **وعن** اعرابي انه قال لولده ما فعل الله بك قال ما ضربني الا اني

دفنت

دفنت بأرض قلان وكان قاسيا قال وعن ما يعذب به من انواع العذاب

وروي ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم بن عبد الحق في كتاب الرياح له
وحدثني ابو الوليد رباح بن الوليد الموصلي قال وحدثت عن عبد الملك
ابن عبد العزيز عن طاوس بن ذكوان اليماني انه اخبرهم انه قدم حاج قبر
بالابطح عند المقابر مريح رضاء له فبينما انا اصلي في جوف الليل وعلي برد
لي اجر من اخذته باليمن بسبعين دينارا وقبر قريب مني عفور اذ رأيت شمعا قد اقبل به مع جنازة فاذا قايل يقول في قبر قريب من القبر
المحفور اللهم اني اعوذ بك من جار السوء قال فوقعت ثم تحاملت وسلمت
ثم خرجت حتى لقيت اصحاب الجنازة فسلمت وقلت لا تقربونا وتخوفا
عاقبة الله قالوا ما نستطيع ذلك وقد جعلوا قبرنا هذا ولا نستطيع ان نذهب
الى غيره فقلت من دلكم بالجنازة فقالوا هذا الله فقلت له هل لك ان تتحلل عنا
وتتاولني ثوبك هذا الذي عليك فالبسه واعطيك برد ي هذا ثاني
فاخذته باليمن بسبعين دينارا وهو هاهنا خير من سبعين فاذا كان
على أبيك دين فقضيته عنه وان لم يكن استغفر بذلك الوزنه وتحلل عنا
ساكتا قال فانكر القوم قولي ان يكون على رجل برد ملفق به ثمنه سبعون
دينارا فاخبرتهم اني اذا اخبرهم من انا فقلت ثم قمت فتوضأت وصليت
قالوا ثم قلت فانا طاوس اليماني وما قلت لكم في البرد الا احتفاظا ولئلا
الرجل رداءه واخذ رداءي وانصرف عنا واقبلت حتى وقفت على حجر
القبر فقلت ما كان ليجاور رجل تركهة وانا استطيع رده ثم عدت

باب ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلام العبد

اذا وضع في القبر وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لصحابه فمري ناسا كثير ون فقالوا ما انكم لو اكثرتم
ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما اري يعني الموت فاكثروا ذكر هاذم اللذات
فانه ما ياتي على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة
وانا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا
واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي بطني
فستري صنعي بك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد
الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي علي
ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي فستري صنعي بك قال فيلتئم عليه
حتى يلتقي وتختلف اضلاعه **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه

الألوكة
www.alukah.net

فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقبض له تسعون شيئا او قال تسعة وتسعون لوان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيا ما بقيت الدنيا فمنهم حتى ينتهي به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح

وخرج هناد بن السري قال حدثنا حسين الجعفي عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال يجيء الله القبر انسانا ما ينطق به فيقول لابن آدم كيف نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة **قال** وانبانا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال ان القبر ليبكي يقول في بكائه انا بيت الوحشة انا بيت الدود ذكر ابو عمر بن عبد الرزاق يحيى بن جابر الطائي عن ابن عايذ الازدي عن عضيف بن الحارث قال اتيت بيت المقدس انا وعبد الله بن عبيد بن عمير قال فجلسنا الى عبد الله بن عمرو بن العاص فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الوحدة الم تعلم اني بيت الظلمة الم تعلم اني بيت الحق يا ابن آدم ما غرك بي لقد كنت تمشي حولي قدادا قال ابن عايذ قلت لعضيف ما القدادا قال يا ابا اسماء تبعثر مشتكرا يا ابن اخي قال فغضب فقال صاحبي وكان البرمكي لعبد الله بن عمرو فان كان موسرا قال يوسع له في قبره ويجعل منزله اخضر ويفرج بروحه الى السماء ذكره في كتاب التمهيد وذكر ابو احمد عبد الغني في كتاب العافية له عن ابي الحجاج الثمالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود وما غرك اذا كنت تمر بي فدادا **قال** فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارايت ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني اعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين ذكر هذا الحديث ابو احمد الحاكم في كتاب الكنى وذكره ايضا فاسم ابن اصبغ قال قال ابو الحجاج ما القدادا قال الذي يقدم رجلا ويؤخر اخرى يعني المريء يمشي مشية المتخير وذكر ابن المبارك الحجاد او دبين ما قد قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول ينبغي ان الميت يفسح في حفرته وخطا شعبة ولا يكلمه شيء اوائل حمرته فيقول ويحك يا ابن آدم اليس قد حذرتني وحذرت صنيعي وظلمتي ونتني وهو في هذا ما اعددت لذلك فما اعددت في الوطيء والوجل سرعة السير في المشي **وقال سفيان** الثوري من الكرم ذكر

ذكر النار وجاء روضة من رياض الجنة ومن عمل عن ذكره وجاء حفرة من حفر النار

وقال احمد بن حنبل ينبغي الا ترى من يحدث مضجعه ويسوي فراشه للنوم وتقول يا ابن آدم الا تذكر طول ما كنت في جوفي وما بيني وبينك شيء

وقيل لبعض الزهاد ما ابلغ العظة قال النظر الى الاموات ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول

وعظتك اجداث صمت ... وعظتك اجداث خفت

وتكلمت عن اوجه تبلى ... وعن صور سبيت

واراك تفسك في الغرور وانت حي الميت

روى عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال كنت خلف جنازة فالتفتها حتى وصلوا الى حفرته فاذا امرأة فقالت يا اهل القبور لو عرفتم من تنزلون اليكم لاعزروه قال الحسن فسمعت صوتا من المقبرة وهو يقول اقد والله لقد نقل التراب وزاره كالجبال وقد ذل لي اهلها حتى يعود رميما قال فاضطربت الجنازة نحو القبر وخر الحسن مغشيا عليه

باب ملجأ الميت وصفة القبر على صاحبه وما كان صلى الله عليه وسلم يقول

النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه قال ابو عبد الرحمن النسائي يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه **ومن حديث** شعبة ابن الحجاج باسناده الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ رضي الله عنه **وذكر** هناد بن السري حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي مليكة قال ما اجيز من ضغطة القبر احد ولا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديل الجنة خير من الدنيا وما فيها **قال** وحدثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لما بلغني ان سهم جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه سبعون الف ملك لم ينزلوا الى الارض قط ولقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو نجا صاحبكم في القبضة **وخرج** علي بن سعيد في كتاب الطاعة والمعصية عن نافع قال انبئت صفية بنت ابي عبيد امراة عبد الله بن عمر وهي نزعة فقلنا ما نسائك قالت جئت ولم اجد نسا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لست ارى ان احدا الا يعفى من عذاب القبر لمعوذ سعد بن معاذ رضي الله عنه ولقد ضم فيه ضمة **وخرج** ايضا عن زاذان ابن عمر قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم رجلا جلس عند القبر فشرد وجهه ثم سري عنه فقال له اصحابه رأيناك

الألوكة
www.alukah.net

وجهك يا رسول الله انك تسر بي عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت
ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم الله لقد ضمت
ضمة شمها ما بين الخافقين **وخرج** ايضا بسنده عن ابراهيم الهنوي عن
رجل قال كنت عند عايشة رضي الله عنها فمر بجنازة صبي صغير فقلت
فقلت لها ما يبكيك يا ام المومنين فقالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه
من ضمة القبر **قال المصنف** رحمه الله وهذا الخبر وان كان موقوفا على
عايشة رضي الله عنها فمثله لا يقال من جهة الراي وقد روى عمر بن شبة
في كتاب المدينة على ما لها الصلاة والسلام في ذكر وفاة فاطمة بنت
اسد ام امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بينما هو صلى
الله عليه وسلم في اصحابه اتاه آت فقال ان ام علي وجعفر وعقيل
قد ماتت فقال لهم موا بنا الى اسي قال فقمنا كان علي راسها النظر فلما
انتهينا الى الباب نزع قميصه وقال اذا اغتسلوها فاشموه اياها
تحت الفانها فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يجعل
ومرة يتقدم ومرة يتاخر حتى انتهينا الى القبر فتمكن في اللحد ثم خرج
وقال ادخلوها بسم الله وعلى اسم الله قال فلما دفنوها قام قايما وقال
جزاك الله من ام ورببة خيرا وساتاه عن نزع قميصه وتمكنه
في اللحد فقال اردت ان اكفنها النار ابدا ان شاء الله تعالى وان
يوسع الله عليها قبرها وقال ما عفى احدا من ضغطة القبر الا فاطمة بنت
اسد **قيل** يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغرهم
ورواه ابو نعيم الحافظ عن عاصم الاحول عن انس بمعناه وليس فيه
السوال عن تفقد الى اخره **قال** انس لما ماتت فاطمة بنت اسد بن هشيم
ام علي بن ابي طالب رضي الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس عند راسها فقال رحمك الله يا امي كنت امي بعد امي
تجوعني وتسبعيني وتعرين وتكسوني وتمنعيني نفسك طيب الطعام
وتطعمني تريدين بذلك وجه الله والدار الاخرة ثم امر ان تغسل
ثلاثا فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه والبسها اياه ولفها
فوقه ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد
وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما اسود يحفرون قبرها
فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج تراه بيده
فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله

الذي

الذي يحي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد رضي
الله عنها ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين
من قبلي انك ارحم الراحمين وكبر عليها اربعا وادخلوها اللحد هو والعباس
وابو بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين

باب ما جاء ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه وذم من نشر ذلك له وهو

روى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد الميت اذا وضع في قبره
وافقد قال يقول اهلا وسهلا واستراحة واشر بقاه وامراة قال يقول
لمكر اسمع ما يقولون انت كنت سيدا انت كنت اميرا انت كنت شريفا
قال يقول ليت اياليتهم يعلمون قال فيضغث ضغطة تختلف
فيها اضلاعه **فصل** قال اعلموا نار حمة الله عليكم قال بعض العلم
او اكثرهم انما يعذب الميت ببكاء الحي عليه اذا كان البكاء من سنة الميت
واختياره لما قال الشاعر

اذا مت فانعيني بما انا اهله ... وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

وكذلك اذا اوصى به وقد روي ما يدل على ان الميت يصيبه عذاب
ببكاء الحي عليه وان لم يكن من سنته ولا من اختياره ولا مما اوصى به
واسند لوا بحديث انس المذكور وبما روي من حديث قيلة بنت مخرمة
وذكرت عند رسول الله ولم اتاك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايغلب احدكم ان يصاحب صويحبه في الدنيا معروفا
فاذا حال بينه وبينه من هوا وفي به هذه استرجع فقال اللهم انه مني
فيما امضيت واعني على ما ابقيت فوالذي نفس محمد بيده ان احدكم
ليبكي فيستغفر له صويحبه يا عباد الله لا تفعلوا موتاكم ذكره ابن
ابي خيثمة وابو بكر ابن ابي شيبة وغيرهما وهو حديث معروف اسناده
لا باس به وساقه بدل على ان بكاءه لم يكن من اختيار انها لان
انها صاحبت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه ولا كان هذا البكاء
البكاء المعروف في الجاهلية الذي كان من اختيار الميت ومما يوصي

وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب من حديث ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الميت
يعذب ببكاء الحي عليه اذا قالت الباكية واعضداه وانا صراه وكاسياه
جذب الميت وقيل له انت عضدها انت ناصرها انت كاسيها

الالوكة
www.alukah.net

وذكر البخاري من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال أغمي على
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فجعلت اخته عمرة تبكي عليه وتجلاه
وتقول واكذا واكذا تعدد عليه فقال حين افاق ما قلت شيئا إلا قيل لي آلت
كذلك فلما مات لم تبك عليه وهذا ايضا يكن من سنة عبد الله بن
رواحة ولا من اختياره ولا مما اوصى به فنصابه في الدين احلك
وارفع من ان يأمر بهذا او يوصي به وروى ابو محمد
عبد الغني بن سعيد الحافظ من حديث منصور بن زاذان عن الحسن
عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعذب
الميت ببكاء اهله عليه فقال له رجل يموت الجراد ويناح عليه
هاهنا فقال عمران صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت انت
قال المصنف رحمه الله وهذا ظاهره ان يفسر القبيح بقبح التعذيب
وليس كذلك وانما هو محمول على ما ذكرنا والله اعلم وقال الحسن ان من
شر الناس للميت اهله يبكون عليه ولا يقضون دينه

باب ما يجيء من صفة القبر وتسنيمه

روى من حديث ابي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي
يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملة الملائكة يوم
القيامة بالكفها حتى يخيره من المراط الى الجنة قال هذا حديث
حسن غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد الخلال

باب ما يقال عند وضع الميت في قبره وعند اللحد

والقبر اللحد وهو ان يحفر للميت في جانب القبر ان كانت الارض صلبة
وهو افضل من الشق فانه هو الذي اختاره الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
روى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اراد وا ان
يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوا الى ابي عبيدة وكان يضرح كضريح
اهل مكة وبعثوا الى ابي طلحة وكان هو الذي يحفر لاهل المدينة وكان
يلحد فبعثوا اليهما رسولين قالوا اللهم خر لنبيك فوجدوا ابا طلحة
يجيء به وابو عبيدة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ابو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحد لنا
والشق لغيرنا اخرجه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن غريب واللحد
ضم الحاء على الحفر وضمه وعن التراب فوسادة

وشقوا

وشقوا عليه الماء رقاقا وفي الرمس البعيد فغيبوه
فلم يمس ثم صبحه ثلاث لتركتموه وقد سألك نوافل مقلتيه على وجناته وانقض فوه
وفاداه اليلاهز فلا رفلا هلموا فانظروا هل نفر فوه
حبيكموا وجاركموا المقدي نعادم عهده فنسيتموه

وقال آخر

والحدوا لحبوهم واشتووا وعالهم عضيل ما خلفا
وغادروه سلما معزرا في رمسه رهنا بما استلفا
ولم يزودوه حين الزي باع به حزاه الالملفا

وخرج ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول عن سعيد بن المسيب
رضي الله عنه قال حضرت بن عمر رضي الله عنهما في جنازة فلما وضعها
في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما اخذ في تسوية اللحد قال اللهم اجرها
من الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى الكثيب عليها قام جانب القبر
ثم قال اللهم جافي الارض عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا
فقلت يا بن عمر اشيا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شيئا قلته
من رأيك قال اني اذا لقادر على القول بل سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرجه بن ماجة الصائغي في سننه وقال ابو عبد الله الترمذي
رحمه الله حدثني ابي رحمه الله عليه قال حدثنا الفضل بن دكين عن
سفيان عن الاعمش عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت
في اللحد ان يقولوا اللهم اعذه من الشيطان الرجيم وروى
عن سفيان الثوري انه قال اذا ادخل الميت في ذكره تراءى له الشيطان
في صورة فيشير الى نفسه اني انا ذكرك قال ابو عبد الله فهذه فتنة
عظيمة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ابالثبات فيقول
اللهم ثبت عند المسئلة منطقه وانتق ابواب السماء الروحة فلو لم
يكن للشيطان هناك سبيل ما كان يدعوا له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يجيره من الشيطان فهذا تحقيق ما روي عن سفيان ذكره في
الفصل التاسع والاربعين والمائتين

باب الوقوف عند القبر بعد الدفن

والدعاء بالتثبيت مسلم عن بن سمامة المهري قال حضرنا عمرو
ابن العاص وهو في سياقة الموت الحديث وفيه فاذا دفنتموني فسنوا علي
التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى
استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي عز وجل اخرجه بن المبارك

الألوكة
www.alukah.net

بمعنى حديث مسلم من حديث ابي لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان عبد الرحمن بن شماسة حدثه وقال فيه وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وسووا علي التراب سبعا فاد جنني الا يعن ليس احق بالتراب من جنني الا يسر ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم ابو داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم وسلوا له بالتثبيت فانه الان يسئل ورواه ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول له عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن ميتا وقف وسأل له التثبيت وكان يقول ما يستقبل الموتى اهول الاخرة شيئا الا والقبر اقطع منه ورواه ابو القاسم الحافظ في باب عطاء بن ميسرة الخراساني ابي عثمان عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من اصحابه حين فرغ منه فقال اللهم ثبته واليه راحلون اللهم نزل بكرا وانت خير منزول به جاء في الارض عن جنبيه وافتح ابواب السماء لروحه وتقبله منك بقبول حسن وثبت عند المسايل منطقة غريبة من حديث عطاء

فصل قال الاجري ابو بكر محمد بن الحسين في كتاب التبصرة له يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسنا لنسأله فثبته بالقول الثابت في الاخرة كما ثبته في الحياة الدنيا اللهم اغفر له والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره وقال ابو عبد الله الترمذي فالوقوف على القبر وسؤال التثبيت في وقت دفنه مرد للميت بعد الصلاة لان الصلاة بجماعة للمسلمين كالمسألة فاجتمعوا له بباب المقبرة يشفعون له والوقوف على القبر يسأل التثبيت مدد للمستكر وتلك ساعة شغل للميت لانه يستقبل هول المطلع وسؤال وفتنة فتأتي القبر على ما يأتي

والجزور بفتح الجيم من الابل والبقرة من الضأن والمعز خاصة قاله في الصحاح

فصل وقول عمرو بن العاص رضي الله عنه فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار توصية منه باجتناب هذين الامرين لانهما من عمل الجاهلية ولنهي النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء ومن ذلك النعي بفتح النون وهو ان يرسل من يخبر بموته ليصلي عليه او يشيع جنازته حول الجنائز والبناء على المقابر والاجتماع في

الجنائز

في الجنائز والمساجد للقراءة وغيرها اجل الموتى وكذلك الاجتماع في اهل الميت وصنعة الطعام والميت عندهم من ذلك من امر الجاهلية ومن الطعام الذي يصنعه اهل الميت اليوم في يوم السابع فيجتمع له الناس يريدون بذلك القربة للميت والترحم عليه وهذا كله لم يكن في ما تقدم ولا هو مما يحمد العلماء قالوا وليس ينبغي للمسلمين ان يقتدوا بأهل الكفر وينبغي لكل انسان اهله عن الحضور لشر هذا وشبهه من لطم الخدود ونشر الشعور وشق الجيوب واسماع النوح وكذلك الطعام الذي يصنعه اهل الميت كما ذكرنا فيجتمع عليه النساء والرجال من فعل قوم لاخلاق لهم **قال** احمد بن حنبل رضي الله عنه هو من فعل اهل الجاهلية قيل له اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقال لم يكونوا هم اتخذوا وانما اتخذ لهم وهذا كله واجب على الرجل ان يمنع اهله منه ولا يرخص لهم فمن ابلج زيد اهله فقد عصى الله عز وجل واعانهم على الاثم والعدوان والله تعالى يقول قوا انفسكم واهليكم نارا **قال العلماء** اد نوهم وعلموهم

وروى ابن ماجة في سننه عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت وصنعة الطعام من النياحة وفي حديث بشير بن محارب قال كانوا يرون اسناده صحيحا وذكر البغوي عن هلال بن حباب قال الطعام على الميت من امر الجاهلية وخرج الاجري عن ابي وائل قال مات اخ لعبد الله بن عمر فقلت لامرأتي اذهبي فعزيهم وبيتي عندهم فقد كان بيننا وبين الحي الذي كان فيهم فقال الم اترك ان تبيتي عندهم فقالت اردت ان ابيت فجاء ابن عمر فاخرجنا وقال اخرجن لا تبيتن عندهم اخذني في العزاء

وعن بشير بن النحيري قال بينما نحن عند اهل الميت لبست الامن امر الجاهلية **قال الضعفاء** رحمه الله وهذه الامور كلها قد صارت عند الناس الان سنة وتركها بدعة فانقلب الحال وتغيرت الاحوال قال ابن عباس رضي الله عنهما لايأتي على الناس عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن ويحيى البدع ولن تقال بالسنن وينكر البدع الا من هون الله عليه استخاف الناس بخالفتهم فيما رادوا وانهيهم عما اعتادوا ومن يسر لذكر احسن الله تعويضه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تدع شيئا لله الا عوضك الله خيرا منه وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال في هذه الامة عصابة يقاتلون على امر الله لا يضرهم خذلان من

الألوكة
www.alukah.net

جاد لهم ولاعداوة من عاداهم **فصل** ومن هذا الباب
ماثبت في الصحيحين عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
وفيهما ايضا عن ابي بردة بن ابي موسى قال وجع ابو موسى وجعا شديدا
فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من اهله فصاحت امرأة من اهله
فلم يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق قال انا بريء ممن برئ منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من
الصالقة والحالقة والشاقة وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن
يزيد وابي بردة بن ابي موسى قالا اخذ علينا في بيعة ابي موسى واقبلت امرأته
تصيح برنة قالا ثم افاق قال الم تعلمي وكان يحدثها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا بريء ممن حلق وصلق وخرق **بن ماجة**
عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الحالقة والشاقة
والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور باسناد صحيح وقال حالقة
الاصم اذا رأيت صاحبة المصيبة قد خرقت ثوبها ولطمت وجهها فقد
شركته في اثمه وانما هو صاحب مسكين يحتاج ان تنهاه وقال
ابو سهل البلخي من اصيب بمصيبة فخرق ثوبا او ضرب
صدرا فكأنما اخذ رمحا يريد ان يقاتل به ربه عز وجل واشدوا

عجبت لحازع بال مصاب ... باهل او بجم ذي اكتئاب
تشقق جيبه داعي ويل جهلا ... كأن الموت كالشيء الحبيب
وسوى الله فيه الخلق حتى ... بكى الله منه لم يحاب
لكم مكم بنادي كل يوم ... لدوه للموت وابنوا للخراب

باب ما جاء في تلقين الاسابق موته شهادة الخالص

في لحده ذكره ابو محمد عبد الحق بروي عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فسويتم عليه
التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه
يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا
ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكنكم لا تشعرون
فليقل اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما
بيد صاحبه ويقول انطلق

وقوله سبحانه وتعالى علي من ينتفع به ومقره مدرسة الشعاوية بالجامع الازهر

انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه
فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى امه حواء **قال**
المؤلف رحمه الله هكذا ذكره ابو محمد في كتاب الهاتفة لم
ينسبه الى كتاب ولا الى امام وعادته في كتابه نسبة ما يذكره في الحديث الى الامام
وهو والله اعلم نقله من احياء علوم الدين للامام ابي حامد الغزالي رحمه الله
رضي الله عنه فنقله كما وجده لم يزد عليه وهو حديث غريب خرجه
الثقفي في الاربعين له انبأناه الشيخ المسند الحاج الرواية ابو محمد
عبد الوهاب بن طاهر بن علي بن فتوح بن ابي الخير القرشي عرف بابن
رواج بمسجده بثغر الاسكندرية حماها الله والشيخ الفقيه الامام
مفتي الانام ابو الخير علي بن هبة الله الشافعي بمنية بني خصيب
على ظهر النيل بها قال اجيزا انبأنا الشيخ الامام الحافظ ابو
طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفي الاصبهاني قال انبأنا الوزير
ابو عبد الله القاسم بن الفضل بن احمد بن محمود الثقفي باصبهان انبأنا
ابو علي الحسين ابو عبد الرحمن بن محمد بن عبدان التاجر بنيسابور
قال حدثنا ابو العباس بن محمد بن يعقوب الاصم قال حدثنا ابو الوردا
هاشم بن يحيى الانصاري انبأنا عتبة بن السكن الغزاري الحمصي
عن ابي زكريا عن حماد بن زيد عن سعيد الازدي قال دخلت على ابي امامة
الباهلي رضي الله عنه وهو في النزع فقال يا سعيد اذا انا مت فاصنعوا
بي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا فقال اذا مات
الرجل منكم فدفنتموه فليقم احدكم عند رأسه فليقل يا فلان بن فلانة
فانه يسمع فليقل يا فلان بن فلانة فانه سيستوي قاعدا فليقل
يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدني رحمك الله فليقل اذكر ما خرجت
عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان
الساعة آتية لا ريب فيها وان الله باعث من في القبور فان منكرا
ونكيرا يعتنز كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند
رجل لقن حجته فيكون الله حجيجهما دونه حديث ابي امامة في النزع غريب
من حديث حماد بن زيد ما كتبناه الا من حديث سعيد الازدي
قال ابو محمد عبد الحق وقال شيبة بن ابي شيبة اوصاني ابو عمر
موتها فقال لي يا بني اذا دفنتني فقم عند قبري وقل يا ام شيبة
قولي لا اله الا الله ثم انصرف فانك ان سمعتني فلن ترديني وانصرف
لي يا بني فعلت ذلك ثم قال لي يا بني اذا انا مت فافعل بي كما امرنا
به نبينا صلى الله عليه وسلم ان نفعل بموتانا

الألوكة
www.alukah.net

حفظت وصيتي يا بني **قال المؤلف** رحمه الله وقال شيخنا ابو العباس
احمد بن عمر القرطبي ينبغي ان يرشد الميت في قبره حين وضعه فيه الى جواب
السؤال ويذكر بذلك فيقال له قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي فانه
عسى ان يكون ناسيا كما جاء به الاخبار على ما بيناه في ان شاء الله تعالى وقد جرى
العمل عندنا بقرطبة لذلك فيقال قل هو محمد رسول الله وقد كان عمل هيل
النزاع ولا يعارض هذا بقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور وقوله
انكم لا تسمع الموتى الا النبي صلى الله عليه وسلم فزاد اهل القليب وسمعهم
وقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا وقد قال في الميت انه
ليسمع قرع نعالهم وان هذا يكون في حال ووقت دون وقت وسياتي
استيفاء هذا المعنى في باب ما جاء ان الميت يسمع ما يقال ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في بيان اهل الميت مسكنه في الاهل

ابو هريرة ابراهيم
بن هرمز قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان العبد ليتبع الجنازة فيدخل فيهم مدخل فيهم ما يدخل محمد ويزول حتى اذا سوي
في القبر ورجعوا راجعين اخذ كفا من تراب فرمى به وهو يقول ارجعوا
انسأ الله موتاكم انسأ الله موتاكم فينسون بينهم ويأخذون في شراهم
وبيعهم كانهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم **ويروى** ان الله عز وجل لما
مسح ظهر ادم عليه الصلاة والسلام فاستخرج ذريته قالت الملائكة يا رب
لا تسلط الارض قال الله تعالى اني جاعل موتا قالت رب لا تهنيهم العيش
قال اني جاعل املا فالاجل رحمة من الله تعالى ينتظم به اسباب المعايش
ويستقيم به امور الناس ويتقوى به الصالح على طاعته والعابد على عبادته
وانما يذم من الامل ما امتد وطال حتى انسى العاقبة وثبط عن صالح
الاعمال قال الحسن الغفلة والامل ثعلبان عظيمان على بن ادم ولولا
هما ما مشى المسلمون في الطريق يريد لوكان ان من اليقظة وقصر الامل
وخوف الموت بحيث لا يفارقون في معايشهم وما يلوذ سببا لحياتهم لهلكوا
قال مطرف بن عبد الله لو علمت متى اجلي لخشيت هادا عفوا ولكن الله
سبحانه من على عباده بالغفلة عن الموت وليها الغفلة ما تهنوا بالعيش ولا
قامت بينهم الاسواق

باب ما جاء في رحمة الله تعالى بعبده اذا ادخل في

قبره قال عطاء الخراساني ارحم ما يكون الرب بعبده اذا ادخل في قبره وتفرق
الناس عنه واهله وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وقال ابو غالب

كنت

كنت اختلف الى ابي امامة بالشام فدخلت يوما على فتى مريض من جيران
ابي امامة وعنده عموله وهو يقول يا عدو الله الوارث الوارث الوارث فقال
الفتى يا عماه لو ان الله تعالى رفعني الى والدتي كيف كانت صائفة بي قال
كانت تدخلك الجنة قال الله ارحم بي من والدتي وقبض الفتى فدخلت
القبر مع عمه فلما اسواه صاح وقرع قلت له ما لك قال فتح له في قبره وسلا
نورا وكان ابو سليمان الدارا ني يقول في دعايه يا من لا يأنس بشيء انبله
ولا يستوحش من شيء اشاه ويا انيس كل غريب ارحم في القبر غريبي هم
ويا ثاني كل وحيد انس في القبر وحدتي ولقد احسن ابو بكر عبد الرحمن
ابن محمد بن مغاور السلمي الكاتب احد البلغاء الشعراء لا ندلس حيث يقول

ايها الواقف اعتبارا بقبري ... اسمع منه قولا عظيما الرميم
او دعوني بسط الفراش وخافوا ... من ذوي كلومها يا رميم
تلك اجرت جسوا علي فاني ... حبس الظل بالروف الرحيم
ودعوني بالكتب رهينا ... عمل الرهن عند مولى كريم

باب ما يرتفع ملك الموت عن العبد

وبيان قوله تعالى وجاءت
كل نفس معها سايق وشهيد وقوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للترلبي طبقا عن طبق قال الحسن وهو
حالا بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما فاستعينوا بالله
العظيم قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث ابي جعفر وحديث جابر تفرد
به عنه جابر بن يزيد الجعفي وعيسى الفضل **قال المصنف** رحمه الله جابر
الجعفي متروك لا يحتج بحديثه في الاحكام ووجد بخط حديثه قرطبة على قبر الوزير

الألوكة
www.alukah.net

الكبير ابي عامر شهيد ملكوب وهو مدفون بازاء صاحبه الوزير ابي مروان الزجاجي
وكان يخاطبه ودفنا في بستان كانا كثيرا ما يجتمعان فيه

يا صاحبي قفا قليلا ... انحن طول المدا نجود
فقال لي نقوم منها ... ما دام موقفنا قصير
نذكر ليلة نعمت ... في ظلها والزمان عيد
وكم سرورها علينا ... بحاله نزهة نجود
كأن لم يكن تقضا ... ونشوته حاضر عتيد
حقيقة كانت حقيقة ... وضمه صادق شهيد
يا حسرتي ان لم يرحنا رحمة ... من بطشه شديد
يا رب عفوا فانت مولى ... تصير في حفنة البعيد

باب في سؤال الملكين للعبد في القبر وفي النشور من عذاب القبر

وعذاب النار البخاري عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره اربعون ذراعا وقال مسلم سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم القيامة ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق او الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين قال المصنف رحمه الله ليس عند مسلم ثم رجع الى حديث انس الى آخره وانما هو عند البخاري لحديثه اكل وقول الملكان ولا تليت قال النحويون لا اصل في هذه الكلمة الواو اي ولا تلوت الا انها قلبت ياء لتتبع بها دريت وقد جاء من جديت البراء لا دريت ولا تلوت على ما رواه احمد بن حنبل اي لم تدر ولم تتل القرآن فلم تستمع بدرايتك ولا بتلاوتك ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشفوه ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل رايت الله فيقول ما ينبغي لاحد ان

يرى

يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك وينال له على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا مشفوها فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلته فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرفه الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال هذا مقعدك على الشك الذي كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله **الترمذي** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول فيه هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك قال حديث حسن غريب **ابو داود** عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لبني النجار فسمع صوتا ففزع فقال من اصحاب هذه القبور فقالوا يا رسول الله فاس ما تر اي الجاهلية فقال انهم تعذ بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا وما فتنة الدجال قال انكم تفتنون في قبوركم قريبا او نحوه من فتنة الدجال يأتي احدهم فيقال ما علمك بهذا الرجل فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فاجبنا واتبعنا فيقال له اجلس صالحا قد علمنا انك مؤمن بها فانت عليها ويقال للكافر او المنافق ما علمك بهذا الرجل فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من حوله الا الثقلين وخرج ابو داود ايضا عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد

تتمة فان الله هداه قال كنت اعبد الله فيقال ما كنت تقول ٢٢

سميا بذلك لانهما تبتلان على الارض

اي يحطم

فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري ٢٢

الشبكة الألوكة www.alukah.net

فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وفي يده
عود ينكت به الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر
مرتين او ثلثا فقال وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال
له من ربك وما دينك وما نبيك قال ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم قال فيقول هو رسول الله فيقولان له وما يدريك
فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت قال فينادي مناد من السما
ان قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا
الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها قال ويفسح له فيه مد بصره قال
وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان
فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا
الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري قال فينادي مناد ان
كذب عبدي فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار
قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه
اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقيض له اعمى ابكم معه مرزبة من
حديد لو ضرب بها جبلا لصار ترابا قال فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين
المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح **فصل**
ذكر الامام ابو احامد في كتاب كشف علم الاخرة وقد روى عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره
قال يا ابن مسعود ما سألني عنه احد الا انت فاول ما ينادي به منكر اسمه
رومان يجوس خلال القبور فيقول يا عبد الله انت عملك فيقول ليس
عندي دواة ولا قرطاس فيقول لهما ان كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك
اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب
في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كلها ثم يطوي الملك
القطعة ويعلقها في عنقه **ثم قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل
انسان الزمناه طايره في عنقه اي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه
قنانا القبر وهما ملكان اسودان يخرقان الارض بانيابهما لهما شعور
مسدولة يجران شعورهما على الارض كلاهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق
الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد
لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه لو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا
ابصرهما الكافر ارتعدت وولت هاربة فتدخل في تخوم الميت فيجيء الميت

من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على جر اكفانه يسمع
ويلحظ قال فيبتدرانه بعنف ويقهرانه بجفاء وتد صار التراب له كالماء
حيث ما حركه انفتح فيه ووجد نرجة فيقولان له من ربك وما دينك ومن
نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال
من وكلني علي ومن ارسلكما الي وهذا لا يقوله الا الصلحا الاخيار فيقول
احدهما للاخر صدق كفى شر فاقهر يضربان عليه القبر كالغبة العظيمة ويفتحان
له بابا الى الجنة من الطابق الذي هو فيه ثم يقربان له من حريرها وريحانها ويدخلان
عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله في احب الاشخاص اليه يونسه صوت ع
ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم
الساعة ويسأل متى تقوم الساعة فليس شيء احب اليه من قيامها ودوله
في المنزلة الومن العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من اسرار الملكوت
بل عليه عمله عقيب رومان في احسن صورة وطيب الريح حسن الثياب
فيقول له انا قرني فيقول من انت الذي سرني الله عز وجل بلقائك في قبري فيقول
انا عملك الصالح لا تخزن ولا تزجر فقليل يلج عليك منكر ونكير فيسألانك
فلا ترهش ثم يفتح لك باب الجنة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه فيقهرانه
ويعنفانه مستعجلا ويقولان من ربك فنسق الاول فيقول الله ربي
ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن امامي والكعبة قبلتي وابراهيم
ابي وملته ملتي غير مستنكع فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول
الا انهما ينتحيان له بابا الى النار فينظر الى حيائها وعقاربها وسلاسلها
واغلالها وحميمها وجميع عمومها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان له
لا عليك سوء هذا سوء صنعك فقد ابدلك الله تعالى بموضعك هذا من الجنة
نزلا سعيدا ثم يغلق عنه باب النار ولم يزل يرى ما عليه من الشهوير
والاعوام والدهور ومن الناس من يجيئهم في صيغته فان كانت عقيدته
مختلفة امتنع ان يقول الله ربي واخذ غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة
يشتعل منها قبره نارا ثم تطفأ عنه ثم يشتعل عليه ايضا هذا دأبه ما
بقيت الدنيا **ومن** الناس من يقاسي عليه ويعسر عليه ان يقول
الاسلام دبي لشكل كان يتوهمه او فتنة تقع به عند الموت فيضربانه
ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاول **ومن الناس** من يقاسي عليه
ان يقول القرآن امامي لانه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يعمل باوامره ولا ينتهي بنواهيه
يطوف عليه دهره ولا يتعظ منه بشيء خبره فيفعل به ما يفعل بالاول
ومن الناس من يستحيل عمله جرو اسود به في قبره على قدر جرمه

وفي الاخبار ان من الناس من يستحيل عمله خوصا وهو ولد الخنزير **ومن الناس**
من يقتاض عليه ان يقول نبي عمل صلى الله عليه وسلم انه كان ناسيا السنة
ومن الناس من يقتاض عليه ان يقول الكعبة فتلقى قبلة تخريه في صلواته
او فساد في وضوئه او التفات في صلاته او اختلال في ركوعه وسجوده
ويكفيك ما روي في قضايها ان الله لا يقبل صلوة من عليه صلوة ومن عليه
الوتر حرام **ومن الناس** من يقتاض عليه ان يقول ابراهيم اني لانه سمع ثلاثا
يرتا او هه ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا هو شاك مرتاب
فيفعل به ما يفعل بالاخرين **قال ابو حامد** وكل هذه الانواع كشفناها
في كتاب الاحياء واما الفاجر فيقول له من ربك فيقول لا ادري
فيقول له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بمقامع الحديد حتى يصيح صيحة
في الارض السابعة ثم تنقضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم
تشترق اضلاعهم **فمنهم** من يستحيل عمله عملا بنهشه حتى تقوم الساعة
ومنهم من يستحيل خنزيرا يضرب به في قبره وهم المرتابون
وهم انواع واصله ان الرجل انما يضرب في قبره بالشيء الذي كان يخافه
في الدنيا **ومن الناس** من يجاذ من الجرو الى الكبر من الاسد وطبائع الناس
متفرقة نسئل الله السلامة والغفران قبل القيامة **فصل**
جاء في حديث البخاري وسلم سؤال الملكين وذكره في حديث الترمذي
ونص على اسمهما ونعتهما وجاء في حديث ابي داود سؤال ملك واحد
وفي حديثه الاخر سؤال ملكين ولا تناقض في ذلك والحمد لله بل كل ذلك
صحيح المعنى بالنسبة الى الاشخاص فربما يختصر باتيانه جميعا ويسئل انه
جميعا في حالة واحدة عند انصراف الناس عنه ليكون السؤال على هول
والفتنة في حقه اشد واعظم وذلك بحسب ما اقترف من الاثام واجترح
من سيء الاعمال واخر باتيانه قبل انصراف الناس عنه واخر باتيانه
احدهما على الانفراد فيكون ذلك اخف في السؤال وافل في المراجعة
والعتاب لما عمله من صالح الاعمال **وقد يحتمل** حديث ابي
داود وجها اخر وهو ان الملكين يأتيان جميعا ويكون السائل احدهما
وان تشاركا في الاتيان فيكون الراوي اقتصر على الملك السائل وترك
غيره لانه لم يتعرض في الحديث انه لا يأتيه الى قبره الا ملك واحد
ولو قال هكذا صريحا كان الجواب عنه ما قدمناه من احوال الناس
والله اعلم **وقد يكون** من الناس من يوفى فتنتها ولا يأتيه
احدهما على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى واختلفت الاحاديث ايضا

في كيفية

في كيفية السؤال والجواب وذكر بحسب اختلاف احوال الناس **فمنهم**
من يقتصر على سؤاله عن نبيه عمل اعتقاداته ومنهم من يسأل عن كلها فلا تناقض
ووجه اخر وهو ان يكون بعض الرواة اقتصر على بعض السؤال واتى به
غيره على الكمال وقول المسؤل هاه هاه هي حكاية صوت اليهود من
تعب او جزع او حال تنبيه

فيأتيه الاثنان سؤالا عن الجميع
كما في حديث البراء المذكور والله اعلم

باب ذكر حديث البراء المشهور بطوله بتمامه واختلاف طرقه وألفاظه

الموتى عند قبض ارواحهم وفي قبورهم خرجه ابو داود الطيالسي وعبد
ابن حميد في مسنديهما وعلي بن سعيد في كتاب الطاعة والمعصية وهناد بن السري
في زهده واحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم وهو حديث صحيح له طرق كثيرة
اظهرها تخريج طرقه علي بن سعيد فانا ابو داود الطيالسي فحدثنا ابو
عوانة عن الاعمش وقال مرة واحدة حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال
ابن عمرو قال ابو داود وحدثنا عمرو بن ثابت سمعه من المنهال بن عمرو عن زاذان
عن البراء بن عازب وحديث ابي عوانة اتم قال البراء خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير قال عمرو بن
ثابت وقع ولم يقعله ابو عوانة فجعل يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره
وينظر الى الارض ثم قال اعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال ان العبد
المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه
ثم يقول اخرجي ايتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه
تسيل كما يسيل قطر السقاء قال عمرو في حديثه ولم يقل ابو عوانة وان كنتم
تروون غير ذلك ونتزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس
معهم اكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر
فاذا خرجت الملك لم يدعوها في يده طرفة عين قال فذكر قوله تعالى
توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال تخرج روحه كأطيب ريح وجدت فتخرج
بها الملائكة فلا يأتون على جند من السماء والارض الا قالوا ما هذه الروح فيقال
فلان باحسن اسمائه حتى ينتهوا به الى ابواب سماء الدنيا فيفتح له ويشيعه من
كل سماء مقربوها حتى ينتهي به الى السماء السابعة فيقال اكتبوا كتابه في
عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه
في عليين ثم يقال اعيدوه الى الارض فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها
نعيدهم ومنها نخرجهم تارة اخرى قال فيعاد روحه في
جسده فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه فيجلسانه فيقولان له

ربكَ وما دينكَ ومن نبيكَ فيقول ربي الله ودينيَ الاسلام فيقولان ما نعلمك
في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريكَ فيقول
جاءنا بالبيناتِ من ربنا فآمنتُ به وصدقت قال وذكر قوله تعالى يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال وينادي منادٍ من
السماء ان قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة وارووه من نهرها
قال ويبسط له مد بصره ويتمثل له عمله في رجل حسن الوجه طيب الرائحة
حسن الثياب فيقول ابشر بما اعد الله لكَ ابشر برضوان من الله وجنات فيها
نعيم مقيم فيقول يبشرك الله بخير من انت فوجهكَ الذي جاء بالخير فيقول انا هذا الوجه
يومكَ الذي كنت توعد والامر الذي كنت توعد انا عملكَ الصالح فوالله
ما علمتكَ الا كنت سريعاً في طاعة الله بطيئاً عن معصية الله فجزاكَ الله خيراً
فيقول يا رب اقم الساعة كي ارجع الى اهلي ومالي **قال** وان الكافر فاجراً
وكان في قبل من الدنيا وانقطاع من الآخرة جاءه ملك بغلس عند رأسه
فقال اخرجي ايتها النفس الخبيثة البشري بسخط من الله وغضب
فتتشرذم ملائكته سود الوجوه معهم مسوح من نار فاذا قبضها الملك فاموا
فلم يدعوها في يده طرفة عين قال فتفرق في جسده فينتزعها فتقطع
منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبلول فتوحد
من الكرب فتخرج كانتن جيفة وجدت فلا تمر بملأ جنود فيما بين السما
والارض الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان بن فلان باسوء
اسمائه حتى ينتهوا به الى سما الدنيا فلا يفتح له فيقول ربنا لا ترفع الي الارض
اني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى
قال فتطرح روحه من السما قال وتلا هذه الآية ومن يشرك بالله فكانما خر
من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق **قال فيعاد في الارض**
وتعاد فيه روحه ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربكَ وما دينكَ فيقول لا ادري فيقولان ما نقول في هذا
الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه فيقال محمد فيقول لا ادري
سمعت الناس يقولون ذاك قال فيقال لا دريت ولا اهتديت فيضرب
بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها كل شيء غير الثقلين
ثم يفتح له باب الى النار فيقال هذا منزلكَ لو عصيت ربكَ لصار اليك
ولكن غفر الله لكَ فرآى ما اعد الله لعدوه فيزداد غماً على غمه
ويضرب ضربة اخرى فيصير تراباً فتعاد فيه الروح فيضرب ضربة اخرى
لغطاً ابي داود الطيالسي
وخرجه علي بن معبد الجهني من علك طرفي بعمامته وزاد فيه ثم يقيض
له اعمى اصم معه مرزبة من حديد فيضربه بها ضربة فيذر بها من
رواية ابي داود الى قوله ثم تعاد فيه الروح
رآيته الى الخضر ثم يعاد فيضربه
ضربة فيصير تراباً ثم تعاد فيه الروح ويضرب بها
ضربة يسمعها من على الارض غير الثقلين **ثم يقال** فرشوا له لوجهين من
نار وافتحوا له بابا الى النار فيخرج له لوحان من نار ويفتح له باب الى النار
زاد فيه عبد ربه وانقطاع من الدنيا نزلت به ملائكة غلاظ شداد
معهم حنوط من نار وسرابيل من قطران يجلسون منه مد البصر
كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول تقطع معه عروقها
فاذا اخرجت نفسه لعنه كل ملك في السما وكل ملك في الارض **وخرج** ابو
عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب المروزي صاحب ابن المبارك في
رقاعه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه كان يقول اذا قتل العبد
في سبيل الله كان اول قطرة تقطر من دمه الى الارض كفارة الخطايا ثم يرى
الله عز وجل بريطة من الجنة فيقبض فيها روحه وصورة من الجنة فتركب
فيها روحه ثم تخرج مع الملائكة كلما مرت بملأ من الملائكة قالوا ما هذه
الريح الطيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا تفتح لها
ولا تمر بملأ الا صلوا عليها ودعوا لها وشيعها حتى يوقى بها الرحمن فيقول
يا ربنا هذا عبدك توفيته فيصعد فيقبل الملائكة ثم تسجد الملائكة لله
ثم تظهر وتبشره ثم يوحي فيه الى الشهداء انهم في نار من
حرير وريا بين حضير عندهم حور وقور يظل الحور يسبح في انهار
الجنة يأكل من كل رائحة في انهار الجنة فاذا اشتهى وكره الثور يعقر له فيدبغ
فيأكلون لحمه فيجدون في لحمه طعم كل رائحة ويبيت الثور في افنا الجنة
فاذا اصبح غدا على الحور فوكزه برجله فيركبه فيأكلون لحمه فيجدون
في لحمه طعم كل رائحة في الجنة ثم يعودان ويظل الى منازلهم من الجنة
ويدعون الله عز وجل ان تقوم الساعة **فاذا توفي العبد**
الموحد بعث الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بخرقة من الجنة
فقالا اخرجي ايتها النفس الطيبة اخرجي الى روح وريحان ورب غير غضبان
فتخرج كاطيب ريح من مسك ما وجدها احد بأنفه قط والملائكة على اثرها

الألوكة
www.alukah.net

السما يقولون قد جاءنا من الارض روح خبيثة فلا مرحبا بالامر لها ولا بمن جاء
لها وصلى عليها حتى يوتى بها الرحمن فتسجد الملايكة ثم يقولون هذا
عبدك فلان قد توفيته وكان يعبدك ولا يشرك بك شيئا فيقول
مروه فليسجد فتسجد النسمة تريد عا ميكاييل فيقول اذهب بهذه
فاجعلها مع النفس المومنة حتى اسكن عنها يوم القيامة ثم يوم
فتوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله ويشد
له فحة الرياحين ويبشر ابالخير فان كان معه شيء من القرآن كفاه
نوره وان لم يكن جعل له في قبره نور مثل نور الشمس ويكون مثله كمثل
العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه قال فيقوم من نومه
كانه يشبع من نومته **وان الكافر** في الميت الكافر ارسل الله اليه ملكين
وارسل بقطعة من جلد اتتن منتن كل نتن واخشن من كل خشن فقال
اخرجي ايتها الروح الخبيثة اخرجي الى حميم وغساق وعذاب وربك عليك
غضبان اخرجي وساء ما قدمت لنفسك فتخرج كانتن رايحة
ما وجدها احد بانتن قط وعلى رجا السما ملايكة يقولون قد
جاء من الارض رايحة روح خبيثة ونسمة خبيثة فتغلق ابواب
السما ولا تصعد الى السما ثم يوتى به فيضيق عليه قبره وترسل عليه
حيات اشال اعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا تدع على عظمه لحما
وترسل عليه ملايكة صم عمي يضربونه بقطاطير من حديد
لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرونه فيرحمونه ولا يخطيون
حين يضربونه ويفر من عليه مقعده من النار يكرة وعشيا يدعوا
بان يقوم ذلك ولا يخلص الى النار **وروى** ابو عبد الرحمن النسائي
بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا احتضر المومن اتته ملايكة الرحمة بحريرة بيضا فيقولون
اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح وريحان وربّ راض غير غضبان
فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا
به باب السما فيقولون ما اطيب هذه الريح التي جاءتكم من الارض
فيا توت به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا من احدكم بغايبه يقدم
عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه فانه
كان في غم الدنيا فاذا قال اما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاوية **وان**
الكافر اذا احضرته ملايكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي
ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله فتخرج كانتن ريح جيفة حتى

يا توا به باب الارض فيقولون ما انتن هذا الريح حتى ياتوا به ارواح الكفار

وخرج ابو داود الطيالسي قال حدثنا حماد عن قتادة عن ابي المجراء
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض
العبد المومن جاءته ملايكة الرحمة فتسلم او تنشر نفسه في حريرة بيضا
فيقولون ما وجدنا ريحا اطيب من هذه فيصعدون به فيقولون او يقوا به فانه
خرج من غم الدنيا فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة **قال واما**
الكافر فتخرج نفسه فيقولون اخرجي ايتها الارواح ما وجدنا ريحا انتن من هذه فيهبط
به الى سفل الارض **قال المولف** رحمه الله رضي الله عنه وهها
فصول ستة في الرد على المحمة **الفصل الاول** تامل يا اخي
وفقني الله واياك لهذا الحديث وما قبله من الاحاديث يرشدك الى ان الروح
والنفس شيء واحد وانه جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة
يجذب ويخرج وفي الفاظه يلف ويدرج وبه الى السما يعرج ويعود ولا
يفنى وهو مما لا اول وليس له اخر وهو بعينه يدرس ويبلى وانه قد يصير
طيبا وخبيثا وهذه صفة الاجسام لا صفة الاعراض وقد قال بلال
في حديث الوادي اخذ بنفسي يا رسول الله الذي اخذ بنفسك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقابلا له في حديث زيد بن اسلم في حديث الوادي يا بها
الناس ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لرد ها الينا في حين غير هذا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقال بذر الروح
يتبع بصره نفسه وهذا غاية في البيان ولا عطر بعد عروس **وقد**
اختلف الناس في الروح اختلافا كثيرا اصح ما قيل فيه ما ذكرناه للدليل
مذهب اهل السنة انه جسم وقد قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
قال اهل التاويل يريد الارواح وقال تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني
النفس عند خروجها من الجسد وهذه صفة الجسم ولم يجر لها ذكر في الاية
لدلالة الكلام عليها بقول الشاعر

انا وربي ما يفني التراع عن الفتى ... اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وكل من يقول ان الروح تموت وتفنى فهو ملحد وكذلك من يقول بالتناسخ انها اذا
خرجت من هذا دخلت في شيء اخر حمارا او كلبا او غير ذلك وانما هي محفوظة
بحفظ الله اما منعمة واما معذبة على ما بانى بيانه ان شا الله **الفصل**
الثاني الايمان بعذاب القبر وفتنته واجب والتصديق به لازم حسب
ما اخبر به الصادق وان الله تعالى يحيي العبد الكلف في قبره بقدر الحياة اليه
ويجعل له من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يسال عنه وما

الألوكة
www.alukah.net

يجيب به ويفهم ما اتاه من ربه وما اعده له في قبره من كرامة وهوان وبهذا
نطقت الاخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى اله انا البيان واظهر من النهار
وهذا مذهب اهل السنة والذي عليه الجماعة من اهل الملة ولم تفهم الصحابة الذين
نزل القرآن بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه الصلاة والسلام غير ما ذكرنا
وكذلك التابعون بعدهم الى هلم جرا **ولقد** قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بفتنة الميت في قبره وسؤال منكر ونكير
وهما الملكان يا رسول الله ايرجع الي عقلي فقال نعم قال فاذا اكفيكهما والله
لئن سألاني لا سئلتهما فاقول لهما انا عارف بالله فمن ربكما انتما واخرج الترمذي
الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتانى القبر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أنرد الينا عقولنا يا رسول الله فقال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر ففيم الجد
وقال سهل بن عمار رأيت يزيد بن هارون في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله
بك فقال انه اتاني في قبري ملكان فقالا غليظان فظا لا ما دينك او كما قالا
فاخذت لحيتي البيضاء وقلت اليس يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما
ثمانين سنة فزهقا وقالا انتبت عن جرير بن عثمان قلت فما قال انه
كان يبغض عثمان فانتضحه الله **وفي حديث** البراء يعاد روحه في جسده
وحسبك وقد قيل ان السؤال والعذاب انما يكونان على الروح دون الجسد
وما ذكرناه اولا اصح والله اعلم **الفصل الثالث**
انكرت المعتزلة ومن تمذهب من الاسلاميين بمذهب الفلاسفة عذاب
القبر وانه ليس له حقيقة واحتجوا بان قالوا انا نكشف القبر فلا نجد فيه
ملائكة عيانا ضما يضربون الناس بمطارق من حديد ولا نجد فيه
حيات ولا ثعابين ولا نيرانا ولا تنانين وكذلك لو كشفنا عنه في كل
حالة لوجدناه بحاله وكيف يجلس ويضرب ولا يتفرق ذكر اعضائه
وما ذكر نحوه من الفسحة له ونحن نفتح القبر فنجد لحده ضيقا ونجد مساحة
على حد ما حفرناها لم يتغير علينا فكيف يسعه ويسع الملائكة السابعين
له واعاذ الذكر كله اشارات الى ترد على الروح من العذاب المروحاني
وانها لا حقائق لها على موضوع اللغة **فالجواب**
انا نؤمن بما ذكرناه والله ان يفعل ما يشاء من عقاب ونعيم ونصرف ابصارنا
عن جميع ذلك بما يغيبه عنا فلا يبعد في قدرة الله تعالى فعل ذلك كله او
هو القادر على كل ممكن جائز فانا لو شئنا لا زلنا الزيق عن عينيه
ثم نفتحه ونرد الزيق مكانه وكذلك يمكننا ان نفتح القبر ونوسعه

حتى يتبوء فيه فتانا فضلا عن القعود وكذلك يمكننا ان نوسع القبر ما بين
ذراع فصاعدا عن سبعين ذراعا والرب سبحانه ابسط منا قدرة واقوى
منا قوة واسرع منا فعلا واحصى منا حسبانا انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون ولا رب لمن يدعي الاسلام الا من هذه صفته واذا
كشفنا نحن عن ذلك رد الله سبحانه الامر على ما كان نعم بالوكان
الميت بيننا موضوعا فلا يمتنع ان يأتيه الملكان ويسيل نفس غير ان
يبقى الحاضرون بهما ويجيبهما من غير أن يسمع الحاضرون جوابهما
ومثال ذلك بأيمان بيننا احدهما يعذب والاخر ينعم ولا يشعر
بذلك احد ممن حولهما من المتبهين ثم اذا استيقظا اخبركل واحد
منهما عما كان فيه **وقد قال** بعض علمائنا ان دخول الملكين القبر جائز
ان يكون تأويله اطلاعه على القبور وعلى اهلها واهلها مدركون لذلك
عن بعد من غير دخول ولا قرب ويجوز ان يكون الملكان لطائفة اجزائه
يتوليان في خلال المقابر ينتوصل اليهم من غير نبش ويجوز ان ينبشها
ثم يعيدها الله الى مثل حالها على وجه لا يدركه اهل الدنيا ويجوز
ان يكون الملكان يدخلان من تحت قبورهم من مداخل لا يهتدي الانسان
اليها وبالجملة فاحوال المقابر واهلها على خلاف عادات اهل الدنيا في
حياتهم فليس تقاس احوال الاخرة على احوال الدنيا وهذا ما لا خلاف فيه
فلو اخبر الصادق بذلك لم نعرف شيئا مما هنالك **فان قالوا** كل حديث
يخالف مقتضى المعقول يقطع بتخطئة ناقليه ونحن نرى المصلوب
على صلبه مدة طويلة وهو لا يسيل ولا يجري وكذلك نشاهد الميت
يحتك سريره وهو لا يجيب سائلا ولا يحول ونرى افترسته السباع
ونهشته الطيور وتفرقت اجزاؤه وفي جوف الطير وبطون الحيتان
وحواصل الطيور واقاصي القوم ومدارج الرياح فكيف يجتمع
اجزاؤه وكيف تتالف اعضاؤه وكيف تتصور مسايلة الملكين
لمن هذا وصفه ام كيف يسع القبر على من هذا حاله روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار **والجواب** عن هذا من وجوه اربعة
احدها ان الذين جاؤا بهذه الاخبار هم الذين جاؤا بالصلوات الخمس
وليس لنا طريق الا ما تلوه لنا من ذلك **الثاني** ما ذكره القاضي
لسان الامة وهو ان المدفونين في القبور ليسا لون والذين يقفون على وجه
الارض فان الله يحجب الملكين عما يجري كما يحجبهم عن رؤية الملائكة
مع رؤية الانبياء عليهم الصلوة والسلام لهم ومن انكر ذلك فلينكر نزول جبريل

عليه الصلاة والسلام على انبيائهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى
في وصف الشياطين انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم **الثالث**
قال بعض العلماء لا يبعد ان يرد الحيوان الى المطلوب ونحن لا نشعر به كما
انا نحسب الفهي عليه ميتا ولكن صاحب السكينة وتد فقه على حسبان
الموت وقد تفرقت اجزاؤه فلا يبعد ان يخلق الله الحياة في اجزائه **قال**
المولف رضي الله عنه وبيانه كما كان كما فصل بالرجل الذي امر اذا مات
ان يحرق ثم يسحق ثم يذر في ريح شديدة ففعلوا به ذلك وفيه فامر الله
البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له ما حملك على ما فعلت قال
خشيتك او قال مخافتك اخرجه البخاري ومسلم وفي التنزيل الحذر انجع
للطر الاية **الرابع** قال ابو العباس المرسي رضي الله عنه فان السوال يقع على اجزاء
يعلمها الله تعالى من القلب وغيره فيحييها ويوجه السوال اليها وذلك
غير مستحيل عقلا قال بعض علمائنا وليس هذا بامر من الذر الذي اخرجه
الله من صلب ادم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى **الفصل**
الرابع قال قالوا اما حكم الصغار عندكم قلنا كالبالغين وان الله يكلمهم
ليعرفوا بذكر منازلهم وسعادتهم ويلهمون الجواب كما يسئلون
عنه هذا ما يقتضيه ظواهر الاخبار وقد جاء ان القبر يضم عليهم كما يضم على
الكبار وقد تقدم ذكر هذا عن السري قال حدثنا ابو احمد ناه عن
يحيى بن اسمعيل عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال ان كان ليضم في المنوس ان على صغيرة فيقول اللهم اجره من عذاب القبر
الفصل الخامس قال قالوا لنا وبكم في الترجمة من حفر
النار او روضة من رياض الجنة قلنا ذكر محمول عندنا على الحقيقة لا على
المجاز وان القبر يملا على الموتى خضرا وهو العشب من النبات وقد
عينه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال الزيحان كما في حق الكافر يفرش له
نوحان من نار وقد تقدم ذكر هذا بعض علمائنا على المجاز والمراد ضمة
السوال على المومن وسهولته عليه وامنه فيه وطيب عيشه ووصفه
بانه جنة يشبهها بالجنة والنعيم فيها بالرياض يقال فلان في الجنة اذا كان في
رغد من العيش وسلامة فالمومن يكون في قبره في روح وراحة وطيب عيش
وقد رفع الله عن عينيه الحجاب حتى يرى مد بصره لما في الخبر واراد بحفرة النار
ضيقة القبر وشدة المسائلة والخوف والاهوال التي يكون فيها على الكفرة
وبعض اهل الكتاب والله اعلم والاول اصح لان الله سبحانه ورسوله يبقى الحق
ولا استحالة في شيء من ذكره **الفصل السادس** روى ابو عمر بن عبد

البر

البر في التمهيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يقول ايها الناس ان الرجم حق فلا تخدعن عنه وان اية ذلك
ان السرسول صلى الله عليه وسلم قد رجم وان ابا بكر قد رجم وانا قد رجمنا
بعده الا وسيكون اقوام من هذه الامة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال
ويكذبون ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون
بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا **قال**
علماؤنا رحمة الله عليهم هؤلاء هم القدرية والخوارج ومن سلك سبيلهم
وافترقوا في ذلك فرقا فصار ابو الهذيل وبشر المريسي ومن خرج عن سمة الايمان
فانه مذهب بشر المريسي وان المسئلة اذا تقع في تلك الاوقات واثبت الحجج
وكذلك الجبائي وابنه عذاب القبر ولكنهم نفوه عن الموحدين والبتوه من
الكافرين والصاغير وقال المعتزلة ومن وافقهم من المعتزلة لا يجوز تسمية ملائكة
الله عز وجل منكرا ونكيرا وانما المنكر ما يفعلانه وانما تجلجله ان اسئلة
وتقريع الملكين له وهو التكير وقال الصالح قبه والصالحي عذاب القبر
جائز والله يجري على الموتى من غير رد الارواح الى الاجساد وان الميت يجوز
ان يالم ويحس وقيل وهذا مذهب جماعة من الكرامية وقال بعض المعتزلة
ان الله يعذب الموتى ويحرق فيهم الآلام ويشعر وان فاذا احشوا
وجدوا تلك الآلام وزعموا ان سبيل المعذبين من الموتى سبيل الشكران
والمشي عليه لو ضربوا لما يجدوا الآلام فاذا عادا اليهم العقل وجدوا تلك
الآلام واما الباقون من المعتزلة مثل ضرار بن عمرو وبشر وجعيد بن كاسلم عليهم
فانهم انكروا عذاب القبر اصلا وقالوا ان من مات فهو ميت في قبره الى يوم
البعث وهذه اقوالهم كلها فاسدة ترد بها الاخبار الثابتة وفي التنزيل النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا وسياتي من الاخبار ما يزيدان ان شاء الله تعالى وبالله
التوفيق والعصمة

باب ما جاء من صفة الملكين صلوات الله وسلامه عليهما وصفة سوالهما

تقدم في حديث الترمذي انهما السودا ان ازرقا ان يقال لاحدهما منكر والاخر النكير
وروى معمر عن عمرو بن دينار وعن سعيد بن ابراهيم عن عطاء بن يسار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للعمر كيف بك يا عمر اذا اتاك منكر ونكير اذا مت وانطلق
بك قومك فقاسوا ثلاثة اذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم غسلوك وكفنوك
وحنطوك ثم احتملوك فوضعوك فيه ثم هالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك
اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق
الخاطف يجران شعورهما معهما مرزبة لو اجتمع عليها الاولون لم يقلوها

www.alukah.net

فقال يا رسول الله اني فرقت فهل لنا ان نعرف فنبشت على ما لحن عليه قال نعم
قال اذا اكيلهما وروي فتسلا الاخبار عن ابن عباس رضي الله عنهما في خبر
الاسراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا جبريل وما ذا قال منكر ونكير
يا تيان كالشنار من البشر حيي يوضع في قبره وحيد افقلت يا جبريل ما صفتهما
قال نعم من غير ان اذكر لك طولهما وعرضهما فان ذكر ذكر منهما اعظم من ذكر
غبراء اصواتهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف وانيابهما
كالمعاصي يخرج لهب النار من افواههما ومناخرهما ومسامعهما يتكادمان
الارض باشفارهما ويحفران الارض باظفارهما مع كل واحد منهما عمود
من حديد لو اجتمع عليه من في الارض ما حركوه يا تيان الاسفار اذا وضع في
قبره وترك وحيدا يستكمل روحه في جسده باذن الله تعالى فتزعزعه
في قبره فيستهر انه النهار انتقطع منه عظامه وتزول اعضاؤه من مفاصله
فيحز منتا عليه ثم يقعدانه فيقولان اذ كنا في البرزخ فاعقلا حاذكر
واعرف مكانك ويستهر انه ثانية ويقولان له هذا اذهبت عنك الدنيا
وافضيت الى معادك فاخبرنا من ربك وما دينك ومن نبيك فاذا كان
مؤمنا لقنه الله حجته فيقول الله ربي ومحمد نبيي صلى الله عليه وسلم ودبني الاسلام
فيستهر انه عنه ذكرا فنهارا ايسري ان اوصاله وعرقه قد تقطعت
ويقولان له يا هذا انتبهت يا هذا انتبه ما تقول فيثبته الله بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويلقيه الامان ويدرأ عنه الفزع
فلا يخافهما فاذا فعل ذكر بعيده استأنس اليهما واقبل عليهما بالخصومة
يخاصمهما لهيدرا في ليما الشك في ربي وتزيد ان ان الخذ عليه وليثا
اشهد ان لا اله الا الله وهو ربي وربكما ورب كل شيء وبني محمد ودبني
الاسلام فتزيد انه وبسيلانه عن ذلك فيقول ربي الله فاطر السموات
والارض اياه كنت اعبد ولم اشرك به شيئا ولم اتخذ غيره احدا فتزيدان
تزدادا في عز معرفة ربي عز وجل وعن عبادي اياه فهو الله الذي لا اله
الا هو قال فاذا قال ذلك ثلاث مرات جاوبة لهما نور اضطاله حتى يتأنس
لهما انس ما كان في الدنيا الى اهل ودده ويضحكان اليه ويقولان له صدقت
وبررت انا الله عبدك ونبيك ابشر بالجنة وكرامة الله فتزيد رفع عنه
قبره هكذا وهكذا فيتسع عليه مد البصر ويفتحان له بابا الى الجنة
فيدخل عليه من روح الجنة وطيب ريحها ونضرتها قبره ما يتمنى بكرامة
الله تعالى فاذا رأى ذلك استيقن بالفوز بحمد الله ثم يقولان له فرشنا
كرامتك الجنة وبضعان له مصباحا من نور عند رأسه ومصباحا من نور

عند

عند رجليه يزهران في قبره ثم تدخل عليه روح اخرى فحتى بينهما يتشاهد
النعما من فيتام فيقولان له ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك
ولا حزن ثم يتبدلان له في احسن ما يرى من صورة واطيب ريح
فيكون عند رأسه ويقولان هذا عملك الصالح وكلما ذكر الطيب قد
سهل الله ذكره في احسن ما يرى من صورة واطيب ريح يبوسك في قبرك
فلا تكون وحيدا او يدرأ عنك هوام الارض وكل دابة وكل ذا فلا تجد
ذكره في قبرك ولا في شيء من مواطن القيامة حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى
ثم سعيدا طوبى لكل وحسن مآب ثم ليسلمان عليه ويطيران عنه
وذكر الحديث وما يلقى الكافر من اهوال الشديد والعذاب الاليم وحسبنا
تعتم **قال المصنف** رحمه الله وهذا الحديث وان كان في اسناده مقال
لان يروى عمرو بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم فهو حديث مرتب على احوال
منبئة وعتر على ابو سنبرة **فصل** قوله ان قبانا القبر
منكر ونكيرا فما شيئان في القبر لان في سؤالهما انتهارا وفي خلقتهما
صعوبة الا ترى انهما سميا منكرا ونكيرا فانما سميا بذلك لان خلقتهما
لا يشبه خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم
ولا خلق الهوام بل هو خلق بديع وليس في خلقتهما التشبيه ظاهرين
البهما جعلهما الله نكرة للموتى لشدته وتبصرة وهكذا الستر الناتئ
في البرزخ من قبل ان يبعث حتى يحاسب عليه المرء اذ قاله ابو عبد الله
الترمذي **فصل** واذ قال قائل كيف يخاطب الملكان جميع
الموتى وهم مختلفوا الاماكن متباعدوا القبور في الوقت الواحد وكيف
يسمع الواحد لا يكون في الكثير في الوقت الواحد وكيف تتقلب الاعمال اشخاصا
وهي في نفسها اعراض **فالجواب** عن الاول ما جرى من ذكرهما في
هذا الخبر من عظم جثتهما فيخاطبان الخلق الكثير الذين في الجهة
الواحدة منهم في المرة الواحدة مخاطبة واحدة يخيل لكل واحد منهم ان المخاطب
هو دون من سواه ويكون الله يمنع سمعه من مخاطبة الموتى لهما ويسمع
هو مخاطبتهما اذ لو كانوا سمعه في قبر واحد وقد تقدم ان عذاب القبر
يسمعه كل شيء الا الثقلين والله سبحانه وتعالى يسمع من يشاء وهو على كل شيء
قدير **والجواب** عن الثاني ان الله تعالى يخلق من ثواب
الاعمال اشخاصا حسنة وقبيحة لان العرض نفسه يتقلب جوهرا اذ
ليس من قبيل الجواهر وشاهد ما صح في الحديث انه يؤتى بالموت كانه كبش
املح فيوقف على الصراط فيذبح ويقال اذ يتقلب الموت كبشا

لان الموت عرض وانما المعنى ان الله سبحانه وتعالى يخلق فيه خصائص يسميه الموت
فيه ثم يبقيه الجنة والنار وكذا كل ما ورد عليكم في هذا الباب التأويل فيه
فيه ما ذكرت لكم والله اعلم وسيأتي له مزيد بيان ان شاء الله تعالى

باب اختلاف الآثار في سؤال القبر على الميت

بالنسبة الى عالم جاء في البخاري ومسلم انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا
وفي الترمذي سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وفي حديث البراء البصري
وخرج علي بن معبد عن معاذ قال قلت لعائشة رضي الله عنها
الا تحدثيني عما يكون وما يلقى وما يصنع به فقالت ان كان موقفا فسيح
له في قبره اربعون ذراعا قال الصنف رحمه الله وهذا انما يكون لبعض
القبر والسؤال **واما الكافر** فلا يرى قبره ضيقا عليه نسأل الله
السلامة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة سمعت بعض علمائنا
يقول ان حفارا كان يحفر قبرا فصر بحجر البور فخرج دم فلما فرغ من
غسله النساء فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقفا على احد القبور
فقال احدهما لصاحبه اكتب فرسخا في فرسخ ثم وقفا على الثاني فقال
احدهما اكتب ميلا في ميل ثم وقفا على الثالث فقال اكتب قبر ابي فلان
ثم انتبه فجاء برجل غريب لا يعرفه فدفن في القبر الاول ثم جيء
برجل آخر فدفن في القبر الثاني ثم جيء بامرأة فدفنها من وجوه
البلد حولها الناس كثير فرئيت في القبر الذي سبعة فتر في
القبر ما بين الابهام والسبابة نعوذ بالله من ضيق القبر وعذابه

باب ما جاء في عذاب القبر وانه حق وفي اختلاف

عذاب الكافرين في قدرهم وضيقها عليهم قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا قال ابو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود
ضنكا قال عذاب القبر وقيل في قوله عز وجل وان للذين ظلموا عذابا
دون ذلك هو عذاب القبر لان الله ذكره عقب قوله فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون وهذا اليوم هو اليوم الآخر من ايام الدنيا
فدل على ان العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر ولهذا قال ولكن اكثرهم
لا يعلمون انه عذب وقال وحاق بال فرعون سوء العذاب النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا فهذا هو عذاب القبر في البرزخ وسيأتي
وقال ابن عباس في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ما يترل بكم من الوان

في القبر

في القبر ثم كلا سوف تعلمون يعني في الآخرة اذا حل بكم العذاب فالاول
في القبر والثاني في الآخرة فالتكرير للحالتين **وروى** زر بن حبيش
عن علي رضي الله عنه قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه
السورة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كما سوف تعلمون يعني في القبور وقال
ابو هريرة رضي الله عنه يضيق على قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وهو
المعيشة الضنك **وروي** ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون فيمن انزلت هذه الآية فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا
الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط
عليه تسعة وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية
لكل حية تسعة رؤوس ينفخن في جنبه ويلسعنه ويخدشنه الى يوم القيامة
ويحشر من قبره الى موقفه اعمى **وذكر** ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط
على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم
الساعة ولو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت خضرا **وفي**
حديث عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفا ثم يؤمر به يعني الكافر فيضيق
عليه قبره ويرسل عليه حيات كاعناق البخت فتأكل لحمه حتى
لا تذر على عظم لحما ويرسل عليه ملائكة غلاظ شداد طرشا عمي يضربونه بمطارق
وقد تقدم **فصل** فلا تظن يرحمك الله ان هذا امر معارض للحديث
المرفوع انه يسلط على الكافر اعمى اصم فان احوال الكفار تختلف فمنهم من
يثنى عقوبته واحد ومنهم من يثنى في عقوبته جماعة وكل لا يناقض بعضهم بعضا
اكل الجبابرة له فانه يمكن ان يتردد بين هذين العذابين كما قال تعالى في هذه
جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن
واخرى يسبقون الجحيم ومرة يعرضون على النار
الله من عذاب النار وعذاب القبر برحمته آمين
من فار واخرى بيان لاتم بزمة المنهوس لما خرجه علي بن معبد عن ابي حازم
عن ابي هريرة رضي الله عنه موقوفا قال اذا وضع الميت في قبره اتاه آت
من ربه فيقول له من ربك فان كان من اهل التثبيت ثبت وقال الله رب
ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقول وما علمك فيقول قرأت كتاب الله
عليه وصدقت به وآمنت فيقول صدقت هذا مقعدك في الجنة وما اعد الله
له فيسر بشراه ويبشر فيقول دعوني ارجع الى اهلي فابشرهم
فيقال اسكن فرير العين ان كان من اهل الجنة **وان كان** من غير اهل

الخوّ والتشهيش قيل له من ريكم فيقول هاه هاه لا أدري يضرب بمطراق من حديد
يسمع صوته الخلق الا الجن والانس فيقال دم لثومة المهوس قال اهل اللغة
المهوس بالسين المهملة الملسوع نهست الحية تنهسه قال الراجز
وذات قرنين طحون الضرس ... تنهس لو تملكت من تهس
تريك عينا كشهاب القبس ... والملسوع مرة ينتبه لشدة الالم عليه ومرة ينام
كالمغمى عليه قال

النابغة

مبتة كأني ساور تني ضئيلة ... من الرقش في أنيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها ... لحلي النساء في يديه قعاقع
تناذرها الراقون من سوء سمها ... تطلقه طورا وطورا تراجع

باب منه وعذاب الكافر وقبره

ذكر الوليد الحافظ في كتاب الاتابة من حديث مالك بن مغول عن نافع عن
ابن عمر قال بينا انا اسير بخيبر اذ سمعت بعيرا خلفي رجز الارض في عنقه سلسلة
يمسكه ظربان اسود فقال يا عبد الله اسقني فقال لي ثم لا ادري اعرف اسمي
او لم يقل الرجل يا عبد الله فقال لي اسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه
فدخل الارض قال لي عمر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
او قد رايته ذاك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة

باب ما يلقى من عذاب القبر والاختلاف في احوال الموتى

فيه بحسب اختلاف معاصيهم ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثر عذاب القبر في البول اخرجاه البخاري
ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على
قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي
بالنميمة واما الآخر فكان لا يستتر من البول فدعا بعسيب رطب
فشقه اثنين فغرز على هذا واحدا وعلى هذا واحدا فقال لعله
يخفف عنهما ما لم ييبسا وفي رواية كان لا يستبرئ من البول او من البول
رواها مسلم وفي كتاب ابي داود كان لا يستنزه من بوله وفي حديث
هداب بن السري لا يستبري من البول او استبرأ وقال البخاري كان لا
يستبرئ من بوله وفي كبير وانه لكبير اخرجه ابو داود الطيالسي عن ابي بكرة قال بينا
انا نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته اذ مر بقبرين
وهم يعذبان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ صاحبي
هذين القبرين ليعذبان في قبورهما فايكما ياتيني من هذا النخل بعسيب

فاستحيت

فاستحيت انا وصاحبي فسقطت وكسرت من النخل عسيبا فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من اعلاه فوضع على احدهما نصفا وعلى
الآخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما شيء انهما ليعذبان
في البيئة والبول قال المصنف رحمه الله هذا الحديث والذي قبله يدل
على ان التخفيف انما هو بمجرد نصف العسيب ما دام رطبا لا زيادة معه
وقد اخرج مسلم من حديث جابر الطويل وفيه فلما انتهى الي قال يا جابر
هل رأيت مقامي منك قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى النخلتين فاقطع
من كل واحدة منهما غصنا فاقبل بهما حتى اذا خفت مقامي فارسل
غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقمت فاخذت حجرا
فكسرته وحسرته فانطلق حتى اتى النخلتين فقطعت من كل
واحدة منهما غصنا ثم اقبلت احجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ثم لحقت
فقلت قد فعلت ذلك يا رسول الله فعم ذاك قال اني مررت بقبرين
يعذبان فاحببت بشفاعتي ان يرفه عنهما ما دام الغصنان
رطبين فهذا الحديث زيادة على رطوبة الغصن وهي شفاعته
صلى الله عليه وسلم والذي يظهر لي انهما قضيتان مختلفتان لا قضية
واحدة لما قاله من تكلم على ذلك يدل عليهما سياق الاحاديث فان في
حديث ابن عباس وابي بكرة عسيبا واحدا اشقه النبي صلى الله عليه وسلم
بيده نصفين وغرسهما بيده وحديث جابر بخلافهما ولا يدل قبله
ما بعده بسببه وقد اخرج ابو داود الطيالسي حديث ابن عباس رضي
الله عنهما فقال حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على قبرين فقال انهما
ليعذبان في غير كبير اما احدهما فكان يأكل طعام الناس واما الآخر فكان
صاحب [illegible] فدعا بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفا على هذا
القبر [illegible] القبر وقال عسى ان يخفف عنهما ما داما
[illegible] قال [illegible] يكونا كافرين وقوله انهما ليعذبان
[illegible] اضافة الى الكفر والشرك وان كانا موحدين فقد
[illegible] في شيء كان منهما ليس بكفر لكنهما لم يتوبا منه
[illegible] ما يعذبان في هذين الزبيرين زيادة على عذابهما
بكفرهما وقد يسهما وجميع خطاياهما وان يكونا كافرين اظهر والله اعلم
فانهما لو كانا مؤمنين لعلما القرب لهما عبد من المسلمين يوميذ قال ابو بكر بن

الألوكة
www.alukah.net

وكتاب الارشاد الهادي الى التوفيق والسداد قال المؤلف رحمه الله
والاظهر انهما كانا موسيين وهو ظاهر الاحاديث والله اعلم الطحاوي عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من عباد الله عز وجل
ان يضرب في قبره مية جلدة فلم يزل يسأل الله تعالى ويدعوه حتى صارت
واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه اقاق فقال على ما جلدتموني
قالوا انك صليت صلوة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره البخاري
عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
صلوة اقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا قال فان رأى احد
رؤيا قصصها فيقول ما شاء الله فسألنا يوما فقال هل رأى احد منكم رؤيا
قلنا لا قال لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني الى
الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد
يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر مثل ذلك ويلتئم
شدقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت ما هذا قال انطلق فانطلقنا حتى
اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر او صخرة فيشدخ
بها رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع الى هذا
حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد اليه فضربه قلت من هذا
قالا انطلق فانطلقنا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع
يتوقد تحته نارا فاذا اقترب ارتفعوا حتى كاد ان يخرجوا فاذا خمدت
رجعوا فيها وفيها رجال ونساء قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا
على نهر حسبت فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل
الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث
كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا فقال
انطلق فانطلقنا حتى أتينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها
شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يحشها ويوقدها
فصعد بي الشجرة فادخلني دارا هي احسن وافضل لم أر قط احسن منها فيها شيوخ
وشباب ونساء وصبيان ثم اخرجاني منها فصعدا بي الشجرة
فادخلاني دارا هي قلت طوفتماني الليلة فاخبراني عما رأيت قالا نعم أما الذي
يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق
فيصنع به الى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه
الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيامة
واما الذي رأيته في الثقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر آكلوا
الربا والشيخ الذي في اصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله فاولاد
الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى دار عامة المؤمنين
واما هذه الدار فدار الشهداء وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك
فرفعت رأسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذاك منزلك فقلت دعاني
ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته اتيت منزلك

فصل قال علماؤنا

رحمهم الله عليهم أبين في احوال
المعذبين من حديث البخاري وان كان منامنا فما ظنك بالانبياء عليهم
الصلاة والسلام وخبر بعد ليل قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فما جاء ابنه يا ابت افعل ما تؤمر
واما حديث الطحاوي فنص ايضا وفيه رد على الخوارج ومن يكفر
بالذنوب قال الطحاوي وفيه ما يدل على ان تارك الصلوة ليس بكافر
لان من صلى صلوة بغير طهور فلم يصل وقد اجيبت دعوته فلو كان
كافرا ما سمعت دعوته لان الله عز وجل يقول وما دعاء الكافرين
الا في ضلال واما حديث البخاري وسلم فيدل على ان الاستبراء من البول
والتنزه عنه واجب لان العذاب انما يكون على ترك الواجب
وكذلك ازالة جميع النجاسات فيما شاء على البول وهو اكثر العلماء وبه
قال ابن وهب ورواه عن مالك وهو الصحيح في الباب ومن صلى ولم
يستبرئ فقد صلى بغير طهور

التنبيه

على غلط ذكر بعض
اصحابنا فيما نقل الينا عنه ان النهر الذي غرس عليه النبي صلى الله عليه
وسلم العسيب هو نهر سعد بن معاذ وهذا باطل وانما صح ان النهر
ضفطه كما قدمنا فرج عنه وكان سبب ذكره ما رواه يونس بن بكير
عن محمد بن اسحاق قال حدثني امية بن عبد الله انه سأل بعض اهل سعد
ما بلغكم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قال ذكر لنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان ينضر في بعض الطهور من
البول وذكر هناد بن السري حدثنا ابن فضيل عن ابي سفيان عن
الحسن قال اصاب سعد بن معاذ جراحة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم عند
المرأة تداويه فمات فاتاه جبريل عليه الصلوة والسلام فاخبره
فقال لقد مات الليلة فيكم رجل لقد اهتز العرش لقبض الله اياه فاذا
هو سعد بن معاذ فقال فداه كل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره فجعل يكبر
ويهلل فلما خرج قيل يا رسول الله ما رأينا صفت هكذا قط قال انه
ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة فدعوت الله عز وجل ان يرفه عنه
وذكر بانه كان لا يستبرئ من البول وقال التاليتي ابو محمد عبد الغالب

في كتابه **وأما الإخبار** في عذاب القبر فما ذكره في الاستفاضة منها قوله صلى
الله عليه وسلم في سعد بن معاذ رضي الله عنه لقد ضغطة الأرض ضغطة اختلفت
لها أضلاعه قال أصحابنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم فلم ينج من أهوال
شيئاً إلا أنه كان لا يستبرئ في استعاره من البول **قال المصنف** رحمه الله
فتقول صلى الله عليه وسلم فرج عنه وليس معناه أنه جوزي على ذلك التقصير
منه لأنه يستحيل تعذيبه في قبره هذا لا يقوله أحد من أهل الإسلام وإنما ذكر ثواب
في فضله وفضيلته ونجدته وتيقظه رضي الله عنه أن عرش الرحمن اهتز له عرش
الرحمن وتلقت روحه الملائكة الكرام فرحين بقدومها عليهم مستبشرين
بوصولها إليهم يعذب في قبره بعد ما فرج عنه هيهات هيهات لا يظن ذلك
الا جاهل بجلالته عند ربه بفضيلته وفضله رضي الله عنه وأرضاه وكيف
يظن ذلك وفضائله شهيرة ومناقبه كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما
وهو الذي أصاب حكم الرحمن في بني قريظة من فوق سبع سموات أخبر
بذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم وغيرهما

باب ما رويناه من البيهقي عن الربيع بن أنس عن
العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه الآية سبحان الذي أسرى بعبده الآية قال أتي بفرس فحمل
عليه قال كان خطوة منتهى طرفه فسار وسار معه جبريل
عليه الصلاة والسلام فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون
في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال الجاهدون
في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه
وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت
عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء قال
هؤلاء الذين تثاقل رؤوسهم عن الصلاة قال ثم أتى على قوم على أقبالهم
رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام على الضريع والزقوم
ورضف جهنم وحجارتها قال من هؤلاء يا جبريل قال الذين لا يؤدون صدقات
أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم
لحم نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج
الطيب قال يا جبريل من هؤلاء قال هذا الرجل يكون عنده امرأة حلال
طيب فيأتي المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح والمرأة تكون عندها
الرجل حلال طيب فتأتي الرجل الخبيث فتبيت معه حتى يصبح ثم أتى
على خشبة على الطريق لا يمر بها شيء إلا قصفته قلت ما هذه يا جبريل

قال هو

قال هؤلاء الجماعة من الناس يقطعون الطريق يقول الله عز وجل ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله **ثم مر** على رجل قد جمع حزمة
عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها **قال يا جبريل** ما هذا قال
رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها **ثم أتى**
على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما
كانت ولا يفتر عنهم شيء من ذلك قال يا جبريل من هؤلاء **قال** هؤلاء
خطباء الفتنة **ثم أتى** على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور
يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع قال ما هذا يا جبريل قال هذا
الرجل الذي يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع رد
الحديث وأخرج من حديث أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له أصحابه يا رسول
الله أخبرنا عن ليلة أسري بك الحديث وفيه قال صعدت أنا وجبريل فإذا
أنا بإدريل يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون
ألف ملك مع كل ملك سبعون مائة ألف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم
جنود ربك إلا هو فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام ثم قال فإذا
أنا بآدم نسمته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته
المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض
عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها
في سجين ثم مضت هنيهة فإذا أنا بأخونة يعني بالخوان المائدة
التي يؤكل عليها تخطها اللحم مشرح ليس يقربها أحد وإذا أنا بأخونة
أخرى عليها لحم قد أروح ونتن عندها ناس يأكلون منها قلت يا جبريل
ما هؤلاء قال هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال ثم مضيت
هنيهة فإذا أنا بأقوام بطونهم مثل البيوت كلما نهض أحدهم
خر يقولون لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون قال
فتخطو سابلة آل فرعون فسمعتهم يجودون إلى الله عز وجل قلت
يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنيهة فإذا أنا
بقوم منتنين ريحهم كأنتن ما أنت قال فيقفون على أفواههم ويلعنون ذلك
لم تخرج من أفواههم فسمعتهم يجودون إلى الله عز وجل قلت
يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى
ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً قال ثم مضيت

www.alukah.net

هيئة فاذا النساء معلقات بثديهن فسمعتهن يضجن الى الله عز وجل
قلت يا جبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء الزناة من امتك قال ثم مضيت هنيهة
فاذا انا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقون فيقال له كما كلت تاكل من لحم اخيك
قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون وذكر الحديث
وذكر ابو داود عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين يأكلون لحوم الناس
ويقعون في اعراضهم **باب ما جاء من بشر المؤمن بموته وقبره**
قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله
الصالحة فتحمي ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة اليكم عنه
فيما قدر على قبل راسه فيقول الصيام اليكم عليه فقدر ان قال فما
لله عز وجل في دار الرياء فما قدر من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم
عنه فقد انضب نفسه وانضب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل فيسبل
لكم عليه فيا قوة من قبل يديه فتقول الصدقة اليكم عنه فما حيي فكم من
صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل فتقاوجهه
فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيئا طبت حيا وميتا **قال**
المصنف رحمه الله هذا لمن اخلص لله في عمله وصدق الله
في قوله وفعله واحسن نيته له في سره وجهره فهو الذي تكون اعماله مجتمعة له
ودافعة عنه فلا تدع رصيدا يمنعه هذا الباب وبين ما تقدم من الابواب
فاذ الناس مختلفون الحال في خلوص الاعمال والله اعلم **باب ما جاء في التعوذ من عذاب القبر**
النسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعندي امرأة من اليهود وهي تقول انكم تفتنون في القبور
فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما تفتن يهود قالت عائشة
رضي الله عنها فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
شعرت انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور قالت عائشة فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من عذاب القبر **وروى**
الائمة عن اسماء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وانه قد اوحي الي
انكم تفتنون في القبور قريبا او مثل فتنة الدجال لا ادري اي ذلك قالت
اسما يوتى احدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن او الموقن
لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى

فاجبنا

فاجبنا واطعنا ثلاث مرات ثم يقال له نم قد نعلم انك لموقن به
فنم صالحا واما المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول
لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت مثله متفق عليه وخرج البخاري عن
ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اني اعوذ بك من
عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح
الدجال والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا اخرجها الاثبات الثقات

باب ما جاء ان البهائم تسمع عذاب القبر

مسلم عن زيد بن ارقم قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن
معه اذ جادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة
كذا كان الحريري قال من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا
قال متى مات هؤلاء قالوا ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى
في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي
اسمع منه ثم اقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا
نعوذ بالله من عذاب النار قال تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا
نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها
وما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال تعوذوا
بالله من فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال وخرج ايضا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخلت علي عجوزان
من عجز يهود المدينة فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم فقلت
فكذبتهما ولم انعم ان اصدقهما فخرجتا ودخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزين من عجز يهود المدينة قالتا ان اهل
القبور يعذبون في قبورهم قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتا انهم يعذبون
عذابا تسمعه البهائم قالت فما رايته بعد صلاة الا يتعوذ من عذاب
القبر رواه البخاري ايضا وقال تسمعه البهائم كلها وخرج هناد السري
في زهده قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن سنين عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخلت على يهودية فذكرت عذاب القبر فكذبتها فدخل النبي صلى
الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع البهائم اصواتهم **فصل**
قال علماؤنا وانما جادت البغلة لما سمعت من اصوات المعذبين وانما
يسمعه ما يفعل من الجن والانس لقوله عليه الصلاة والسلام لولا ان
لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر فكفى الله سبحانه وتعالى عباده حتى لا تدافن بحكمته
الالهية ولطائفه الربانية لغلبة الخوف عند سماعه فلا يقدر على
القرار من القبر لذاهل او يهتك الحي عند سماعه اذ لا يطاق سماع شيء
من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذه القوى الانسي انه اذا سمع الياس
صيحة الرعد الخاصف او زلزال الهايلة هلك اكثر من الناس وانين

الألوكة
www.alukah.net

صفة الرعدة من صيحة الذي تضربه الملائكة بمطارق الحديد التي يسمعها كل من يليها
ثم قال صلى الله عليه وسلم في الجنازة ولم يسمعها الثقلان الصعق قال المصنف
رحمه الله هذا وهو على رؤس الرجال من غير ضرب ولا هوان فكيف
اذا حل به الخزي والنكال واشتد عليه العذاب والوبال فنسأل الله سبحانه
ومغفرته وعفوه ورحمته بمنه وكرمه حكاية قال ابو
محمد عبد الحق حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان وكان من اهل العلم والعمل
رحمه الله انهم دفنوا ميتا من شرق اشبيليه فلما فرغوا من دفنه فمروا
ناحية يخترق ورد ابة ترعى فرمتهم فاذا بالدابة قد اقبلت مسرعة
الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تستمع ثم ولت فارة ثم عادت الى القبر فجعلت
اذنها عليه كانها تستمع ثم ولت فارة كذلك فعلت مرة بعد اخرى قال
ابو الحكم رحمه الله قد ثبت عذاب القبر وقول النبي صلى الله عليه وسلم انهم
ليعذبون عذابا تسمعه البهائم وهو الله عز وجل اعلم بما كان من امر ذلك
الميت وذكر هذه الحكاية لما قرأ القاري هذا الحديث في عذاب القبر ونحن
احق واولى ان نسلم عليه كتب مسلم بن الحجاج رضي الله عنه

باب ما جاء ان الميت يسمع خفق النعال

سلم عن انس بن مالك رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حدث عن اهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله قال
فقال عمر رضي الله عنه فوالذي بعثه بالحق ما اخطأوا الحدود التي
حد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان
ابن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا
فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا
يستطيعون ان يردوا علي شيئا وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترك قتلى بدر ثلاثا فقام عليهم فناداهم فقال يا ابا جهل بن
هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة
اليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي
حقا فسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله كيف يسمعوا واني يجيبوا وقد جيفوا قال
والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يقدرون ان
يجيبوا ثم امر بهم فسحبوا فالقوا في قليب بدر **فصل** اعلم

رحمك الله ان عائشة رضي الله عنها انكرت هذا المعنى واستدلت بقوله
تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من في القبور ولا تعارض بينهما
لانه جائز ان يكونوا يسمعون في وقت ما او في حال ما فان تخصيص العموم
ممكن وصحيح اذا وجد المخصص وقد وجد هذا بدليل ما ذكرناه وقد تقدم
في قوله عليه الصلاة والسلام انه ليسمع قرع نعالهم وبالمعلوم من سؤال
الملكين للميت في قبره وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر وقد ذكر ابن عبد البر
في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه
في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام محمد ابو محمد عبد الحق وجيفوا

باب قول الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت

الاية مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال نزلت
في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول الله ربي ونبيي محمد فذلك قوله تعالى
قال المؤلف رحمه الله وهذا الطريق وان كان موقوفا فالمرفوع لا يقال بالرأي
الرأي فهو محمول على ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله كما في الرواية الاولى
وكما خرجه النسائي وابن ماجة في سننهما والبخاري في صحيحه وهذا لفظ
البخاري حدثنا جعفر بن عمر قال اخبرنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد
ابن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقعد
العبد المؤمن في قبره اتي ثم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة وخرجه ابو داود في سننه فقال فيه عن البراء بن عازب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سئل في القبر فشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وقد مضى هذا المعنى من حديث
البراء الطويل مرفوعا والحمد لله **وقد روي** هذا الخبر ابو هريرة
رضي الله عنه وابن مسعود وابن عباس وابو سعيد الخدري قال
ابو سعيد الخدري كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايها
الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق
عنه اصحابه جاء ملكاه بيده مطراق فاقعداه فقال ما تقول في هذا الرجل
فان كان مؤمنا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا

قد ذكر قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة في رواية انه قول البراء ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم

الألوكة
www.alukah.net

عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب إلى النار فيقول له هذا منزلك لو كفرت بربك وأما الكافر والمنافق فيقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له هذا منزلك لو آمنت بربك فأما الآن فكفرت فإن الله بدلك به هذا ثم يفتح له باب إلى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين قال بعض العباد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد يقوم على رأسه ملك ببيده مطراق إلا أهبل عن ذكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء **فصل** صحت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر على الجملة فلا معطس فيها ولا معارض لها وكفانا فيما تقدم من الأخبار وإن الكافر يسأل في قبره ويسأل ويجاب ويعذب قال أبو الفرج عبد الحق واعلم أن عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين ولا موقوفا على المنافقين بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين وكل على حالة من عمله وما استوجبه من خطاياه وزلله وإن كانت تلك النصوص المتقدمة في عذاب القبر إنما جاءت في الكافر والمنافق **وقال** أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد الآثار الدالة على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق ممن كان منسوبا إلى أهل القبلة ودين الإسلام عمن حقن دمه بظاهر الشهادة **وأما** الكافر الجاحد المفرط فليس ممن يسأل عن ربه ودينه وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام والله أعلم فثبت الذين آمنوا ويضل الظالمون قال بن عبد البر وفي حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن هذه الأمة تبتلى في قبورها ومنهم من يرويه تسأل وعلى هذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذكر وهذا أمر لا يقطع عليه والله أعلم وقال أبو عبد الله الترمذي في نوادر الأصول وإنما سؤال الميت في هذه الأمة خاصة لأن الأمم قبلنا كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فإذا أتوا قومهم الرسل واعتزلوا وعصوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرحمة وأمانا للخلق فقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أمسك عنهم العذاب وأعطى السيف حتى يدخل في دين الإسلام من دخل بهيبة السيف ثم يرسخ في قلبه فأمهلوا **فمن** هاهنا ظهر أمر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويبطنون الإيمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قيض الله لهم فتاني القبر ليستخرج سرهم بالسؤال وليميز الله الخبيث من الطيب فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ويضل الله الظالمين

قال المصنف

رحمه

رحمه الله تعالى قول أبو محمد عبد الحق أصوب والله أعلم فإن الأحاديث ذكرناها قبل تدل على أن الكافر يسأله الملكان

باب ما يجري للمؤمن من أهوال القبر وفتنته وعذابه وذكر خمسة أشياء رباط قتل فقد بطن زمان

الأزدي مسلم عن سليمان رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان فالرباط من أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت كما في حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة الحديث وقد تقدم وهو حديث صحيح انفرد بإخراجه مسلم رضي الله عنه وكذلك ما خرجه بن ماجة رضي الله عنه وأبو نعيم عن أنه يلحق البيت صدموته فإن ذلك مما ينقطع بنفاده وذهابه كالصدقة بنفادها والعلم بذهابه والولد الصالح بموته والنخل بقطعه أي بغير ذلك مما ذكر والرباط يضاعف أجره لصاحبه إلى يوم القيامة لقوله عليه الصلاة والسلام وإن مات جرى عليه عمله وقد جاء مفسرا مبينا في كتاب الترمذي عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر قال حديث حسن وخرجه أبو داود بمعناه وقال ويؤمن من فتان القبر ولا معنى لهما إلا الضاعفة وهي غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه بل هي فضل دائم من الله كما هو وقتالي لأن أعمال البر لا يتمكن منها إلا بالسلامة من العدو والخوف منهم بحراسة بيضة الدين وإقامة شعائر الإسلام وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه هو ما كان يعمله من الأعمال الصالحة أخرجه بن ماجة بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله أجرى الله عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان ويبعثه الله آمنا من الفزع وفي هذا الحديث وحديث فضالة فضيلة عظيمة **روى** عن عثمان بن عفان وهو لوث حالة الرباط والله أعلم **روى** عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كان له كألف ليلة صيامها وقيامها **وروى** عن أبي تركي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان أعظم أجرا من عبادة مئة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله

ويختبر الله بالسؤال أو يضرب بطارق الحديد على ما تقوم والله أعلم

الألوكة
www.alukah.net

من وراء عورة المسلمين محتسبا في شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا
اراه قال من عبادة الف سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما لم
تكتب عليه سيئة الف سنة وكتب له من الحسنات ويجري له اجر الرباط الى يوم
القيامة قال هذا الحديث على ان رباط يوم في شهر رمضان يعدل له
الثواب الجزيل وان لم يمت مرابطا والله اعلم اخرجه عن عمار بن اسماعيل بن
مسرة حدثنا محمد بن يسلم السلمي حدثنا عمرو بن صبيح عن عبد الرحمن بن
عمرو عن مكحول عن ابي بن كعب رضي الله عنه فذكره **مسئلة**
الرباط هو الملازمة في سبيل ماخوذ من ربط الخيل ثم سمي كل
ملازم لثغر من ثغور المسلمين مرابطا فارسا كان او راجلا والنقطة
ماخوذة من الربط وقول النبي صلى الله عليه وسلم في مستظري الصلوة فذلكم
الرباط فذلكم الرباط انما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط
اللغوي هو الاول وهو الذي يشخص الى ثغر من الثغور ليرابط فيه
مدة فاما سكان الثغور دائما باهلهم الذين يعمرون ويكتسبون هنالك
فهم وان كانوا احماة فليسوا برابطين قاله علماؤنا وقد بيناه في كتاب
جامع احكام القرآن في سورة آل عمران والحمد لله **الثاني روى**
النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المومنين يفتنون في قبورهم
الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة واخرج ابن ماجة
في سننه والترمذي في جامعه وغيرهما عن المقدام بن معدي كرب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال
يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر
ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه
خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين
ويشفع في سبعين من اقاربه لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن
صحيح غريب وقال ابن ماجة يغفر له في اول دفعة من دمه ويجلى حلية
الايمان بردك ويوضع على راسه تاج الوقار قال ابن ماجة حدثنا هشام
بن عمار حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدثني بحير بن سعد وقال
الترمذي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا حيوة بن شريح قال
حدثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام
ابن معدي كرب فذكره **قال المؤلف** رحمه الله ووقع في جميع نسخ
الترمذي وابن ماجة ست خصال وهي في متن الحديث تسع وعلى ما ذكر

ابن ماجة وعند في حلية الابدال تكون ثنانية وكذا ذكره ابو بكر احمد بن سليمان
النجار باسناده عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للشهيد عند الله عز وجل ثمان خصال **الثالث روى**
الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب ان قبرا فاذا
فيه انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وانا احسب انه قبر
فاذا فيه انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هي المانعة هي المنجية فتنجيه من عذاب القبر قال الحديث حسن غريب
وخرج ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه من قراها كل ليلة جاءت تجادل
عن صاحبها يعني قارئها في القبر **وروي** انه من قراها كل ليلة
لم يضره الفتان **واما** الشيخ الفقيه الامام المحدث ابو العباس
احمد بن عمر الانصاري القرطبي نزيل الاسكندرية حماها الله تعالى قال احمد بن
الشيخ الفقيه الامام الصالح ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الفاتحي بن الشيخ
الشيخ الامام ابي بكر قال حدثني الشيخ الشريف ابو محمد يونس بن ابي
الحسن بن ابي البركات الهاشمي البغدادي قال حدثنا ابو الوقت
عن الداودي عن الحموي عن ابي اسحاق بن ابراهيم بن خزيم الشاشي
عن عبد بن حميد الكشي عن ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال الا ادلك على حديث تفرح به قال الرجل بلى يا ابن
عباس رحمك الله قال اقرا تبارك الذي بيده الملك احفظها وعلمها
اهلك وجيرانك وكل من لقيت فانها المنجية والمجادلة
تجادل او تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له الى ربها ان
يجيره من عذاب النار اذا كانت في جوفه وتمنع [illegible] صاحبها من
عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في جوف كل انسان
من امتي واخبرناه عالي الشيخ المحدث ابو عبد الله محمد الانصاري النساج
بثغر الاسكندرية عن منجاه الشريف ابي محمد يونس عن ابي الوقت وقد تقدم اقراء
الرجل قرانها الله احد في مرض الموت يجيء من ذكره **الرابع روى** ابن ماجة
عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا
وفي فتنة القبر وغوي ويرخ عليه برزقه من الجنة **وخرج** النسائي عن
جابر بن سمرة قال سمعت عبد الله بن يسار يقول كنت جالسا مع سليمان
ابن صرد وخالد بن عرفطة فذكروا الرجل اذا مات ببطنه فاذا هو يشهد

الألوكة
www.alukah.net

ان يكونا شهيدا حتى ترثه فقال احدهما للآخر لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بطنه لم يعذب في قبره اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده قال احد ثني شعبة قال الحضرمي جابر بن شداد فذكره وزاد فقال الآخر بلى

الخامس روى الترمذي عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر قال هذا حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل ربيعة بن سيف انما يروي عن ابي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو ولا يعرف لربيعة بن سيف سماعا من عبد الله بن عمرو **قال المؤلف** رحمه الله فخرجه ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول مفصلا عن ربيعة ابن سيف الاسكندري عن حيوة بن شريح الحضرمي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر وخرجه علي بن سعد عن اعين عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر واخرجه ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة اجير من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء غريب من حديث جابر ومحمد تفرد به عمر بن موسى الوجيه وهو مدني فيه لين عن محمد عن جابر

فصل قال المصنف رحمه الله اعلم رحمك الله ان هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الابواب بل يخصها ويبين ان الابتلاء في قبره ولا يشك فيه من يجري عليه السؤال ويناسي تلك الاهوال وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل الى العباد صلى الله عليه وسلم وعلى اله الى يوم التناد

وقد روى ابن ماجة في سننه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الميت في قبره مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني اصلي وهذا يعارض ما تقدم في فتنة القبر ولا تعارض ولله الحمد

فصل وقوله عليه الصلاة والسلام في الشهيد كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة معناه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كان اذا التقا الزحفان وبرقت السيوف فزعوا لان من شان المنافق الفرار والرجوع عند ذلك ومن شان المؤمن البذل والتسليم له نفسا وجيشان حمية الله والتعصب له لاعلاء كلمته فهذا فرظهر صدق ما في ضميره حتى برز للحرب والقتل فكما اذا اياد عليه السؤال في القبر قال الترمذي الحكيم قال المصنف

رحمه الله واذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق اجل خطرا واعظم اجرا فهو احرى ان لا يفتن لان التقدم ذكره في التنزيل على الشهداء في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وقد جاء في الرابط الذي هو اقل مرتبة من الشهيد انه لا يفتن فكيف من هو اعلى مرتبة منه ومن الشهيد والله اعلم فتامل

فصل قوله عليه الصلاة والسلام من مات مرابطا مات شهيدا عام في جميع الامراض التي فيه قوله في الحديث الاخر من قتل بطنه وفيه قولان **احدهما** انه الذي يصيبه الزرب وهو الاسهال يقول الرجل اخذه البطن اذا اصابه الدا وذرب الجرح اذا لم يقبل الدوا وذربت معدته فسدت **الثاني** انه الاستسقاء وهو اظهر القولين فيه لان العرب تنسب موته الى بطنه تقول قتل بطنه يشتهي الدا الذي اصابه في جوفه وصاحب الاستسقاء قال ابو عبيد الا بالزرب فكانه فرجع التوصيفين وغيرهما من الامراض والوجود شاهد للميت بالبطن ان عقله لا يزال حاضرا وذهنه باقيا الى حين موته ومتى ذكر صاحب السلاح اذ موت الاخر انما يكون بالزرب وليست حاله هذه حال من يموت فجاة او من يموت بالشراسام والبرسام والحميات المطبقة او التوليخ او الخصاة فتغيب عقولهم لشدة الالم وتزول مراداتهم ونفسه امرجحتها وان كان الحال هكذا فالميت يموت وذهنه حاضر وهو عارف

باب ألوان النعيم

قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا ابن سعيد قال حدثنا محمد بن جرير الواسطي قال حدثنا نصر بن حماد قال حدثنا هشام قال حدثنا محمد بن جحادة عن طلحة بن مصرف قال حدثني عبد الرحمن بن عوسجة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات موته عند انقطاع رمضان دخل الجنة ومن مات موته عند انقطاع عرفة دخل الجنة ومن مات موته عند انقطاع صوم تطوع دخل الجنة غريب من حديث طلحة لم نكتبه الا من حديث نصر بن هشام هو

باب ما جاء أن الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة **فصل** قوله عرض عليه مقعده ويروى عرض على مقعده قال علماؤنا وهذا ضرب من العذاب كبير وعندنا النار في الدنيا ولا

حديث ابن مسعود في انقطاع رمضان

كر عرض عليه القتل او غيره من الات العذاب او من قهر به من غير ان
لا يرى الا انه نشر بالله من عذابه وبكرمه ورحمته وجاء في التنزيل في حق الكافرين
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبرنا ان الكافرين يعرضون على النار
كما ان اهل السعادة يعرضون على الجنان فتقرر ان المخصوص بالموت الكامل
الايمان ومن اراد الله نجاته من النيران واما من اراد الله عليه وعيد من
المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فلا معدى ان يراهما جميعا كما انه
يرى عمله تفصيلا في دقائق اوقاته واحد قبيحا وحسنا وقد يحتمل ان
يراد باهل الجنة كل من يرى خلها كيف ما كان والله اعلم **ثم قيل**
ان هذا العرض انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون مع جزء من البدن
ويجوز ان يكون عليه مع جميع كل الجسد فترد اليه الروح كما ترد عند المسئلة
حين يقعده الملكان ويقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله مقعدا
من الجنة وكيف ما كان فان العذاب محسوس والالم موجود والامر شديد
وقد ضرب لهذا العرض المثل بتعذيب الروح مثلا في النائم فان روحه
تنعم او تعذب والجسد لا يحس بشيء من ذلك وقال عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ارواح آل فرعون في اجواف طير سود يغدون على
النار كل يوم مرتين فذلك عرضها وقد ذكر قوله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا وعنه ايضا ان ارواحهم في اجواف طير سود تغدو وتروح
وتروح كل يوم مرتين فذلك **وروي** شعبة عن يعلى بن عطاء قال
سمعت ثمود بن سيبرة يقول كان ابو هريرة رضي الله عنه اذا اصبح ينادي
اصبحنا والحمد لله وعرض آل فرعون على النار واذا امسى ينادي امسينا والحمد
لله وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع ابا هريرة احد الا تعوذ بالله من
النار **وقد قيل** ان ارواحهم في صخرة سوداء تحت الارض السابعة السفلى
على شفير جهنم في حواصل طير سود والغواة والعشاة انما هي بالنسبة الناعمين
ما اعتقدناه لانهم اذا لا حظ ليس فيها نعيم ولا صباح **فان قيل** فقد قال
الله تعالى في حقهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا **قلنا الجواب** عنهما واحد وبيانه
ليس بزيادة في وصف الجنان ان شاء الله تعالى **باب ما جاء ان**
ارواح الشهداء في جنة دون ارواح غيرهم
يدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في حديث كعب بن عجرة هذا مقعدك
حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وهذه حالة تختصه بغير الشهداء وفي
صحيح مسلم عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه
الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال

أما انا سألنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة
بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم
اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة
حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا
قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة
اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا **فصل قال المصنف**
رحمه الله تعالى وهنا اعتراضان جيدان **الاول** ان قيل ما تقولون في الحديث
الذي ذكرتم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه
الا عرفه ورد عليه السلام قلنا هو عموم يخصه ما ذكرنا وهو محمول على غير الشهداء
الثاني فان قيل فقد روي ما ذكره ابن شهاب عن عبد الرحمن
عن كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه انه اخبره ان اباه كعب بن مالك كان
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر
الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قلنا قال اهل اللغة تعلق بضم
اللام تأكل يقال علقت تعلق علوقا ويروى تعلق بفتح اللام وهو الاكثر
ومعناه تسرح وهذه حالة الشهداء لما عليهم بدليل الحديث المتقدم وقوله
تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ولا يرزق الا حي قلت يحتمل الاكل والنعيم لاحد
الا للشهيد في سبيل الله باجماع من الامة حكاه القاضي ابو بكر بن العربي
في سراج المريدين وغير الشهيد لخلل في هذا الوصف انما يتلذذ اعلى قدر حضوره
ويتسع له فيه وقوله نسمة المؤمن اي روح المؤمن الشهيد يدل عليه قوله
في نفس الحديث حتى يرجعه الله الى جسده يوم القيامة **الثالث**
قد قيل ان الارواح تتلاقى في السماء والجنة في السماء يدل عليه قوله عليه
قوله عليه الصلاة والسلام اذا دخل عليه رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية
ابواب الجنة قلنا لا يلزم من تلاقي الارواح في السماء ان يكون تلاقيها في الجنة
بل ارواح الموتى غير الشهداء تارة تكون في الارض على افنية القبور وتارة
في السماء لا في الجنة وقد قيل انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك يستحب
زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة وبركة السنة فيما ذكر العلماء والله اعلم
قال ابن العربي وجه ثبوت الجواب بيستبشرون الناس على ان الارواح في القبور تعذب
او تنعم وهو ايضا في ذلك من حديث ابن عمر في الصحيح اذا مات احدكم عرض عليه
مقعده في الغداة والعشي اذا عرض مقعده عليه ليس فيه بيان عن موضعه الذي
يراه منه وحديث الحر ابو نضرة على ان اولياء الله يعذبون في قبورهم وذكر الحديث
اليهود **قال المصنف** رحمه الله ويحتمل على ما ذكرناه والله اعلم ان يكون قوله

الألوكة
www.alukah.net

عليه الصلاة والسلام ما من احد يمر بقبر اخيه المسلم كان يعرفه في الدنيا
ورد عليه السلام الا عرفه ورد عليه السلام حتى لا تسأ فقس الاخبار
والله اعلم **الرابع** قال قتادة قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لوان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي ثم قتل ثم احيي ثم قتل
وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه وهذا يدل على ان بعض الشهداء
لا يدخلون الجنة من اول الامر بل تكون ارواحهم في جوف طير ولا تكون في قبورهم
فان تكون **قلنا** فد خرج بن وهب باسناده عن جابر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهداء على بارق نهر بباب الجنة
يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا فعلم هؤلاء اومن منعه من دخول
الجنة حقوق الادميين اذ الدين ليس محتبسا بالمال على ما يأتي ولهذا قال
علماؤنا احوال الشهداء اصناف مختلفة ومنازل متباينة بحسبها انهم
يزين قولا واحدا لقوله عليه الصلاة والسلام من مات مريضا مات شهيدا
ويجري عليه رزقه من الجنة وهذا نص في ان الشهيد يختلف الحال
وسيأتي تمام الكلام في الشهداء ان شاء الله تعالى **خامس** فان قيل روى بن
ماجة عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للشهيد
الا مثل شهيد البر والمائر في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين
الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل وان الله وكل ملك الموت
بقبض الارواح الا شهيد البحر فانه يتولى قبض
ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب
كلها والدين **قلنا** الدين اذا اخذه المرء في حق وجب لغاية او عشيرة
وما تدع شرك وفاء الله تعالى لا يجاسبه عن الجنة ان شاء الله تعالى في
شهيد اعان او غيره لاداء على السلطان فرضا ان يؤدي عنه دينه **قال**
صلى الله عليه وسلم من ترك دينا او ضياعا فعلي الله ورسوله ومن ترك
مالا فلورثته فان لم يؤد عنه السلطان فان الله تعالى يقضي عنه ويرضي
خصمه والدليل على ذلك ما رواه بن ماجة في سننه عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يقض او يقتص من صاحبه
يوم القيامة اذا ما كان الناس تدين في تلك الخلال الرجل لضعف
توقه في سبيل الله سبحانه وتعالى ينتوي به لله والله وعد وه **ورجل**
يموت عند رجل الحكم ما يكفنه فيه ويواريه الا بدين **ورجل**
خاف على نفسه الغربة فيتلح خشية على دينه فان الله يقضي
عنهم يوم القيامة واما من ادان في سفهه او سرف فمات ولم يوفه

اوترك

اوترك له وفاء ولم يوص به او قدر على الاداء ولم يوفه فهذا الذي يحبس
به صاحبه عن الجنة حتى يقع القصاص بالحسنات والسيئات على ما يأتي
فيحتمل ان يكون قوله عليه الصلاة والسلام في شهيد البحر عاما في الجميع
وهو الاظهر لانه لم يفرق بين دين ودين ويحتمل ان يكون فيمن ادان
ولم يفرط في الاداء وكان عزمه ونيته اذا يريد الاداء الا اتلاف المال
على صاحبه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس
يريد اداءها اداها الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله
عز وجل خرجه البخاري على ان حديث ابي امامة في اسناده لين واعلى
منه اسنادا واقوى ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين ولا يكفر براءة من بحر
وكذلك رواه ابو قتادة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ارايت
ان قتلت في سبيل الله اتكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير
مدبر **ثم قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقال ارايت
ان قتلت في سبيل الله اتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان
جبريل قال لي ذلك **وخرج** ابو نعيم الحافظ باسناده عن قاضي المصرين
شريح عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله يدعو اصحاب الدين يوم القيامة فيقول يا بني
آدم فيما اضعت حقوق الناس فيم اذهبت اموالهم فيقول يا رب
لم افسده ولكن اصبت اثما غرقا واما حرقا فيقول الله عز وجل انا احق
من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة
رواه من طرق وقال يزيد بن هارون في حديثه فيدعو الله بشيء
فيضعه في ميزانه فتثقل عزيز حديث شريح تفرد به صدقة بن ابي
موسى عن ابي عمران الجوني **قال المصنف** رحمه الله وهذا نص في قضاء
الله سبحانه الدين اذا لم يوخذ على سبيل الفساد والله الموفق للسداد
والبين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انهم واستغلق من
مشكلهم على العباد وقد قال بعض العلماء ان ارواح المومنين كلهم في جنة الماوى
وانما قيل لها جنة الماوى لانها تاوي اليها ارواح المومنين وهي تحت العرش
فيستنشقون نسيمها ويتنعمون بروح طيبها وهي مستريحة في الجنة وتاوي
الى قناديل من نور تحت العرش وما ذكرناه اولا اصح وقد روي

الألوكة
www.alukah.net

ابن المبارك انبانا نوفل بن يزيد عن خالد بن معدان قال حدثني عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال ارواح المومنين في طير كالزرازير يتعارفون يرزقون من الجنة
اخبرنا ابن بهيمة قال اخبرني يزيد بن ابي حبيب ان منصور بن ابي
منصور حدثه قال سالت عبد الله بن عمر فقلت اخبرني عن ارواح المومنين اين
هو حيي يقول قال ايا تقول انتم يا اهل العراق قلت لا ادري قال فانها صور
طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة وذكر الحديث
قال المصنف رحمه الله فهذه حجة من قال ان ارواح المومنين كلهم في الجنة
والله اعلم على انه يحتمل ان يدخل من التاويل ما تقدم والله اعلم فيكون
المعنى ارواح المومنين الشهداء وكذا ورد فقلت اخبرني عن ارواح المسلمين
الشهداء والله اعلم **فصل** وقع في حديث بن مسعود رضي
الله عنه ارواحهم في جوف طير خضر وفي حديث مالك نسمة المومن طائر
وروى الاعمش عن عبد الله بن مرة قال سئل عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه عن ارواح الشهداء فقال ارواح الشهداء عند الله كطير خضر في
قناديل تحت العرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها وذكر
الحديث **وروى** عن عيينة عن عبد الله بن ابي بكر انه سمع بن عباس
رضي الله عنهما يقول ان ارواح المومنين الشهداء تحول في طير خضر وروى
ابن شهاب عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ارواح الشهداء طير خضر تعلق في شجر الجنة وهذا كله مطابق لحديث
مالك فهو اصح من رواية من روى ان ارواحهم في جوف طير خضر قال ابو
عمر في الاستذكار وقال ابو الحسن القابسي اكثر العلماء قالوا ان قال في حواصل
طير لانها رواية غير محتجة لانها اذا كانت كذلك فهي محصورة مقيدة عليها
قال المصنف رحمه الله الرواية صحيحة لانها في صحيح مسلم بنقل العدل عن
العدل فيحتمل ان تكون في بعض على قبول المعنى ان ارواحهم على جوف طير
خضر كما قال تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وجايز ان
يسمى الطير جوفا اذ هو محيط به ومشتمل عليه قاله ابو بكر عبد الحق
وهو حسن جدا وذكر شهيب بن ابراهيم في كتاب الافصاح الحث على جهاد
مختلفة منها ما هو طاير يعلق في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر
ومنها ما هو ياوي في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض
ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في التخام صور من
صور الجنة ومنها ما هو في صور يخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما تسرح
وترد الى جثتها ترددها ومنها ما يتلقى ارواح المتوفين ومن سوى ذلك

ما هو

ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة آدم عليه الصلاة والسلام ومنها
ما هو في كفالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهذا قول حسن فانه يجمع الاخبار
حتى لا تتناقض والله اعلم بغيبه ولحكمه

باب كم الشهداء وسمي شهيدا ومعنى الشهادة

خرج الاجري وغيره عن ابي مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قصد في سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصه فرسه او بعيره او
لدغته هامة او مات على فراشه باي حتف شاء الله فانه شهيد وان له الجنة
واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة بمعناه عن عبد الله بن عتيك عن النبي صلى الله
عليه وسلم **الشهداء** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال **الشهداء** خمسة المطعون والمبطون والغرق
وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وقال حديث حسن
صحيح النسائي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله المطعون والمبطون
والغرق والحرق وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمراة
تموت بجمع وقيل هي التي تموت من الولادة وولدها في بطنها يموت معها قبل
ان تخلقه وقيل اذا ماتت من النفاس فهي شهيدة سوى الغث ولدها اي
ماتت وهو في بطنها وقيل التي تموت بكرا لم يمسها الرجال وقيل التي تموت
قبل ان تحيض وتطهر فهذا قولان للاقوال وجهان وفي جمع لغتان
ضم الجيم وكسرها وفي بعض الآثار المجنوب شهيد يريد صاحب ذات
الجنب يقال رجل مجنوب بكسر النون وفتح الجيم اذا كان به ذات الجنب
وهي الشوصة وفي كتاب الترمذي وابي داود والنسائي عن سعيد بن
زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد
ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل
دون اهله فهو شهيد قال الترمذي حديث حسن صحيح **وروى**
النسائي من حديث سويد بن مقرن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل دون مظلمته فهو شهيد وروى ابو داود عن بن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد واخرجه الدارقطني
ولفظه من قتل دون ماله فله الشهادة وذكر ايضا من حديث بن عمرو صححه واخرجه
ابو بكر الخرايطي من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا واخرجه ايضا من حديث عمر بن سعيد
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا

حديث
الشهداء
وعدتهم

الألوكة
www.alukah.net

وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا **وروى**
الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون
عليه حتى يمسي وإن مات في يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي فكذلك
قال حديث حسن غريب وذكر الثعالبي عن يزيد الرقاشي عن أنس رضي
الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آخر سورة الحشر
إلى آخرها لو أنزلتا هاتان الآيتان على جبل لتصدع من ليلته مات شهيدا **وخرج**
الأجري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس إن
استطعت أن تكون أبرا على وضوء فافعل فإنه ملك الموت إذا قبض روح
العبد وهو على وضوء كتب له شهادة **وروى** الشعبي عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الضحى وصام ثلاثة أيام من كل
شهر ولم يترك الوضوء في حضر ولا سفر كتب له أجر شهيد ذكره أبو نعيم **وروى**
من حديث أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا قال وبعضهم يقول
ليس بينه وبين درجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا درجة واحدة
ذكره أبو عمر في كتاب بيان العلم **وخرج** مسلم من حديث أنس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا
أعطيها ولو لم تصبه وعن سهل بن حنيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه
وخرج الترمذي الحكيم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس من أحد إلا وله كريم من أمواله يأتي بها يوم القيامة
وإن الله خلقا من خلقه يأتي يوم القيامة أقوام يحملون تهم على ظهورهم
ويقسم لهم أجور الشهداء **فصل** الشهداء جمع الشاهد
والشهيد القتيل في سبيل الله كذا قال أهل اللغة الجوهري وغيره وسمي
بذلك لأنه مشهود له بالجنة فالشهيد بمعنى مشهود له فعيل بمعنى مفعول
وقال ابن فارس اللغوي في المجمل كذلك والشهيد القتيل في سبيل الله قالوا
لأن ملائكة الله تشهده وقيل سمي شهيدا لأن أرواحهم أحضرت دار
السلام لأنهم أحياء عند ربهم وأرواح غيرهم لا تصل إلى الجنة فالشهيد
بمعنى الشاهد الحاضر للجنة وقيل سمي بذلك لسقوطه بالأرض والأرض هي
الشاهدة وقيل سمي بذلك لظهوره على نفسه لله عز وجل بما لزمه الوفاء

بالبيعة

بالبيعة التي بايعه الله في قوله الحق إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة فما فضلت شهادة الشهيد للحق بشهادة الصبر فسماه شهيدا
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام والله أعلم بمن يكلم في سبيله وقال في شهداء
أحد أنا شهيد على هؤلاء لأنهم أنفسهم دونه وقتلهم بين يديه تصديقا
لما جاء به صلى الله عليه وسلم وجواز الكلام في الشهيد فأما الشهادة فصفة
ليسمي حاملها بالشاهد وبيانه شهيد والشهادة ثلاثة شروط لا تتم
الا بتمامها وهي الحضور والوعي والأداء الحضور فهو شهود الشاهد
المشهود والوعي ذو ما شاهده وعلمه من شهوده ذكره والأداء هو البيان
بالشهادة والشهادة على الكمال إنما هي لله سبحانه وإذا جمع الشاهدين
سواه يؤدي شهادتهم عنده قال الله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء
وتقضي بينهم بالحق والشهداء هم العدول وأهل العدالة في الدنيا والآخرة وهم
القائمون بها وجب للذي سبحانه عليهم في الدنيا **باب**
روى النسائي عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا في الذين يتوفون من
الطاعون فيقول الشهداء انظروا إخواننا قتلنا ويقول الذين ماتوا على فرشهم
إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول ربنا عز وجل انظروا إلى جراحهم فإن
أشبهت جراح المقتولين فإنهم منهم فإذا جراحهم أشبهت جراحهم **وروت**
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فناء أمتي بالطعن
والطاعون قالت يا رسول الله الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير
تخرج في المراق والآباط من مات منها مات شهيدا خرجه أبو عمر
في التمهيد والاستذكار **باب ما جاء أن الإنسان يبلى ويأكله**
التراب الا عجب الذنب مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الإنسان شيء إلا يبلى
إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يأكل التراب إلا عجب الذنب
منه خلق وفيه يركب **فصل** يقال عجم وعجب بالباء والميم
لغتان وهو جزء لطيف في أصل الصلب وقيل هو رأس العصعص كما
رواه ابن أبي داود في كتاب البعث من حديث أبي سعيد الخدري قيل
يا رسول الله وما هو قال مثل حبة خردل ومنه يبتدئ وفوله منه
خلق وفيه يركب أي أول ما خلق من الإنسان هو ليذكر الله تعالى به خلقه
ليعيده كما بدأه **باب**

الألوكة
www.alukah.net

لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء والشهداء وانهم أحياء

قال الله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون وكذلك لا يغسلون ولا يصلى عليهم ثبت ذلك في الاحاديث الصحيحة في شهداء احد وغيرهم ليس هذا موضع ذكرها مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكانا قبر مما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما ليغير من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم حفر عنهما وبين يوم دفنهما ستة واربعون سنة **قال** ابو عمر هذا حديث لم يختلف في ما ذكر في انقطاعه وهو حديث متصل من وجوه صحاح عن جابر **قال المصنف** رحمه الله وهذا حكم من قتل من الامم عن قتل شهيدا في سبيل الله او قتل على الحق كانبيائهم وفي الترمذي في قصة اصحاب الاخدود ان الغلام الذي قتله الملك دفن قال فيما ذكر انه اخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصبعه في صدغه كما وضعها حين قتل قال حديث حسن غريب وقصة الاخدود مخرجة في صحيح مسلم رضي الله عنه وكانوا يخبرون ان في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناها مستوفاة في الروح في كتاب جامع احكام القرآن والحمد لله فيما تقضي من السنة وفي القرآن **وروي** نقلة الاخبار ان معاوية رحمه الله لما اجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة وامر الناس بحفر بالمواضع ذلك في اباحة فقد وبعد الجماعة فاعلم حتى ان الفاعل روى المساحة بحفر خمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الكفن روى المساحة اصابت قدم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فسال منها الدم وان جابر بن عبد المطلب رضي الله عنهما اخرج اباه عبد الله بن حرام رضي الله عنه كما عاد فدفن بالامس وهذا الشهر في الشهر ما يحتاج فيه الى الكفن **وقد روي** كافة المدينة ان جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم انهدم ايام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة بدا لهم قد هم فخافوا ان تكون قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الناس حتى رؤي لهم سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان جثث الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تقيم في الارض اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وكما سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان رحمه الله قتل شهيدا او روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤذن المحتسب كالمشحط في دمه واذا مات لم يدود في قبره وظاهر هذا

ان المؤذن

ان المؤذن المحتسب لا تاكله الارض ايضا وخرج ابو داود وابن ماجة رضي الله عنه في سننهما عن اوس بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم عليه الصلاة والسلام وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا من الصلوات علي فيه فان صلاتكم معروضة علي قال وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال يقولون بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض اجساد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لفظ ابي داود وقال ابن العربي في حديث حسن **قال المصنف** رحمه الله وخرجه ابو بكر البزار عن شداد بن اوس والقعقاع في السند عن حسين بن علي بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي الاشعث الصنعاني فقالا عن اوس بن اوس عن شداد بن اوس وقال البزار لا نعلم احدا يرويه بهذا اللفظ الا شداد بن اوس لا نعلم له طريقا غير هذا الطريق عن شداد ابن اوس ولا رواه الا حسين بن علي الجعفي وقال ابو محمد عبد الحق ويقال ان عبد الرحمن هذا هو ابن يزيد بن تميم قاله البخاري وابو حاتم وهو منكر الحديث ضعيفه **قال المصنف** رحمه الله وخرجه ابن ماجة من غير هذا الطريق فقال حدثنا عمرو بن سواد المصري حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فنبي الله حي يرزق صلى الله عليه وسلم **وروى** ابو جعفر الطبري في تهذيب الاثار من حديث سعيد بن ايمن عن عبادة بن ابي نسي عن ابي الدرداء قال ابو عمر عبد الحق وزيد بن ايمن لا اعلم روى عنه الا سعيد ابن ابي هلال قال المصنف رحمه الله قال البخاري في تاريخ زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي مرسل روى سعيد بن ابي هلال

ابن ابي هلال عن زيد بن ايمن

باب في اقتراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين

وقد روى النشر الثار مسلم عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس سبع سنين ليس بين

خروج الدجال

اثنين عدوة ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه
الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير وايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم
دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام
السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون
فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم
حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى لنيتا ورفع ليتا
قال قال ولين يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس
ثم قال يرسل الله عز وجل او قال ينزل الله عز وجل مطرا كانه الطل
فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال
اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسع مائة وتسعة
وتسعين قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعين يوما قال ابيت قالوا
اربعين شهرا قال ابيت قالوا اربعين عاما قال ابيت ثم ينزل الله من
السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء الا يبلى
الا عظما واحدا في رواية الا قاكله الارض ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب
الخلق يوم القيامة وعند ابن وهب في هذا الحديث فاربعوا ضحكة قال
واسناده منقطع وابيت فصل هذا الحديث ثابت صحتها في غاية البيان فيما
ذكرناه ونزيد هنا بيانا في ابواب وباقي ذكر الرجال مستوعبا في
الاشراط ان شاء الله تعالى واصفا معناه اما قال لنتا يعني صحة العنق
ويلوط معناه يطين ويصلح وقول ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ابيت فيه تاويلان ابيت اي امتنعت من بيان ذلك وتفسيره وعلى
الاول هو كان يعلم من ذلك ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الثاني
ابيت اي ابيت ان اسارع الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا يكون
عندي علم من ذلك والاول اظهر والله اعلم وانما يبينه لانه ترهن لذكر حاجة
ولانه ليس من البساتي والهدي الذي امر بتبليغه وفي البخاري عنه انه
قال حفظت وعاءين من علم فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو
بثثته لقطع مني هذا البلعوم قال ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام
وقد جاء في التخيير اربعين عاما فالله اعلم وسيأتي وذكر هناد
ابن السري حدثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن سعيد بن جبير عن ابن

الاية له ما بين ايديهنا وما خلفنا وما بين ذلك فلم يجبنا فسمعنا انه بين النفختين
حدثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابي العالية وما بين ذلك قال ما بين النفختين

باب في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله صعق مات روي الاعمش عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر
فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال تقول هذا وفينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله عز وجل ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون فاكون او لا من رفع راسه فاذا انا بموسى اخذ بقائمة
من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله ومن قال
انا خير من يونس بن متى فقد كذب لفظ ابن ماجة اخرجه عن ابي بكر
ابن ابي شيبة عن علي بن مشهر واخرجه الترمذي عن ابي كريب
محمد بن العلاء قال اخبرنا عبدة بن سليمان جميعا عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الترمذي حديث حسن صحيح واخرجه
مسلم والبخاري بمعناه فصل واختلف العلماء في المستثنى
من هو فقيل الملائكة وقيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل الشهداء
واختاره الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاستثناء
لاجل الشهداء فان الله تعالى يقول احياء عند ربهم يرزقون وضعف غيره
من الاقوال على ما بانى وقال شيخنا ابو العباس والصحيح انه لم يرد في تعيينهم
خبر صحيح والكل محتمل قال الصنف رحمه الله قد ورد حديث ابي
هريرة بانهم الشهداء وهو الصحيح على ما بانى واسنده النحاس في كتاب
معاني القرآن له حدثنا الحسين بن عمر الكوفي قال حدثنا هناد بن السري
قال حدثنا وكيع عن شعبة عن عمارة بن ابي حفصة عن حجر الجوني
عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل الا من شاء الله قال هم الشهداء
ثم ثنية الله عز وجل متقلدو السيوف حول العرش وقال الحسن
استثنى طوائف من الشهداء ممن تولى بين النفختين قال يحيى بن سلام في
تفسيره بلغني ان اخر من يبقى منهم جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يقول
الله عز وجل لملك الموت مت فيموت وقد جاء هذا مرفوعا في حديث
ابي هريرة الطويل على ما بانى وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك
الموت قال الحليمي من زعم ان الاستثناء لاجل حملة العرش وجبريل وميكائيل
او زعم انه لاجل الولدان والحور العين في الجنة او زعم انه لاجل موسى صلى الله عليه

وملك الموت ثم يقول جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يقول الله عز وجل لملك الموت

الألوكة
www.alukah.net

وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض فارفع راسي
فاذا موسى متعلق بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام كان ممن استثنى
الله عز وجل فانه لا يصح شيء منها **اما الاول** فلان حملة العرش وجبريل
وميكائيل ليسوا من سكان السموات ولا الارض لان العرش فوق السموات
كلها فكيف تكون حملته في السموات واما جبريل وميكائيل وكل المؤمنين
الصافين المسبحين حول العرش واذا كان فوق السموات لم يكن الاصطفاف حوله في
السموات وكذلك القول الثاني لان الولدان والحور العين في الجنة والجنان وان
كانت بعضها ارفع من بعض فانها جميعها فوق السموات وفوق العرش وهي
بالنسبة اليها كالعالم المخلوق بقشة فلا شك انها بعد مما خلق الله للنشاء صرفه
الى موسى فلا وجه له لانه قد ساق بالحقيقة فلا يكون عند نفخ الصور ثانية
ولهذا لم يعتبر في ذكر اختلافا في المتاولين في الاستثناء بقوله من
الا من شاء الله اي الذي يبعثهم قبل نفخ الصور لان الاستثناء انما يكون لمن
يمكن دخوله في الجملة فاما من لا يمكن دخوله فيها فلا معنى لاستثنائه منها
والذين ماتوا قبل نفخ الصور ليسوا بمعرض ان يصعقوا فلا وجه لاستثنائه
وهذا في موسى صلى الله عليه وسلم موجود فلا وجه لاستثنائه **وقال**
النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر موسى ما يعارض الرواية الاولى وهو انه قال
الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يبعث فاذا انا موسى اخذ بقائمة
من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور فظاهر هذا
الحديث ان هذه صعقة غشي تكون يوم القيامة لا صعقة الموت الحادثة
عن نفخ الصور فاذا حمل الحديث عليها فذاك واذا حمل على صعقة الموت
عند نفخ الصور وصرف ذكر يوم القيامة الى انه اراد او ائله قيل له المعنى
ان الصور اذا نفخ فيه اخرى كنت اول من يرفع راسه فاذا انا بموسى اخذ
بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور او
فلا ادري انبعث قبلي كما ذهبنا له تفضيلا من هذا الوجه كما فضل في
الرؤيا فانه تكلم او كان جزاء بصعقته الطور اي قدم بعثه على بعث الانبياء
عليهم الصلاة والسلام الاخرين فقد رصعقته عند ما تجلى ربه للجبل الى ان
افاق ليكون هذا اجزاء لها وما عدا ذلك فلا يثبت **وقال شيخنا**
احمد بن عمر وظاهر حديث النبي صلى الله عليه وسلم يدل على ان ذلك انما هو
بعد النفخة الثانية لنفخة البعث ونص القرآن يقتضي ان ذلك الاستثنا
انما هو بعد نفخة الصعق ولما كان هذا قال بعض العلماء يحتمل ان يكون موسى
عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء وهذا باطل بما تقدم من ذكر موته

وقال

وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد به صعقة فزع بعد النشر حين
تنشق السموات والارض قال فتستغرق الاحاديث والايات **قال شيخنا ابو**
العباس وهذا يرده ما جاء في الحديث انه عليه الصلاة والسلام حتى يخرج من
تحره يلقى موسى عليه الصلاة والسلام وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو هو
عند نفخة البعث قال شيخنا احمد بن عمر والذي يزيح هذا الاشكال ان شاء الله
ان الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال وقد دل على ذلك
الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين
وهذه صفة الاحياء في الدنيا واذا كان هذا في الشهداء كان الانبياء بذلك احق
واولى مع انه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء
وان النبي صلى الله عليه وسلم قد اجتمع بالانبياء ليلة الاسرى في بيت المقدس
وفي السماء وخصوصا موسى **وقد اخبرنا** صلى الله عليه وسلم بما
يقتضي ان الله تبارك وتعالى يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل
من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بان موت الانبياء
انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا نراهم وان كانوا موجودين
احياء وذلك كالحال في الملائكة فانهم موجودون احياء ولا يراهم احد من
بني آدم إلا من خصه الله بكرامة من اوليائه واذا تقرر انهم احياء فاذا نفخ
في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
فاما صعق غير الانبياء فموت واما صعق الانبياء فاغلظ انه غشية فاذا
نفخ في الصور نفخة البعث قام حي ومن غشي عليه افاق ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم والبخاري فاكون اول من يفيق
وهي رواية صحيحة وحسنة فنبينا صلى الله عليه وسلم اول من يخرج من قبره
قبل الناس كلهم الانبياء وغيرهم الا موسى فانه حصل فيه تردد هل مات
قبل من غشيته او بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق فنبينا لانه
حوسب بغشية الطور وهذه فضيلة عظيمة في حق موسى صلى الله عليه وسلم
ولا يلزم من فضيلة الامرين المشكوك فيهما افضلية موسى صلى الله عليه وسلم
مطلقا لان الشيء الجزي لا يوجب امرا كليا والله اعلم **قال المصنف**
رحمه الله ما اختاره شيخنا هو ما ذكره الحليمي واختاره في قوله فاذا حمل عليها
الحديث فذاك قال الحليمي واما الملائكة الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم وسلامه
فانا لم نقف عن الوقت ولا احلناه وانما ابينا ان يكونوا هم المرادين بالاستثنا
هي الوجه الذي ذكرناه ثم ورد الاخبار بان الله تعالى يميت حملة العرش وملك
الموت وميكائيل ثم يميت آخرا من يميت جبريل ويحييه سبحانه ويحي هؤلاء الملائكة

الألوكة
www.alukah.net

الذين ذكرناهم **وأما أهل الجنة** فلم يأت عنهم خبر والاظهر انها دائمة
الخلد فالذي يدخلها لا يموت فيها ابدا وايضا فان الوقت لغير المكلفين
وغيرهم من دار الى دار واهل الجنة لم يبلغنا ان عليهم تكليفا فان اعفوا عن
الوقت كما اعفوا عن التكليف لم يكن ببعيد **فان قيل** فقد قال الله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه وهو يريد اهل الجنة نفسها تفنى ثم تعاد ليوم
الجزاء قيل ان يكون الولدان والحور العين يموتون ثم يجيزون **قيل**
يحتمل ان يكون قوله كل شيء هالك الا وجهه او ما من شيء الا وهو قابل
للهلاك فيهلك اذا اراد الله به ذلك الا وجهه اي الا هو سبحانه فانه
قديم والقديم لا يمكن ان يفنى وما عداه محدث والمحدث انما يبقى قدر ما
يبقيه محدثه فاذا اخبر الشارع عنه فيه ولم يبلغنا في خبر صحيح ولا معلوم
انه يهلك العرش فتكون الجنة مثله **فصل** قوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب نسبها فيه
تاويلان احسنهما واجملهما ما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي قال اخبرني
غير واحد من اصحابنا عن امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله
ابن يوسف الجويني انه سئل عن هذا الباري في جهة فقال لا هو يسئل عن هذا
فقيل له ما الدليل عليه قال الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
على يونس بن متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر فقال له قوله حتى
يأخذ ضيق عن الف وبار يقتضي هذا بناقام رجلا فقالا هو علينا
فقال لا يتبع فيها النبي لانه يشق عليه فقال واحد هي علي فقال له يونس
ابن متى رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات
ثلاث ونادى ربه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فما اخبر الله ولم يكن
محمد حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى به
الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وما جاء ربه بما جاء به واوحى
اليه ما اوحى بما قرب الي الله من يونس في ظلمة البحر **قال المصنف**
رحمه الله فانه سبحانه قريب من عباده يسمع دعاءهم ولا يخفى عليه حالهم
كيف ما تصرفت من غير مسافة بينه وبينهم فيسمع ويرى دبيب النملة
السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الارض السفلى كما يسمع ويرى
تسبيح حملة عرشه من فوق السبع السموات العلى سبحانه لانه لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا ولقد
احسن ابو العلاء المعري حيث يقول

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الاليل

ويرى

ويرى مناط عروقها في لحمها ... ولحم في تلك الظلام النحل

امشى على بيتين نحو ابهما ... ما كان مني الزمان الاول

باب تقلع العباد ويبقى الملك لله وحده

البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول
انا الملك اين ملوك الارض وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السماء يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى
ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم انفرد به مسلم وعن عبد الله
ابن يقطين انه نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يأخذ الله سمواته وارضيه بيديه فيقول انا الله ويقبض اصابعه
ويبسطها فيقول انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل حتى اني لاقول
اساقط برسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** هذه الاحاديث
تدل على ان الله سبحانه يقبض جميع خلقه اجمع كما تقدم ثم يقول الله عز
وجل لمن الملك اليوم فيجيب نفسه المقدسة بقوله لله الواحد القهار
وقيل ان المنادي ينادي فيحشر الخلق على ارض بيضاء مثل الفضة
لم يعص الله عليها على ما يأتي لمن الملك اليوم فيجيبه العباد لله الواحد
القهار رواه ابو وائل عن ابن مسعود واختاره ابو جعفر النحاس قال المؤلف
القول صحيح عن ابن مسعود وليس مما يدرك بالقياس فلا بالتاويل
قال المصنف رحمه الله والقول الاول اظهر لان المقصود اظهار انفراده تعالى
بالملك عند انقطاع دعاوي المدعين وانتساب المنتسبين اذ قد ذهب
كل ملك وملكه وكل جبار وتكبره وملكه وانقطع نسبهم ودعاويهم وهذا ظاهر
وهو قول الحسن وعمر بن كعب وهو مقتضى قول الحق انا الملك اين ملوك
الارض وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه فجاء امر الله عز وجل اسرافيل
فينفخ نفخة الصعق فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاذا اجتمعوا
عنده تقول الملك الى الجبار فيقول فما بقي احد من اهل السماء واهل الارض الا من شاء
فيقول الله سبحانه وهو اعلم من بقي فيقول انت بقيت يا رب الحي القيوم الذي
لا تموت وبقيت حملة العرش وبقي جبريل وميكائيل واسرافيل وبقيت انا فيقول
الله عز وجل ليمت جبريل وميكائيل فيبسط الله العرش فيقول اي رب
يموت جبريل وميكائيل فيقول اسكت اني كتبت الموت على كل من تحت
عرشي فيموتان قال فتمر اتي ملك الموت عليه الصلاة والسلام اي الجبار جل جلاله
فيقول رب قد مات جبريل وميكائيل فيقول وهو اعلم من بقي فيقول بقيت انت

بلم طابل

ثم يطوي الارض بشماله ثم يقول
انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون

هود

عز وجل

الحي الذي لا يموت وبقيت حملت عرشك وبقيت انا فيقول لقد حملت عرشي
فيقولون فيامر الله جل جلاله الملك فيقبض السوري اسرافيل ثم يقول
ليت اسرافيل فيموت ثم يأتي ملك الموت فيقول يا رب قد حملت
عرشك فيقول وهو اعلم من اتى فيقول بقيت انت الحي الذي لا يموت
وبقيت انا فيقول انت خلقت خلقا وبقاءك باق ثم تموت فيموت فاذا
لم يبق الا الله الواحد القهار الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
احد فكان كما كان اولا طوى السماء طي السجل الكتاب ثم يقول انا الجبار
انا الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول جل ثناؤه وتقدست اسماؤه
لله الواحد القهار قال المصنف رحمه الله حديث ابي هريرة هذا غريب طول
وهذا وسطه ويأتي اخره في الباب هذا وعزا ويأتي له بعد ذكر ان شاء الله
مبتصل جميعه بحمد الله ذكره الطبري وعلي بن معبد والثعلبي وغيرهم
وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم فويل لمن ادرك
ثم لم تبعث الصيحة فلعمر الاهلكة ما يرتع على ظهرها من شيء الا مات
والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه
البلاد وذكر الحديث وهو حديث فيه طول خرجه ابو داود الطيالسي
في مسنده وغيره قال هما وقوله واصبح ربك يطوف في البلاد وقد خلت
عليه البلاد انما هو تفهيم وتقريب الى الافهام جميع من في الارض يموت وان الارض
تبقى خالية وليس يبقى الا الله كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام وعند قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا
وبعده يكون البعث والنشور والحشر على ما يأتي وفي قبائل الجنة والنار عند
فناء الخلق قولان احدهما لا يبقى شيء سواه وهو معنى توكيد
الخبر هو الاول والاخر قيل انهما مما لا يجوز عليهما الفناء انهما باقيان ابدا بقاء
الله سبحانه والله اعلم وقد تقدم في الباب قبل هذا الاشارة الى ذكره وقد
قيل انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل الجنة لله الواحد
القهار ذكره الزمخشري فصل وفي بيان ما اشكل من الحديث من ذكر
اليد والاصابع ان قال قائل ما تأويل اليد عندكم واليد حقيقتها في الجارحة
المعلومة عندنا وذلك الذي يكون القبض والطي بها قلنا لفظ الشمال استد
في الاشكال وذكر في الاطلاق على الله تعالى محال والجواب
ان اليد في كلام العرب لها خمسة معان تكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى
واذكر عبدنا داود ذا الايد وتكون بمعنى النعمة تقول العرب كم يد لك
عندفلان

عند فلان اي كم قوة اشددتها اليه وتكون بمعنى الصلة ومنه قوله تعالى مما
عملت ايدينا انعاما اي مما عملنا نحن وقال تعالى او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح اي الذي له النكاح وتكون بمعنى الجارحة ومنه قوله وخذ بيدك
ضغثا فاضرب به ولا تحنث فقوله في الحديث بيده عبارة عن قدرته
واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا في قبضتي يعني ما فلان الا في
قدرتي والناس يقولون الاشياء في قبضة الله يريدون في ملكه وقدرته
وقد تكون بمعنى القبض والطي افنا الشيء واذهابه فقوله عز وجل والارض
جميعا قبضته يوم القيامة يحتمل ان يكون المراد به الارض جميعا ذاهبة فانية
يوم القيامة وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه ليس يريد به طيا ولا
انتصابا وانما المراد به ذكر الفناء والذهاب فان قيل فقد قال
في الحديث ويقبض اصابعه ويبسطها وهذه حقيقة الجارحة قلنا
هذا مذهب المجسمة من اليهود والحشوية والله تعالى متعال عن ذلك وانما
المعنى حكاية الصاحب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقبض اصابعه وليس
معنى اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الاصابع
فدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يقبض اصابعه ويبسطها
قال الخطابي وذكر الاصابع لم يوجد في شيء من الكتاب والسنة
المقطوع بصحتها فان قيل فقد ورد ذكر الاصابع في غير ما حديث
فما هو الكم عنها وقد روى البخاري ومسلم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم ان الله تعالى يحمل السموات
على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع فيضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
وروينا عن عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه
حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب
صرف قلوبنا على طاعتك ومثله كثير قيل له اعلم ان الاصابع قد تكون
بمعنى الجارحة والله تعالى يتقدس عن ذلك وتكون بمعنى القدرة على الشيء
وبسارة تعلمه كما يقول من استسهل شيئا واستخفه خاطبا لمن
استصعبه انا احمله على اصبعي وارفعه باصبعي واسكه بخنصري
وانما يقول من طاع بحمل شيء انا احمله على عنقي وافعله على راسي
لخفة الطواعية وما اشبه ذلك مما في معناه وهو كثير وقد قال عنترة وقيل بن زيابة

يقال قد انطوى عنا ما كان فيه
وجاء غيره وانطوى عنا دهر
بمعنى المضي والذهاب

والله اعلم

والله اعلم

التيمي الرجل الاملأ الذي يده واليد الانعم تر والله
يريد انه لا يتكلف ان يجمع كفه فيشتمل على الرمح لكن يطعن به مخلسا
باصابعه لخفة ذلك عليه وقوله لا انعم تر قال اي اذا مال لا املأ معه
يقول انا فانا ثابت على ظهر الخيل لا يضرني فقد بعض الآلة ولا انعم الرمح
عما يريده الراكب يصف نفسه بالقوة والركوب والطوق فلما كانت
السموات والارض اعظم الموجودات قدرا واكبرها خلقا كانت امساكها
بالنسبة الى الله تعالى كالشيء الحقير الذي يجعله الحي بين اصابعه
ويقبره بايديهم او تتصرف فيه كيف شاءت فتكون الاشارة بقوله
ثم يقبض اصابعه ويبسطها وبقوله ثم يهزهن هزا كما يهز الرجل في نعم طرق
مسلم وغيره اي هي في يمينه كالحبة مثلا في كف احدنا التي
لا ينافي امساكها ولا يهزها ولا يحركها ولا القبض والبسط عليها
ولا يخرج في ذلك صعوبة ولا مشقة وقد تكون الاصابع ايضا في كلام
العرب بمعنى النعمة وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام ان قلوب
بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين نعمتين من نعم الرحمن
يقال للعلاة على الرمح حسن اذا لم يعلها قشة حسنة وللراعي
على ماشيته اذا اصلح اي اثر حسن والشر الاضمي للراعي
ضعيف العصا باد في العود ترى له عليا اذا احدث الناس اقطعا

وقال اخر

صلاة وشيح واعظاء سابري ... وذي رمح تبل منكبه اصبع

اي اثر حسن وقال اخر

من يجعل الله عليه اصبعا ... في الخير والشر يلقاه معا

قال قيل وكيف جاز اطلاق الشمال على الله تعالى وذلك يقتضي النقص
قيل هو مما انفرد به عمر بن حمزة عن سالم وقد روي هذا الحديث نافع
وعبد الله بن مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ولم يذكرا فيه الشمال ورواه
ابو هريرة رضي الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره واحد
منهم للشمال قال البيهقي وروى ذكر الشمال في حديث في غير هذه القصة
الا انه ضعيف بمرة وليت يصح ذلك وصح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه سمى كلتا يديه يمينا وكان من قال ذلك ارسله من لفظه على
ما وقع له او على عادة العرب في ذكر الشمال في مقابلة اليمين قال الخطابي
ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة اليد شمال لان الشمال محل النقص
والضعف وقد روي كلتا يديه يمين وليس معنى اليد عندنا الجارحة

وانما هي

وانما هي صفة جاء بها التوفيق فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها ونتقي
حيث انتهى الكتاب والسنة الناطقة الصحيحة وهو مذهب اهل السنة
والجماعة وقد تكون اليمين في كلام العرب بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى
او ما ملكت ايمانكم فلم يرد الله به الملك وقال اخذنا منه باليمين اي بالقوة
والقدرة اي اخذنا قدرته وقوته قال الترجمان اليمين القوة والقدرة والسنة
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

وقال اخر

ولما رأيت الشمس اشرق نورها ... تناولت منها حاجتي بيميني

قلت شيئا ثم فارق بعده ... وكان على الايمان غير امين

قال المصنف رحمه الله وعلى هذا التاويل تخرج الاية والحديث
والله اعلم وقد تكون اليمين في كلام العرب بمعنى التجليل والتعظيم يقال فلان
عندنا باليمين اي بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر
اقول للنفس اذ تأبى بلقائهم ... لقد اصبحت عندي باليمين غرا

اي بالمحل الرفيع واما قوله كلتا يديه يمين فانه اراد بذلك التمام والكمال
وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في التياسر من التعاصل وفي
التيامن من الكمال قال قيس فاين يكون الناس عند طي الارض
والتياسر قلنا يكونون على الصراط على ما بي بيانه ان شاء الله تعالى

باب قلنا البرزخ

روي هناد بن السري قال
حدثنا عبدة بن سليمان ووكيع عن سفيان قال سألت مجاهدا عن قول الله تعالى
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال هو ما بين الموت الى البعث وقيل
للشعبي ما تقول في فلان قال ليس هو في الدنيا ولا في الاخرة هو في برزخ
والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين الشيئين ومنه قوله تعالى وجعل بينهما
برزخا اي حاجزا وكذلك هو في الاية من وقت الموت الى البعث فمن مات
فقد دخل في البرزخ وقوله تعالى ومن ورائهم برزخ اي من امامهم وبين
ايديهم

باب ذكر الخبر الذي جاء في الصور ونفخ الروح فيه والبعث وبيان صفته وكيفية وبيانه

واول من تنشق عنه الارض واول من يحيى من الخلق وبيان السن الذي يخرجون
عليه من قبورهم وفي لسانهم وبيان قوله تعالى والفت ساقا بساق وتخلت
قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وقال فاذا نفخ في
الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون وقال يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وسماه الله تعالى ايضا

الألوكة
www.alukah.net

بالناقور في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال المفسرون ينفخ فيه مع النفخة
الاولى لوث الخلق على ما يأتي ببيانه قال تعالى مخبرا عن الكفار فذلك يومئذ
ما ينظرون اي ما ينتظر كفار اخر هذه الامة الرابون بدر اي جهل
واصحابه الا صيحة واحدة بعني النفخة الاولى التي يكون بها هلاكهم فتاخذهم
وهم يختصمون في اسواقهم وجوابهم قال الله تعالى لا تاتيكم الا بغتة فلا
يستطيعون توصية اي ان يوصوا ولا الى اهلهم يرجعون اي من اسواقهم وحيث
كانوا ان كانت الصيحة واحدة فاذا هم خامدون ونفخ في الصور فاذا هم من
الاجداث الى ربهم ينسلون وهذه النفخة الثانية نفخة البعث **والصور**
قرن من نور مجوف فيه الارواح بنص القرآن فيه من الثقب عدد ارواح الخلائق
على ما يأتي قال مجاهد هو كالبوق ذكره البخاري فاذا نفخ فيه صاحب
الصور النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من الاجداث
اي القبور ينسلون اي يخرجون سراعا يقال نسل ينسل ويسل بالضم
ايضا اذا اسرع في مشيته فالمعنى يخرجون مسرعين وفي الخبر ان بين
النفختين اربعين عاما وسيأتي وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله فاذا نقر في الناقور الصور قال **والراجفة** النفخة الاولى
والرادفة الثانية **وروي** عن مجاهد انه قال للكافرين مجمعة
قبل يوم القيامة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قاموا
مذعورين عجلين ينظرون ما يراد بهم لقوله فاذا هم قيام ينظرون وقد
الهم الله عن الكفار انهم يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فتقول
لهم الملائكة او المؤمنون على اختلاف المفسرين هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون **وقيل** ان الكفار هم القائلون هذا ما وعد
الرحمن وذكر انهم لما بعثوا قال بعضهم لبعض يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا صدقوا المرسلون لما رأوا ما انزاما اخبروهم به ثم قالوا هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون فلذلك لم ينفعهم الاقرار يوم القيامة يومئذ
يحشر الجميع الى الموقف للحساب وقال عكرمة ان الذين يموتون في البحر
تنشق عنهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء الا لقطام فتلقيهم الامواج
الى الساحل فيمكثون حينا ثم تصيح ايلة صيحة فتجتمع اليها الابل
فتاكلها ثم تشرب الابل فتموت ثم يجيء قوم فيبنزلون فياخذون
ذكر البعر فيوقدونه ثم تجيء تلك النار فتجيء ريح فتلقي ذكر الرماد
على الارض فاذا حان النفخة فاذا هم قيام ينظرون يخرج او يقال واهل
القبور سواء ان كانت الصيحة واحدة اي نفخة واحدة فاذا هم جميع لدينا

اي يختصمون

محضرون **قال علماؤنا** فالنفخ في الصور انما هو سبب لخروج اهل القبور
وغيرهم فيعيد الله الرفات من ابدان الاموات وجميع ما تفرق منها في البحار
وبطون السباع وغيرها حتى تصير هيئتها الاولى ثم يعيد فيها الارواح
فيقوم الناس كلهم احياء حتى السقط فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان السقط ليظل محتبطا حتى يا في الجنة ويقال له ادخل
الجنة فيقول لا حتى يدخل ابواي وهذا السقط هو الذي تم خلقه
ونفخ فيه الروح قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت فدل على ان الموؤدة
تسأل وتحيا ومن قبرها تخرج وتبعث واما من لم ينفخ فيه الروح
فهو وسائر الاموات سواء قاله الحافظ ابو الحسين الحليمي رحمه الله ويشهد
لهذا الذي قاله الحليمي رحمه الله قوله تعالى ان كل من في السماوات والارض
الا اتي الرحمن عبدا وقال في آخره وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
فتستجيبون بحمده وقال في آخره وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
ابن ماجة قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا عباد بن
العوام عن حجاج عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما او في ايديهما قرنان
يلاحظان النظر متى يؤمران **الترمذي** عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن
ينفخ فيه قال هذا حديث حسن **وعن ابي سعيد** الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور
قد التقم القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ فحاك ذلك على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
قال حديث حسن **وروي** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الطرف صاحب الصور منذ وكل
به مستمعا نحو العرش مخافة ان يؤمر بالنفخة قبل ان يرتد
طرفه كان عينيه كوكبان دريان ذكره ابو الحسن بن صخر في فوائده
وغيره **وخرج** بن المبارك وابو مسلم بن اسماعيل وعلي بن
معبد عن بن مسعود رضي الله عنه حديثا ذكر فيه قال ثم يقوم
ملك الصور فيقوم بين السماء والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى
لله خلق في السموات ولا في الارض الا مات الا ما شاء الله ثم يكون
بين النفختين ما شاء الله ان يكون فليس من بني آدم خلق الا وفي الارض
شيء منه زاد مؤمل عن اسماعيل قال سفيان يعني العورى عجب
الذنب قال فيرسل الله ماء من تحت العرش منيا كمني الرجال

فيقولون يقولون بحانا اللهم
وبحمدك فتقولون انتم تقولون يوم القيامة يوم
يبعثون بالحمد وتختم به قال تعالى يوم
يدعوكم فتستجيبون بحمده وتحسبون

ط

ص

ي الذي يحشى ان يروح فيه

www.alukah.net

فتنبت جثثهم ولحومهم كما تنبت الارض من الثرى ثم قرأ عبد الله
وانبته الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها كذلك النشور ثم يقوم ملك الصور بين السما والارض
فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون
فيحيون اجابة رجل واحد قياما لرب العالمين وقال ابن المبارك وتوسلم
ثم يقومون يحيون تحيية واحدة وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام قال
حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال فيقومون يحيون تحيية رجل
واحد قياما لرب العالمين قوله فيحيون التحيية تقول في حالتين احداهما
ان يضع يده على ركبتيه وهو قائم وهذا هو المعنى الذي في هذا الحديث
الاخر يقول قياما لرب العالمين والوجه الاخر ان يكبوا
على وجهه باركا وهذا هو الوجه المعروف عند الناس وقد حمله بعض
الناس على قوله فيخرون سجدا لرب العالمين فجعل السجود هو التحية
وهذا الذي يعرفه الناس من التحية وروى علي بن معبد ايضا
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن في طائفة من اصحابه وساق الحديث بطوله الى قوله جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه الله الواحد القهار ثم تبدل الارض غير الارض
والسموات فيبسطها بسطا ثم يمدها مد الاديم العكاظي لا ترى
فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه
الارض المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الاول من كان في بطنها كما كان في
بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليكم ماء
من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السما عليكم اربعين سنة حتى يكون
الماء فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد فتنبت
كنبات الطراثيث وكنبات البقل حتى اذا تكاملت اجسادكم فكانت
كما كانت فيقول الله عز وجل ليحي حملة العرش فيحيون ثم يقول ليحي
جبريل وميكائيل واسرافيل فيامر الله عز وجل اسرافيل فياخذ الصور
ثم يدعو الله الارواح فتوتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا والاخرى
ظلمة فياخذها الله فيلقيها في الصور ثم يقول لاسرافيل اقبض
فيخرج البعث فينفخ فتخرج الارواح كاشد ما خلق الله تملا ما بين السما
والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح
الى جسده فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد ثم تدخل في الحياشيم

فتمشي

وقف لله سبحانه وتعالى على من ينتفع به ومقره مدرسة لينتفعا به بالجامع الازهر

فتمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم
وانا اول من تنشق الارض عنه فتخرجون منها شبابا كلكم ابناء ثلاث
وثلاثين والناس يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون مهطعين
الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر تذكر يوم الخروج وحشر قائم
فلم نغادر منهم احدا فتفقدون في موقف عراة غلفا عزلا مقدار ثلاثين
عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع فتدمع
وتاوبهم قروح حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم فيضجون ويقولون من يشفع
لنا الى ربنا وساق الحديث بطوله في الشفاعة وسياتي حديث الشفاعة
من صحيح مسلم وغيره وخرج الخلال ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم
في كتاب الرياح لوحرثني ابو بكر خليفة بن المارث بن خليفة حدثنا
محمد بن جعفر المدايني عن سلام بن مسلم الطويل عن عبد الحميد عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل اذا السما انشقت
واذنت لربها وحقت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول من
تنشق عنه الارض فاجلس جالسا في قبري فينفخ لي باب الى السما فاجال
راسي حتى انظر الى العرش ثم ينفخ لي باب من خلفي حتى انظر الى الارض
الساقطة حتى انظر الى الثرى ثم ينفخ لي باب عن يميني حتى انظر الى الجنة
ومنازل اصحابي واذا الارض تحركت تحتي فعلمت انها مالكة ايتها الارض
قالت اذن لي امرني ان الوما في جوفي واذ اخلي فاكون كما كنت اذ لا شيء
في فذلك قول الله عز وجل والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت
اي سمعت واطاعت وحق لها ان تسمع وتطيع يا ابن الانسان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما ذلك الانسان وروى في تفسير قوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ان هذا خطاب للارواح
باذن ترجع الى اجسادها الى ربك اي الى صاحبك كما يقول رب السلام ورب
الدار ورب الدابة اي صاحب الغلام وصاحب الدار وصاحب الدابة فادخلي
في عبادي اي في اجسادهم من متاخر ثم كما ورد في المخبر المتقدم وقد روى
ان الله تعالى خلق الصور حين فرغ من خلق السموات والارض وان عظم
كل دارة فيه غلظ السموات والارض وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه لكعرض السما والارض وسياتي وروى
ان له راسين راسا بالمشرق وراسا بالمغرب والله اعلم فصل
الصور بالصاد تنفخ فيه النفخة الاولى للفنا وهي نفخة الصعق ويكون مقرها
نقر نقوله فاذا نقر في الناقور اي في الصور فاذا نفخ فيه للاصعاق

قوله

قوله

جمع بين النفخ والصعق للقرن الصحة اشد واعظم ثم يملك الناس اربعين
عاما ثم يترك الله ماشاء لمشي الرجال على ما تقدم فتكون الاجسام بقدرة
الله تعالى حتى يجعلهم بشرا كما روي في قصة الذي يخرج جوذ من النار قد
صاروا حمما انهم يغتسلون بنهر يقال له الحياة فينبتون نبات الحبة تكون في
حميل السيل وعن ذكر سعيد في حديث ابي هريرة المتقدم في صحيح مسلم
وغيره فينبتون كما ينبت البقل فاذا انتهيت الاجسام وتكاملت نفخ
في الصور نفخة البعث هن غير نفخ لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور
الى اجسادها لا تصيرها من اجسادها فالنفخة الاولى للتصعيق وهي
تخلق صوت الرعد الذي قد يقوي فيموت منه ونظير الصيحة الشديدة
التي يصيحها الرجل بصوت فيفزع منه يموت فاذا نفخ للبعث من غير نفر
كما ذكرنا خرجت الارواح من المجال التي هو فيه فيأتي كل روح الى جسده
فيحييها الله كل واحدة في حفظة كما قال تعالى فاذا هم قيام ينظرون ما خلقت
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وعند اهل السنة ان المراد الاجساد الدنيوية
قادرا باعيانها واعراضها بلا خلاف بينهم قال البعض باوصافها فاعاد ذو
الوصف ايضا كما يعاد الجسم واللون قال القاضي ابو بكر بن العربي
وذكر جابر في حكم الله وقدرته وهين عليه جميعه ولكن لم يرد باعادة
الوصف خبر قال المصنف رحمه الله في اخبار كثيرة يأتي ذكرها بعد
هذا في الباب بعد هذا فصل وليس الصور جمع صورة كما
زعم بعضهم اي ينفخ في صور الموتى بدليل الاحاديث المذكورة والتنزيل يدل
على ذلك قال الله تعالى ثم نفخ فيه اخرى ولم يقل فيها فعلم ان ليس جمع صورة
قال الكلبي لا ادري ما الصور ويقال هو جمع صورة مثل بسرة وبسر
اي ينفخ في صور الموتى الارواح وقرأ الحسن يوم ينفخ في الصور عالم الغيب
والشهادة قال المصنف رحمه الله والى هذا التأويل ذهب ابو عبيدة
يجعل الصور جمع صورة ذهب ابو عبيدة بن المثنى وهو مردود بما ذكرناه
وايضا لا ينفخ في الصور للبعث مرتين بل ينفخ مرة واحدة واسرافيل عليه
الصلاة والسلام ينفخ في الصور الذي هو القرن والله سبحانه يحيي الصور
فينفخ فيها الروح كما قال فيحتمل ان يكون ذلك فيه من روحي
قال ابن زيد يخلق الله الناس في الارض كلهم ثم يأمر الله السماء فتمطر
عليهم اربعين يوما فينبتون ثم حتى تستوي ثم تشقق عن رؤسهم كما تشقق عن
رأس الكمأة فتلقاها يومئذ مثل الماخض تستطير ان يأتيها امر الله فتطلع
على ظهرها فاذا جاءت تلك النخة طرحتهم قال علماؤنا والام محمود على اذا

الذي

الذي ينفخ في الصور اسرافيل عليه الصلاة والسلام قال المصنف
رحمه الله فرجا حديث يدل على ان الذي ينفخ في الصور غير اسرافيل
خرجه ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان قال حدثنا احمد بن القاسم
قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن عبد الله بن الحارث قال كنا عند عائشة وعندها كعب الاحبار فذكر
كعب اسرافيل فقالت عائشة يا كعب اخبرني عن اسرافيل فقال كعب عندك
العلم فقالت اجل فاخبرني فقال له اربعة اجنحة جناح في المشرق
وجناح في المغرب وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على
اذنه فاذا نزل الوحي كمت القلم ثم درست المدة بكلمة وكل الصور
جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى ملثم الصور محتبا
ظهره شاخصا ببصره ينظر الى اسرافيل وقد امر اذا راى اسرافيل
قد ضم جناحه ان ينفخ في الصور قالت عائشة هكذا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول غريب من حديث كعب لم يروه عنه الا عبد الله
ابن الحارث ورواه خالد الحذاء عن الوليد ابي بشر عن عبد الله بن
رباح عن كعب نحوه فصل قال المصنف رحمه الله وما
خرجه ابو عيسى الترمذي وغيره يدل على ان صاحب الصور هو
اسرافيل عليه الصلاة والسلام ينفخ فيه وحده وحديث ابي عبد الله
محمد بن يزيد بن ماجة يدل على ان معه غيره وقد رجح ابو بكر
البزار في مسنده وابو داود في كتاب المراسيل في كتاب التفسير من حديث
عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر الله صلى الله
عليه وسلم صاحب الصور فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل
فصل لاحرمها قرنا اخر ينفخ فيه والله اعلم وذكر ابو السري هناد بن
السري التميمي الكوفي قال حدثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد
عن عبد الرحمن بن ابي عمرة قال ما من صباح الا وملكان ينزلان
يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر وملكان موكلان بالصور
لا يفتران عن النفخ مرة واحدة واسرافيل عليه
الصلاة والسلام ينفخ في الصور الذي هو القرن والله سبحانه يحيي الصور
فينفخ فيها الروح كما قال فيحتمل ان يكون ذلك فيه من روحي وفيها من روحي
قال ابن زيد يخلق الله الناس في الارض كلهم ثم يأمر الله السماء فتمطر
عليهم اربعين يوما فينبتون ثم حتى تستوي ثم تشقق عن رؤسهم كما تشقق عن
رأس الكمأة فتلقاها يومئذ مثل الماخض تستطير ان يأتيها امر الله فتطلع
على ظهرها فاذا جاءت تلك النخة طرحتهم قال علماؤنا والام محمود على اذا

الذي

الألوكة
www.alukah.net

في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون وهذا اختيار ابن العربي وغيره وسيأتي وقيل مما
تختان ونفخة الفزع هي نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها اي
تفزعوا فزعا تواصله والسنة الثابتة على ما تقدم من حديث
ابي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم وغيرهما يدل على انهما
نفختان لا ثلاث وهو الصحيح ان شاء الله تعالى قال الله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاستثنى هنا كما
استثنى في نفخة الفزع فدل على انهما واحدة **وقد روى** ابن المبارك
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة
الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت وسيأتي
لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى وقال الحليمي النفخات الثلاث
على ان بين النفختين اربعين سنة وذكر بعد ان يرحم الله ما تقدم من
اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما
اصابه النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشهور وذرته
الرياح فاذا جمعها الملك كل بدن منها ولم يبق لها الا الروح جمع الارواح
في الصور وامر اسرافيل عليه الصلاة والسلام فارسلها بنفخة من نفخات
الصور فرجع كل ذي روح الى جسده باذن الله تعالى وجاء في بعض الاخبار
ما يبين ان من اكله طائر او سبع حشر مرجوفه وهو ما رواه الزهري
عن انس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمرة يوم احد وقد خدش
وشايه فقال لولا ان تجد صفية في نفسها لتركته حتى يحشره
الله من بطون السباع والطير وقد انكر بعض اهل الزيغ ان تكون الصور
قرنا قال ابو الهيثم من انكر ان يكون الصور قرنا فهو من منكر العرش
والصراط والميزان وطلب لها تاويلات **وما اية ذلك**

باب منه في صفة البعث

في الدنيا واول ما يخلق من الانسان راسه قال الله تعالى وهو الذي
يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه
لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى
لعلكم تذكرون وقال سبحانه وبه الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيه
فيبسطه في السماء كيف يشاء الى قوله فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي
الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقال
فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور والاي في هذا المعنى كثير

وخرج ابو داود الطيالسي والبيهقي وغيرهما عن ابي
رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما اية
ذلك في خلقه قال اما مررت بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز
خضرا قال نعم قال فذلك اية الله في خلقه قال المصنف رحمه الله هذا حديث
صحيح لانه موافق لنص التنزيل والحديث وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي
صلى الله عليه وسلم فارسل ربك بقضيب من عذ العرش فلم يبق الكر ما يطلع
على ظهرها من مصرع قتيل ولا ميت فزميت الا شقت القبر عنه حتى
يجلس من قبره راسه وذكر الحديث

باب يبعث كل عبد على ما مات عليه

مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم يبعثون على
نياتهم خرجه البخاري **ما ذكر** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله
والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب
دما اللون لون دم والعرف عرف مسك خرجه البخاري ومسلم
ابو داود عن عبد الله بن عمرو انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد
والغزو فقال يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا
محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثت مرائيا مكاثرا على اي
حال قاتلت او قتلت لمثل الله ملك الجبار **وروى**
ابو هريرة ابراهيم بن هرية قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكرانا فانه يبعث يوم مات
الموت سكرانا ويبعث منكرا ونكيرا سكرانا ويبعث يوم القيامة
سكرانا الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين تجري ماؤه
دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه **مسلم** عن عامر رضي الله
عنهما ان رجلا كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرما فوقصته
ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر
وكفنوه في ثوبيه ولا تغسوه بطيب ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم
القيامة ملبيا وفي رواية ملبدا اخرجه البخاري **وقد روى**
عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر قال ان الموذنين والمليين يخرجون
يوم القيامة من قبورهم يوذن الموذن ويلبي الملبي ذكره الحليمي

الألوكة
www.alukah.net

ابو الحسن الحافظ في كتابه المنهاج له حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف
ابن بليم حدثني ابي عن عمرو بن سمير عن جابر عن محمد بن علي عن ابن عباس
وعلي بن الحسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل عليه الصلاة
والسلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره
يا محمد لو تراهم حين يرفعون رؤوسهم من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم
هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فبيض وجهه وهذا يادي يا حسرتي
على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم قال وحدثني يحيى بن
عبد الحميد الحماني قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسر على اهل لا اله الا الله وحشة
عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كاني باهل لا اله الا الله ينفضون
التراب عن رؤوسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن **وروي**
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة
شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع من نار يدها على
راسها تقول يا ويلاه خرجه النسائي بمعناه ومسلم وابن ماجة عن
ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة من امر
الجاهلية وان النائحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا
من لهب النار لقطران **وقال مسلم** تقام يوم القيامة وعليها
سربال من قطران ودرع من جرب واسند الثعلبي في تفسيره عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النوائح يجعلن يوم
القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينحن كما تنبح
الكلاب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يؤمر بهن الى النار
انبانا الشيخ الحاج الرواية ابو محمد عبد الوهاب شهريار بن
فرامرز والشيخ الامام علي بن هبة الله الشافعي قالا حدثنا
السلفي قال حدثنا الرئيس ابو عبد الله الثقفي قال حدثنا ابو محمد عبد
الله بن احمد بن حولة الازهري الاديب فيما قرئ عليه وانا اسمع
سنة ثلاث واربع مائة قال انبانا ابو العباس واحمد بن محمد بن حكيم
المكي انبانا ابو امية محمد بن ابراهيم الطرطوسي قال حدثنا سعيد
ابن سليمان حدثنا سليمان بن داود اليمامي قال حدثنا يحيى بن
ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين في جهنم صفا
عن يمينهن وصفا عن شمائلهن ينحن على اهل جهنم كما تنبح الكلاب

غريب

حديث النائحة

ماجه

حديث

غريب من حديث يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
تفرد به عنه سليمان بن داود وقال الشيخ قال النبي صلى الله عليه وسلم
تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء مسودة الوجه زرقاء العينين
تلبرة الشعر كالحة الوجه وعليها جلباب من لهنة الله ودرع من
غضب الله احدى يديها مغلولة الى عنقها والاخرى قد وضعتها
على راسها وهي تنادي يا ويلاه يا ثبوراه واخزاناه وملكاه
وذراها تقول امين امين ثم يكون من بعد ذلك حطبا لنار جهنم **ابن**
ماجة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم النياحة على الميت من امر الجاهلية وان النائحة
اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيامة عليها سربال من
قطران ثم يغشى عليها بدرع من لهب النار وفي التنزيل الذين
يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال
اهل التاويل المعنى لا يقومون من قبورهم قال ابن عباس ومجاهد وابن
جبير وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم وقال
بعضهم يحياه شيطان يخنقه وقالوا كلهم يبعث كالمخلوق لعقوبة
له وتخييبا عند جميع اهل المحشر فحسبهم الله هذه العلامة لاكلة الربا
وذلك انه اراه في بطونهم فاثقلهم وهم اذا خرجوا من قبورهم
يقومون ويسقطون لعظم بطونهم واثقالها عليهم نسال الله السترة
والعافية في الدنيا والاخرة وقال تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف لهم
القيامة **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات على مرتبة
من المراتب بعث عليها يوم القيامة ذكره صاحب القوت وهو صحيح
معنى يدل على صحة ما ذكرناه وسياتي لهذا الباب مزيد في باب بيان الخسر
الموقف ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

من قبره بن المبارك قال انبانا ابن لهيعة قال
حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن نبيه بن وهب
ان كعبا دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها فذكروا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كعب ما من يوم يطلع الا ترل سبعون الفا من الملائكة
حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه
وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الفا مكانهم يفعلون بالقبر
ويضربون باجنحتهم ويصلون سبعون الفا من الملائكة بالليل وسبعون
الفا بالنهار حتى اذا انشق عنه خرج في سبعين الفا من الملائكة يزفونه

حديث

حديث صفة خروجه من قبره صلى الله عليه وسلم

الاذى

الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم والاخبار دالة ثابتة على ان جميع الناس يخرجون عراة ويحشرون كذلك على ما يأتي ان شاء الله تعالى **وخرج الرزمذي** الحكيم في نوادر الاصول حدثنا بشر بن خالد قال حدثنا سعيد ابن مسلمة عن اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة

باب ما جاء في بعث الايام

والليالي ويوم الجمعة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيامة على هيئتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور وينظر اليهم الثقلان لا يطرفون تحجبهم يدخلون الجنة لا يخالطهم الا المؤذنون المحتسبون خرجه الفقيه الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمي العيسوبي من ولد عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم واسناده صحيح وقال ابو عمران الجوني ما من ليلة تاتي الا تنادي اعملوا في ما استطعتم من خير فاني راحلة اليكم الى يوم القيامة ذكره ابو نعيم

باب ما جاء ان العبد المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان

اللذان كانا معه في الدنيا وعمله تقدم من حديث جابر مرفوعا فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فاسقطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والاخر شهيد ذكره ابو نعيم وذكر ابو نعيم ايضا عن ثابت البناني رضي الله عنه انه قرا هذه الآية حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس قال ربنا الله ثم استقاموا انتزل عليهم الملائكة وقف فقال بلغني ان العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد قال فامن الله خوفه ويقر الله عينيه فما عظمة تغشى الناس يوم القيامة بالمؤمن من قرة عين لما هداه الله له ولما كان يعمل له في الدنيا وقال عمرو بن قيس الملائي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله احسن صورة واطيب ريحا فيقول هل تعرف فيقول لا الا ان الله قد طيب ريحك واحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا اركبك اليوم

وتلا

يوم

وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا واما الكافر يستقبله عمله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول له انت فمن فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون ولا يصح من قبل اسناده قاله القاضي ابو بكر بن العربي

باب اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر الحديث بطوله ورواه الترمذي **وخرج** مسلم وابن ماجة جميعا قالا انبانا قال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط **ورجه الترمذي** قال حدثنا ابن ابي عمر قال حدثنا سفيان عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فاين يكون المؤمنون يومئذ قال على الصراط يا عائشة قال هذا حديث حسن صحيح **وخرج** عن مجاهد قال قال ابن عباس رضي الله عنهما اتدري كم سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري حدثتني عائشة رضي الله عنها انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قالت فقلت فاين يكون الناس يا رسول الله قال على جسر جهنم قال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه

فصل هذه الاحاديث

تضمن ان الارض والسموات تبدل وتزال ويحدث الله ارضا اخرى يكون عليها الناس يمر كوكبهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسويتها باكامها وتسطيح جبالها ومدادرضها وروى عن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجة وسيأتي ذكره في الصراط ان شاء الله تعالى وذكر ابن المبارك عن حديث شهر بن حوشب

الألوكة
www.alukah.net

قال حدثني بن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض
مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث **وروى** ابو هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض
فيبسطها ويمدها مد الاديم حتى لا يكون لاحد من البشر الا موطىء قدميه
ذكره الماوردي وما بدانا نذكره اصح انه نص ثابت عن النبي صلى الله عليه
وسلم **فان قال قائل** ان بدل في كلام العرب معناه تغيير الشيء ومنه قوله
تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال عبد الرحمن
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ولا يقتضي هذا ازالة العين وانما معناه الصفة
ولو كان بمعنى الازالة لقال يوم تبدل الارض محففا من ابدلت الشيء اذا
ازلت عينه وشخصه قيل له ما ذكرته صحيح ولكن قد ورد قوله عز وجل عيسى ربنا
ان ينزل لنا خيرا منها عيدا ومثلا بمعنى واحد وقال ليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا وقال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكذا ذكر تاج اللغة
ابو نصر الجوهري في الصحاح وابدلت الشيء بغيره وبدلت الله من الخوف
امنا وتبديل الشيء ايضا تغييره فتقول في القرآن وكلام العرب على ان تبدل
وابدل بمعنى واحد وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم احد الضربين فهو اعلى
ولا كلام معه قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ايضا تبدل الارض
نارا والجنة من ورائها يرى لؤلؤها وكواعبها واترابها وقال ابو الجلد جبلان
ابن فروة اني لاجد فيما اقرأ من كتب الله ان الارض تشتعل نارا يوم
القيامة وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض فضة والسماء ذهبا
وقال جابر سألت ابا جعفر محمد بن علي عن قول الله عز وجل يوم تبدل
الارض غير الارض قال تبدل خبزة يا كل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ
وما جعلناهم جسدا لا يا كلون الطعام وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب
تبدل الارض خبزة بيضاء يا كل المؤمن من تحت قدميه **قال المصنف**
رحمه الله وهذا المعنى الذي قاله سعيد بن جبير ومحمد بن كعب مروي
في الصحيح وسيأتي واليه ذهب بن وهب بن رجاء في كتاب الارشاد له
وان الموحد يطعم يوم يبدل من بين رجليه ويشرب من الحوض فهذه اقوال
الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم دالة على ما ذكرناه واما تبديل السماء
فقيل تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله بن عباس رضي الله عنهما
وقيل اختلاف احوالها فتارة كالمهل وتارة كالدهان حكاه بن الانباري
وقال الكلبي تصير السماء دخانا وتصير البحار نيرانا وقيل تبديلها ان
تطوى كطي السجل الكتاب وذكر ابو الحسن بن شبيب بن ابراهيم بن جبارة

في كتاب

في كتاب الافصاح انه لا تعارض بين هذه الاقوال وان الارض والسموات
تبدل وتغير احداهما هذه الاولى وانه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق
فتستوي اولا كوكبها وتنكشف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تنشط
عن رؤوسهم ثم تصير كالجبال ثم تموج الارض كالبحار نيرانا ثم تشقق الارض
من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية ثم
اذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السماء وذحيت الارض وبدلت
السماء اخرى وهو قوله واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض
غير الارض ثم مد الاديم الفكا طيبين واعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على
ظهرها وفي بطنها وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر
فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يجاسدون عليها وهي ارض
عفراء وهي البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا اجري
عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق
وان كان قد روي ان مسافته الف سنة صعود الف سنة هبوط والف
سنة استواء ولكن الخلق اكثر من ذلك فيقوم من فضل عن الصراط على متن
جهنم وهي كالهالة جامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها ارض من نار
يفرق فيها البشر فاذا احوسب الناس عليها اعني الارض السماء تالهة
وجاوزوا الصراط وجسر اهل الجنان من وراء الصراط واهل النار في النار
وقام الناس على حياض الانبياء عليهم الصلاة والسلام يشربون بدلت
الارض كقرصة النقي فاكلوا من تحت ارجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة
واحدة اي ترضاه احدا يا كل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد
نور الحوت وزيادة كبد الثور على ما ياتي

باب ذكر علي

من سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن في ظائفة من اصحابه فقال ان الله تبارك وتعالى
لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور واعطاه اسرافيل فهو واضعه
على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر فقال ابو هريرة فقلت يا رسول
الله وما الصور قال فرن فقلت وكيف قال فرن عظيم والذي نفسي بيده ان عظم
دارة فيه لكعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات الفزع والصعق
والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يا مر اسرافيل بالنفخة
الاولى فيقول نفخة الفزع فيفزع اهل السماء واهل الارض الا من شاء الله ويامره
فيمدها ويديمها ويطولها يقول الله عز وجل ما ينظر هؤلاء الا الاصيحة واحدة
ما لها من فواق ما خوذ من فواق الحالب وهي المهلة بين الحلبتين وذكر ان الحالب

الألوكة
www.alukah.net

يحلب الناقة او الشاة فلا يتركها سويعة يرضعها الفصيل الا ثم رفع يحلب
ومنه سمي الفواق فواقا لانه رجع يترد د في المعدة بين مرتين او ان هذه النخة
مملكة لا تطيق فيها وتكون ذلك يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان
فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون سرابا ثم ترتج الارض بأهلها رجا
وهي التي يقول الله عز وجل يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب
يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة في البحر يضربها الامواج فتميد الناس
على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل ما في بطونها وتشيب الولدان
وتتطاير الشياطين هاربة حتى تأتي الافطار فتلقاها الملائكة هاربة
فتضرب وجوهها ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهي التي يقول
الله عز وجل يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم
ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك اذ نظروا الى السماء
انفطرت وراوا امرا عظيما يرد امثل ما اخذهم من ذلك من الكرب ما الله
به عليم ثم يطوى الى السماء فاذا هي كالمهل فهم اشوق والخسوف
شمسها وقمرها والتشرف نجومها ثم تشطت السماء عنهم ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والموتى لا يعلمون شيئا من ذلك قلت يا رسول
الله فمن استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله قال اولئك هم الشهداء عند ربهم يرزقون انما يفزع الفزع
الا الاحياء يفيقهم الله شر ذلك اليوم ويؤمنهم منه وهو عذاب يلقيه الله
عز وجل على شرار خلقه وهو الذي يقول الله تبارك وتعالى يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم اي شديد فيكون في ذلك ما شاء الله
الا ان ما طال يوم يطول عليهم ثم يأمر الله اسرافيل عليه الصلاة والسلام
فينفخ نفخة الصعق الحديث بطوله وقد تقدم وسقطه واخره فصل
هذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه ابن العربي في سراج المريدين
وقال يوم الزلزلة وهو الاسم الثاني عشر يكون عن النفخة الاولى
بهذا الحديث الصحيح الواحد المفرد وما نبأ النبي
صلى الله عليه وسلم بذكر الزلزلة التي تكون عن النفخة الاولى ذكرنا ما يكون
في ذلك اليوم من اهوال العظام التي يعيطها قوله شيء عظيم ومن فزعها
ما لا تطيق حمله النفوس وهو قوله آدم ابعث بعث النار فيكون ذلك
في اثناء ذلك اليوم ولا يقتضي ان يكون ذكر متصلا بالنفخة الاولى التي
يشيب فيها الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع ولكن يحتمل امرين
احدهما آخر الكلام سقط اوله تقديره يقال لآدم ابعث بعث النار

اثناء يوم يشيب فيه الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع
من اوله الثاني ان شيب الوليد ووضع الحوامل يكون في النفخة الاولى
حقيقة وفي هذا القول الثاني يكون صفة بذلك اخبارا عن شدته
وان لم يوجد عين ذلك الشيء فيه وهذه طريقة العرب في فصاحتها قال
المصنف رحمه الله ما ذكره ابن العربي من صحة الحديث وكلامه فيه
نقل لما تبينه انفا وقد قال ابو احمد عبد الحق في كتاب العاقبة له
ورد في هذا الباب حديث منقطع لا يصح ذكره الطبري من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النفخ في الصور ثلاث نفخات
الاولى نفخة الفزع فذكرها وهو عند في سورة يس قال المصنف رحمه الله
قد تقدم ان الصحيح في النفخ انما هو مرتان لا ثلاث وحديث مسلم
في قول الله تعالى لآدم عليه الصلاة والسلام يا ادم ابعث بعث النار
انما هو بعد البعث يوم القيامة ونفخة الفزع هي نفخة الصعق فاقتضى
ذكر ان يكون بقاء الناس بعدها احياء كما شاء الله ويكون هناك
ليل ونهار حتى تأتي نفخة الصعق التي يموت بسماعها جميع الخلق كما في حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وعلى هذا لا يكون قوله البعث
في ذلك اليوم الذي يكون بعد وفاة نفخة الفزع على ما ذكره ابن العربي والله اعلم
ولا يلزم عن زلزال الارض ان يكون عن نفخة فانا نشاهد عن زلزال الارض
وميدها عن عليها وما عليها من جبال وبنا كالسفينة في البحر اذا تلاطمت
امواجه من غير فتح وانما تلك الزلزلة من اشراط الساعة وموت ما فيها
كسائر اشراطها وقد قال علقمة والشعبي الزلزلة من اشراط الساعة وهي في الدنيا
وكذلك قال انس بن مالك والحسن البصري رضي الله عنهما وقد ذكر القشيري
ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم في تفسيره ان المراد بنفخة الفزع النفخة الثانية
اي يكون فزعهم بعد ان كانوا من بعث الله من مرقدهم وما يليها يكون من الامر ما يهولهم
ويفزعهم والله اعلم ونحو ذلك ذكر الماوردي واختاره وقد
قيل ان هذه الزلزلة تكون قبل الساعة في النصف من شهر رمضان ومن بعد
طلوع الشمس من مغربها فالله اعلم وقوله قال قرنها الصور للصور
في قرنها الزلزلة او القيامة قولان فعلى الاول اذا ذكر في الدنيا قتل
نفخة الصعق لعظم تلك الزلزلة وقوة حركتها بالارض لان القيامة لا ترضع
فيها ولا هم وتزي الناس سكارى من الخوف وعلى القول الثاني يكون فيه وجهان
احدهما ان يكون ذكر مثال والمعنى انه يكون يوما لا يهم احد الا نفسه
والحامل تسقط من مثله كما تسقط الحوامل من الصيحة الشديدة ويكون الهول عظيما

الألوكة
www.alukah.net

الوجه الآخر أن يكون حقيقة لا مثلا ويكون للجميع
ان من كانت عشوراء ح ولم يرضع فانها اذا رأت هول ذلك اليوم ذهلت
عن ولدها وان الحوامل اذا بقي السقط من فزع يوم القيامة الاحمال
التي كانت احياء فماتت بموت امهاتها احياء ثم لا يموتون بالاسقاط لان
الموت لا يتكرر عليهم مرتين لانه لا موت في القيامة وانما هو يوم الحياة
ثم يجتمع الاحياء الله كما خلقهم اول مرة خلقهم ونفخ فيه الروح ويسويه
ويعيده كما كان الام تذهل عنه ولو لم تذهل ما قدرت على ارضاعه لانه
لا غد اليوم يميز لها ولا لابن والبوم يوم الحساب لا يقبل فيه من احد عذر
ولا علة فليس فيه تخلي والاشتغال بالولد مع ما عليها من الحساب وهي
بصدده من الجزاء والحمل الذي لم يبق فيه فقط اذا اسقط يكون بزع الوحوش
تراثا ولم يبعث اذا حياوه لان اليوم يوم الاعادة فمن لم يمت في الدنيا
لم يحي في الاخرة قاله الحليمي في منهاج الدين وقال الحسن في قوله
تعالى وترى الناس سكارى اي من الخوف والعذاب وما هم بسكارى من
الشراب ومما يبين ما قلناه ان ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون
فسأل النظرة والامتهال الى يوم البعث والحساب طلب ان لا يموت لان
يوم البعث لا موت بعده فقال الله تعالى انك من المنظرين قال ابن عباس
والسدي وغيرهما انظر الى النفخة الاولى حيث يموت الخلق كلهم وكان طلب
الانظار الى النفخة الثانية بحيث يقوم الناس لرب العالمين فاباه الله ذلك
عليه قال المصنف رحمه الله وما وقع في ذلك الحديث من انشقاق
السماء وتناثر نجومها وطمس شمسها وقمرها فقد ذكر الحاسبي وغيره ان
ذلك يكون بعد جمع الناس في الموقف وروي عن ابن عباس وسيأتي وقال
الحليمي في منهاج الدين له فصل فاما الكوائن يوم القيامة قبل
الحساب فقد قال الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم الى قوله عذاب شديد وقال اذا زلزلت الارض زلزالها
الى آخرها والذي يثبت بسياق الآيات ان هذه الزلزلة انما تكون بعد احياء
الناس وبعثهم من قبورهم لانه لا يراد بها الا اذعار الناس والتهويل عليهم
فينبغي ان يشاهدوها ليقفوا منها ويهولهم امرها ولا تكون المشاهدة منهم
وهم اموات ولا انه تعالى قال يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر عما عملوا عليها من خير
وشر يوم يصدر الناس اشتاتا فدل ذلك على ان هذه الزلزلة انما تكون
والناس احياء واليوم يوم الجزاء وقال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
يعني الاخرة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اي قوله لا تحتمل منكم خافية فذلك

هذه السورة

هذه السورة على اضطراب الارض والجبال لا تكون الا بعد الاحياء فدل على ان هذه
الكوائن انما تكون بعد النشأة الثانية والله اعلم وأما قوله فيه
يوم التناد فقال الحسن وقتادة ذلك يوم ينادي اهل الجنة اهل النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وينادي اهل النار اهل الجنة ان
افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يوم تولون مدبرين يعني عن النار اي غير فارين
اي غير مجدين في تقسير مجاهد وقيل معناه يوم ينادي اهل النار
بالويل والثبور ويولون مدبرين من شدة العذاب وقد ان ذلك ينادي بعض
الناس لبعض من الحشر وتوليهم مدبرين اذا رأوا اعنف من النار قال
قتادة معي تولون مدبرين مسطلعا بكم الى النار مالكم من الله من عاصم
اي من مانع يمنعكم فان قيل فقد قال الله تعالى يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة الى ان قال فانما هي زجرة واحدة وهذا يقتضي بظاهره
انها قد ماتت قيل له ليس كذلك وانما المراد بالزجرة النفخة الثانية
التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم كذلك قال ابن عباس ومجاهد
وعطاء بن زيد وعليهم قال مجاهد بنفختان اما الاولى فتميت
كل شيء باذن الله واما الاخرة فتحيي كل شيء باذن الله وقال مجاهد ايضا
الراجفة حين تنشق السماء وتمور الارض والجبال فتدك دكة واحدة وقال
عطاء الراجفة القيامة والرادفة البعث وقال ابن زيد الراجفة الموت
والرادفة الساعة فهذا بين كما قلناه من ان المراد بالزجرة النفخة الثانية
والله اعلم واختلفوا في الساهرة اختلافا كثيرا فقال ابن عباس
واما الساهرة فارض من فضة بيضاء يعمر الله عليها طرفة عين خلقها يوم
وهو قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وقال بعضهم الساهرة اسم الارض
السابعة بأبي الله بها محاسب الخلائق عليها وذلك حين تبدل الارض
غير الارض وقال قتادة هي جهنم اي فاذا هم الكفار في جهنم وقيل صحراء
قريب من شعر جهنم وقال الثوري الساهرة ارض الشام وقيل غير هذا
وانما قيل لها ساهرة لانهم لا ينامون عليها حينئذ ومعنى قولهم بالساهرة اي على
وجه الارض لبيدا كانوا في بطنها والوجه تسمى الفلاة ووجه الارض
ساهرة قال امية بن ابي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم

باب صفة الحشر ومعناه لغة وهو اربعة اوجه

حشر اي في الدنيا وحشر اي في الاخرة اما الذي في الدنيا فقوله تعالى هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال الزهري كانوا اول
من سبط لم يصبهم جلاء وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك

حشر الساهرة

بحشر وما يتعلق به

لعذبهم والرياء وكان اول حشر حشر واتى الدنيا الى الشام
قال ابن عباس من شك ان الحشر في الشام فليقرأ هذه الآية وذكر انا
النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر قال
قتادة هذا اول الحشر الثاني **رواه مسلم** عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق
راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير ويحشر
بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا
وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخرجه البخاري
ايضا **وقال قتادة** الحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق تبيت معهم حيث
باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل من تخلف **قال** القاضي عياض
هذا المحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر شراطها كما ذكره مسلم بعد
هذا في ايات الساعة قال فيه واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل
الناس وفي رواية تطرد الناس الى محشرهم وفي حديث اخر لا تقوم الساعة
حتى تخرج نار من ارض الحجاز وتبدو اعناق الها قبل يوم القيامة قوله فتبيت
معهم حيث قالوا وتمسي معهم حيث امسوا وتصبح معهم حيث اصبحوا
قال وفي بعض الروايات في غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام
كانه امر يسبقها اليه قبل انزعاجها لهم **قال المصنف** رحمه الله وذكر
الحليمي في منهاج الدين له حديث بن عباس وذكر ان ذلك في الاخرة فقال
يحتمل قوله عليه الصلاة والسلام يحشر الناس على ثلاث طرائق اشارة
الى الابرار والمخلصين والكفار فالابرار هم الراغبون الى الله فيما اعد
لهم من ثوابه والراهبون هم الذين بين الخوف والرجاء فاما الابرار فانهم يؤتون
بالنجايب كما في الحديث على ما ياتي في هذا الباب واما المخلصون فهم الذين
اريد وا في هذا الحديث وقيل انهم يحملون على الابل واما الكفار الذين يحشرهم
النار فان الله يبعث اليهم ملائكة فتقبض لهم نارا تسوقهم ولم يرد في هذا
الحديث الا ذكر البعير فاما ان ذلك من ابل الجنة او من الابل التي تحشر وتحشر
يوم القيامة فهذا مما لم يات ببيانه والاشبه ان لا تاكل من نجايب الجنة لانها من
خرج من جملة الابرار فكان مع ذكر من جملة الوفد الى فانهم بين الخوف والرجاء
لان من هؤلاء من يغفر الله ذنوبه فيدخل الجنة ومنهم من يناقشه بالنار
ثم يخرجه منها ويدخله الجنة واذا كان كذلك لم يبق ان يورد ويوقف
للسائد على نجايب الجنة ثم يبترد الله عنها بعضهم الى النار كما ذكر في الرمة
بالجنة مرة لم ينفه بعد ذكر النار **قال** وفي حديث اخر عن ابي هريرة رضي الله

حديث رواه مسلم في المحشر وسوقه

عنه قال

عنه قال يحشر الناس الحديث وفي اخره انهم يتقون
بوجوههم كل جديب وشوك وهذا الاثبت مرفوعا فاركبانهم المتقون
السابقون الذين يقفهم الله دونهم عند الحساب ولا يعذبهم الا ادنى المعذبين
يكونون على نجايب الجنة والاخرون على دواب سوي دواب الجنة
والصنف الثاني الذين يعذبهم الله بذنوبهم فيخرجهم من النار
الى الجنة وهؤلاء يكونون مشاة على اقدامهم وقد يحتمل على هذا ان
يمشوا وقتا ثم يركبوا ويكونوا ركبانا فاذا قاربوا المحشر نزلوا فمشوا
ليتفق الحديثان **والصنف الثالث** المشاة على وجوههم
الكفار وقد يحتمل ان يكونوا اثلاثا ثم اضاف صنف مسلمون وهم ركبان
وصنفان من الكفار احدهما الفساق واعلام الكفر فهؤلاء يحشرون على
وجوههم والاخرون الاتباع فهم يمشون على اقدامهم **قال المؤلف**
رحمه الله وهذا القول ذهب اليه ابو حامد في كتاب كشف علوم الاخرة في قوله
عليه الصلاة والسلام كيف يحشر الناس يا رسول الله قال اثنان على
بعير وخمسة على بعير ومعنى هذا الحديث والله اعلم ان قوما يأتون
في الاسلام برحمة الله يحمل لهم من اعمالهم بعير او يركبون عليه وهذا ضعف
الحمل لكونهم يشتركون فيه لكونهم خرجوا في سفر بعيد وليس مع واحد
منهم ما يشتري به مطية ليعقبون عليها في الطريق ويبلغ بعضهم
مع عشرة فاعلم هداك الله عملا يكون لك به بعير خالص من الشركة
واعلم ان ذلك هو المفلح الرابح فالمتقون وافدون كما قال الجليل ويحشر
المتقين الى الرحمن وفدا **وفي غريب الرواية** ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه كان رجل من بني اسرايل كثيرا ما يسمع الخبر حتى
انه يحشر فيهم قالوا وما كان يصنع قال ورث من ابيه مالا كثيرا
فاشترى بستانا فحبسه للمساكين وقال هذا للتماس بعد الله
تعالى ورزق دنانير عدد ما في الصندوق وقال هذا اشتري جارية
من الله وعبيدا واعتق رقابا كثيرة او قال هؤلاء خدمي عند الله
والتقت ذات يوم الى رجل ضرير البصر فراه تارة يمشي وتارة يكبو
فاتبع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتي عند الله اركبها
والذي نفسي بيده لكاني انظر اليها وقد جيء بها اليه مسرجة ملجمة
يركبها تسير به الى الموقف **قال المؤلف** رحمه الله ما ذكر الشيخ
عياض من ان ذلك في الدنيا اظهر والله اعلم لما في الحديث لنفسه من ذكر
المساء والمبيت والصباح والقايلة وليس ذلك في الاخرة وقد خرج

وعشرة على بعير

توصلا فاشترك في ثمنها رجلان لو انفرد
فاتباعوا مطية يتعقبون عليها

حديث

الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف
صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله كيف
يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم
على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال هذا حديث
حسن قلت يتقون بوجوههم كل حدب وشوك يدل على انه في الدنيا
اذ ليس في الاخرة ذكر على ما يأتي من صفة ارض المحشر والله اعلم

وخرج النسائي عن ابي ذر قال ان الصادق المصدوق
حدثني ان الناس يحشرون ثلاثة افواج فوج راكبين طاعمين
كاسيين وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشر النار فوجا
يمشون ويسعون ويلقى الله الآفة على الظهر فلا يبقى حتى ان الرجل
لتكون له الحديقة يعطيها بزان القتب لا يقدر عليها وذكر عمر
ابن شيبة في كتاب المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخر من يحشر رجلان رجل من
جهينة واخر من مزينة فيقول ابن الناس فيا تيان المدينة فلا
يريدان الا الثعلب فيتزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما
حتى يلحقاهما بالناس وهذا كله يدل على ان ذكر في الدنيا كما قال
القاضي عياض

واما الاخرة فالناس ايضا مختلفو الحال
على ما ذكروه وسنذكر من ذلك ما فيه كفاية في الباب بعد هذا
ان شاء الله تعالى والحشر الثالث حشرهم الى الموقف على ما يأتي
بيانه في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى

والحشر الرابع حشرهم الى الجنة قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
اي ركبانا على النجب وقيل على الابل كما تقدم وقد ورد في اخبار
منها ما رواه النعمان بن سعد رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا اتى لا نظنهم ما يحشرون على اقدامهم ولا يسوقون سوقا
ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها رحالها
الذهب وازمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة
وسيأتي المتقون وفدا لانهم يسبقون الناس الى حيث يدعون اليه فهم
لا يبطئون لكنهم يجدون ويسرعون والملائكة تتلقاهم بالبشارات
كما قال الله تعالى وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيقول بعضهم

قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا

ذكر اسراعا

ذلك اسراعا وحث المتقين ان يسبقوا السابقين في الدنيا بالطاعات وسوق
المجرمين الى جهنم ورد الى عطاشا وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا
وقال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا

مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم
اليحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الذي
امشاه على الرجلين قادرا ان يمشيه على وجهه يوم
القيامة قال قتادة حيث بلغه بلى وعزة ربنا اخرجه البخاري ايضا

فصل قال ابو احامد وذكر هذا الفصل وفي طبع الادمي انكار
ما لم يوثر به ولم يشاهده ولو لم يشاهد الانسان الحية وهو يمشي على
بطنها لانكر المشي من غير رجل والمشية بالرجل ايضا مستبعد عند من لم
يشاهد ذكر فانا نذكر ان تنكر شيئا من عجايب يوم القيامة لمخالفتها قياس
الدنيا فانك لو لم تشاهد عجايب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة
لكنت اشد انكارا لها فاحضر رحمك الله في قلبك صورتك وانت
قد وقعت عاريا ذليلا مدحورا مخجلا ابهوتا منتظرا المايجري
عليك من القضا بالسعادة او بالشقا والله اعلم

باب بيان المحشر

الى الوقت كيف هو
وفي ارض المحشر وذكر الصخرة وقوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي
من مكان قريب ابو نعيم قال حدثنا ابي قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
محمد قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا المنذر بن النعمان انه سمع وهب
ابن منبه يقول قال الله تعالى للصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي
ولاحشرن عليك خلقي ولينبعن عليك يوم ميلاد داود ركبا

وقال بعض العلماء في قوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب
قال انه ملك قائم على صخرة بيت المقدس فينادي اينها العظام البالية
والاوصال المتقطعة وايا عظاما نخرة وايا كفانا فانية وايا قلوبا لاهية
وايا ابدانا فاسدة وايا عيونا ساهية قوموا لعرض رب العالمين

قال قتادة المنادي هو صاحب الصور ينادي من الصخرة من بيت المقدس
قال كعب وهي اقرب الارض الى السما ثمانية عشر ميلا وقيل باثني عشر
ميلا ذكره القشيري والاول ذكره الماوردي وقيل ان المنادي جبريل
فالله اعلم قال عكرمة ينادي منادي الرحمن فكانما ينادي في اذان الخلق
يوم يسمعون الصيحة بالحق يريد النفخ في الصور ذلك يوم الخروج يوم تشقق

الارض عنهم سراعا الى الداع صامتي الصور

اي بيت المقدس ارض المحشر ذكر حشر علينا يسير اي هين سهل

فان قيل فاذا كانت الصيحة تخرج فليف يسمعونها وهم اموات

قيل له ان نفخة الاحياء تسمة وتطول فتكون اوليها للاحياء وما بعدها للاموات

ويحتمل ان تتطاول تلك النفخة والناس يحيون منها اولا فاولا وكل ملحي

واحد سمع ما يحيى به من بعده اي ان تكامل المجيء للخروج وقد تقدم ان

الارواح في الصور فاذا نفخ فيه النفخة الثانية دخلت كل روح الى جسده

فاذا هم من الاجداث الى النشور وهذا يبين لك ما ذكرناه والله توفيقنا

وقال محمد بن كعب الخطيب يحشر الناس يوم القيامة في ظلمة وتطوى السما

وتسار الجور وتذهب الشمس والقمر وينادي منادٍ فيسمع الناس الصوت

يوميذ فذكر قول الله عز وجل يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وقال الله

عز وجل اذا السما انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت

اي خرج ما فيها من الاموات وقال تعالى واذا السما انشقت واذنت لربها وحقت

سمعت واطاعت وحقت اي وحق لها ان تفعل واذا الارض مدت

مد مد الاديم وهذا اذا بدلت بارض بيضا كما رويناه لم تعمل عليها خطيئة

قط والقت ما فيها اي من الاموات فصاروا على ظهرها **مسلم**

عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس

يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد

وخرج ابو بكر احمد بن علي الخطيب عن عبد الله بن مسعود رضي الله

عنه يحشر الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا

قط واعرى ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط فمن اطعم لله اطعمه ومن

سقى لله سقاه ومن كساه لله كساه ومن عمل لله كفاه **وروي**

من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله

ارايت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال النبي

صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سالت عن امر عظيم ثم ارسل

عينيه بالبكاء ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميز الله

من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة

ومنهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسين ارجلهم اعلاهم ووجوههم

يسحبون عليها وبعضهم عمي يتردد ون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم

يمضغون السنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا

يقذرهم

وعلى الله سبحانه وتعالى على من ينتفع به ومقره مدرسة البستان به بالجامع الازهر

يقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم

وبعضهم مصلبين على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف

وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران **فاما** الذين على

صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام **واما**

الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والحرام والكسب

واما المنكسون رؤسهم فاكلة الربا **واما** العمي فمن يجور في الحكم

والصم البكم الذين يعجبون باعمالهم **والذين** يمضغون السنتهم فالعلما

والقضاة الذين يخالف قولهم فعلهم **والمقطعة** ايديهم وارجلهم فالذين

يوذون الجيران **والمصلبين** على جذوع من النار فالسعاة بالناس

الى السلطان **والذين** هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات

واللذات ويجودون حق الله من اموالهم **والذين** يلبسون الجلابيب فاهل

الكبر والفخر والخيلاء وقال ابو احامد في كتاب كشف علم الاخرة من الناس

من يحشر بقشته الدنيوية فقوم مقتولون بالعود مختلفون عليه

دهرهم فعند قيام احدهم من قبره ياخذه بيمينه فيطرحه من يده

ويقول سحقا لك شغلتني عن ذكر الله فيعود اليه ويقول انا صاحبك

حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يعيث السكران سكرانا

والزامر زامرا وكل احد على الحال الذي صده عن سبيل الله قال ومثله

الحديث الذي روي في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز ملتف في

عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة على الارض يتاذى كل من يمر به

من الخلق وقال ايضا في هذا الكتاب فاذا استوى كل احد قاعدا على

قبره فمنهم العرياد والكسواد الاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالقمر

الضعيف ومنهم كالشمس لا يزال كل احد مفرقا براسه الف عام حتى

تقوم من الفرد نار لها دوي فتساق فتدهش نهارا وس الخليقة انشا

وخاوطها وحشا فيها في كل واحد من الخاطيين وحل ويقول اقرا فانهض

الى المحشر فمن كان له حسنة عظيمة تحمل له عمدا نفلا ومنهم من يتخصر

عمدا حمار او منهم من يتخصر له كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه ويحمل لذلك

واحد نور شعاعي يسعى بين يديه وعن يمينه مثل ليسرى بين يديه في الظلمات

وهو قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وليس عن شمالهم نور بل

ظلمة حالكة تستطيع النصر فتارة هاجا بخار نار الكفار ويترددا لمرتابون

والمومن ينظر الى قوة حلكتها وشدة حندسها ويحمد الله على ما اعطاه من

النور المهتدي به في تلك الشدة يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي الله يكشف

للعبد المؤمن النفوس عن احوال العذاب الشق ليستبين له سبيل الغاية كما فعل باهل
الجنة واهل النار حيث يقول فاطلع فتراه في سواء الجحيم وكما قال سجانه واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا ربما
لا يعرف قدرها الا اربع **لا يعرف** قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الصحة الا
اصحاب السقم ولا يعرف قدر الشباب الا اصحاب الهرم ولا يعرف قدر الاغنياء
الا الفقراء ومن اليائس يبقى على قدميه وعلى اطراف بنانه نوره يخطف مرة
ويشتعل اخرى وانما هم عند البعث على قدر اياديهم وعلى قدر بعضهم في باب
بيت فلا عبرة على ما قال عليه ما فيه كفاية والحمد لله

باب هو هو في الجمع بين ايات وردت في الكتاب في المحشر ظاهرها التعارض منها قوله تعالى ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون بينهم وقال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وفي اية ثالثة انهم كانوا يقولون من بعثنا من مرقدنا وهذا كلام متضاد للبكم والتعارف تخاطب وهذا متضاد للبكم والصمم وقال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين والسؤال لا يكون الا باسماع والا تناطق يستتم الجواب وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقال يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون والنسلان والاسراع مخالفان للحشر على الوجوه **والجواب** لمن سأل عن هذا ان يقال له ان الناس اذا احيوا بعثوا من قبورهم فليست حالهم واحدة ولا موقفهم وامقامهم واحدا او كمن لهم مواقف واحوال فاختلفت الاخبار عنهم لاختلاف مواقفهم واحوالهم وجملة ذلك انها خمسة احوال **اولها** حال البعث من القبور **والثانية** حال السوق الى موضع الحساب **والثالثة** حال المحاسبة **والرابعة** حال السوق الى دار الجزاء والخامسة حال اقامتهم في النار التي يستقرون فيها فاما حال البعث من القبور فان الكفار يكونون كما في الخبر والجوارح لقول الله تعالى ليتعارفون بينهم وقوله يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا وقوله فاذا هم قيام ينظرون وقوله قال كم لبثتم في الارض الى قوله ترجعون والحال الثانية حال السوق الى موضع الحساب وهم ايضا في هذه الحال بجوابهم تامة لقوله عز وجل احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ومعنى فاهدوهم اي دلوهم ولا دلالة لا عمى اصم ولا سؤال الا لكم فثبت بهذا انهم يكونون بابصارهم

واسماع والسنة ناطقة والحالة الثالثة وهي حال المحاسبة وهم يكونون فيها ايضا كما في الخبر الحواس ليسمعوا ما يقال لهم ويقرأوا كتبهم الناطقة باعمالهم وتشهد عليهم جوارحهم بسيئاتهم فيسمعوها وقد اخبر سبحانه وتعالى انهم يقولون لما شهدتم علينا وليشاهدوا احوال القيامة وما كانوا مكذبين في الدنيا به من شهدتها وتصرف الاهوال بالبصر فيها واما الحالة الرابعة وهي السوق الى جهنم فانهم يسلبون فيها اسماعهم وابصارهم والسنتهم لقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ويحتمل ان يكون قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام اشارة الى ما يشوهون به من سلب الابصار والاسماع والنطق والحالة الخامسة حال الاقامة في النار وهذه الحالة تنقسم الى بدو ومآل فبدوها انهم اذا قطعوا السافة التي بين موقف الحساب وشفير جهنم عميا وبكما وصما اذلا لا لم وتحير اعن غيرهم زيادة الحواس ليبلغ هو والنار وما اعد لهم فيها من العذاب ويعاينوا ملائكة العذاب وهما كانوا به يكذبون فيستقرون في النار ناطقين سامعين مبصرين ولهذا قال تعالى وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين وقال كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم وقالت اولاهم لاخراهم وقال كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء واخبر تعالى انهم ينادون اهل الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وان اهل الجنة ينادونهم اذ هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وانهم يقولون يا مالك ليقض علينا ربك فيقول لهم انكم ماكثون وانهم يقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال **واما العقيب والمآل** فانهم اذا قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون ولبث عليهم الخلود بالشكل الذي يضرب لهم وهو ان يوتى بكبش املح ويسمى الموت ثم يذبح على الصراط بين الجنة والنار وينادي يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا

www.alukah.net

موت سلبوا في ذلك الوقت اسماعهم وقد يجوز ان يسلبوا الابصار والكلام لكن سلب السمع يغير لان الله تعالى يقول لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون فاذا سلبوا الاسماع صاروا الى الزفير والشهيق ويحتمل ان تكون الحكمة في سلب الاسماع من قبل انهم سمعوا نذر الرب بحالة على السنة رسله فلم يجيبوه بل حذروه وكذبوا به بعد قيام الحجة عليهم بصحته فلما كانت حجة الله عليهم في الدنيا الاسماع عاقبهم على ذلك في الاخرى بسلب الاسماع نسأل الله ذكرانهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم في اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه اذ قوم نوح عليه الصلاة والسلام كانوا يستغشون ثيابهم فستر امنه ليلا يراوه ولا يسمعوا كلامه وقد اخبر الله عن الكفار في وقت نبينا عليه الصلاة والسلام بمثله فقال الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم واما سلب ابصارهم فلانهم ابصروا العبر فلم يعتبروا والنطق فلانهم لو نوه فكروا فهذا وجه الجمع بين الآيات على ما قاله علماؤنا رحمة الله عليهم والله اعلم

باب ما جاء في حشر الناس الى الله عز وجل حفاة

عراة غرلا وفي اول من يكسا منهم وفي اول من يتكلم من الانسان

مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الا وانه يجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم اخرجه البخاري ايضا **والترمذي** عن معاوية بن حيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره قال واشار بيده الى الشام فقال هاهنا الى ههنا تحشرون ركبانا ومشاة وتجرون على وجوهكم يوم القيامة على انوافكم الملائم تتوقون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وانا اول من يمر على الصراط بأمته وفي رواية ذكرها ابن ابي شيبة اول ما يتكلم في الانسان فخذه وكفه

فصل قوله عراة اي غير محتوين وقوله اول من يكسا ابراهيم عليه الصلاة والسلام فضيلة عظيمة لابراهيم وخصوص له مما خص عليه الصلاة والسلام بان النبي صلى الله عليه وسلم يجده متعلقا بساق العرش مع ان النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم اول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولا يلزم من هذا ان يكونا افضل منها مطلقا بل هو افضل من وافا القيامة على ما بيانه ان شاء الله تعالى قال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر في كتاب المفهم له ويجوز ان يراد بالناس من عداه من الناس فلم يدخل خطابه نفسه والله اعلم

قال المصنف رحمه الله هذا حسن لولا ما جاء منصوصا خلافه فقد روى ابن المبارك في رقائقه اخبرنا سنين عن عمرو بن قيس عن الهال ابن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه قال اول من يكسا خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش خرجه البيهقي ايضا **وروى** عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر قال ان المؤذنين والمحسنين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذنون ويحيي المحسن اول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل الله ومحمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة على جناب من نور احمر ازمتها من زبرجد حضر ارحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر ذكره الحليمي في كتاب منهاج الدين لهود ذكر ابو نعيم الحافظ من حديث الاسود وعلقمة وابي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال جاء ابنا مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فيكونون اول من يكسا ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقول السوا خليلي ثوبين بربطيين بيضاوين فيلبسهما ثم اقعد مستقبل العرش ثم اؤتى بكسوتي فالبسها ثم اقوم عن يمينه مقاما يغبطني به الاولون والاخرون وذكر الحديث **وخرج** البيهقي باسناده في كتاب الاسماء والصفات عن ابي عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة غرلا واول من يكسى من الجنة ابراهيم عليه الصلاة والسلام يكسى حلة من الجنة ويوتى بتجرسي فيطرح عن يمين العرش ويوتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم اوتى بكرسي فيطرح بي عن يسار الوش وهذا نص بان ابراهيم اول من يكسا ثم نبينا باخباره صلى الله عليه وسلم فطوبى لمن كسي في ذلك الوقت من ثياب الجنة فانه من لبسه فقد لبس جنة نعيم تكاد الحشر وعرقه وحر الشمس وغير ذلك من اهوال

فصل وتكلم العلماء في حكمة تقديم ابراهيم عليه الصلاة والسلام

في احاديث الشفاعة والمقام المحمود

بالكسوة فروى انه لم يكن في الاولين والاخرين لله عز وجل عبدا احوج من ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فتحمل له كسوته ايما كان ليطمئن قلبه ويحتمل ان يكون
ذكر لما جاء به الحديث من انه اول من يلبس السراويل اذا اصلي مبالغة في
التستر وحفظا لفرجه من ان يبدو شئ منه لاه فعل ما امر به فيجزي بذلك
ان يكون اول من يستر يوم القيامة ويحتمل ان يكون الذين لغوه في النار جردوه
ونزعوا عنه ثيابه عن اعين الناس كما يفعل بمن يراد قتله وكان ما اصابه
من ذلك في ذات الله عز وجل فلما صبر واحتسب وتوكل على الله دفع
عنه سائر النار في الدنيا والاخرة وجزاه بذلك الغري ان جعله اول من يدفع عنه
الغري يوم القيامة على رؤس الاشهاد وهذا احسن والله اعلم **واذا**
برئ في الكسوة بابراهيم عليه الصلاة والسلام ونبي محمد صلى الله عليه
وسلم واوتي محمد بحلة لا يقوم لها البشر ليخبر الناس انه نفاسة الكسوة
فيكون كانه تسبب بابراهيم عليه الصلاة والسلام قاله الخليمي وقوله
ويعرض على افواههم الغدام مصفاة الكوز والابريق قال اللبث
قال ابو عبيد يعني انهم صفروا الكلام حتى تكلم الخدام فنسبة ذلك
بالغدام الذي يجعل على الابريق وقال سفيان وغدامهم ان يوضع على الستم
وهذا مثل

باب منه وبيان قوله

تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه مسلم عن عائشة قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة
عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال
يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض الترمذي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة غرلا
فقالت امرأة ايبصر بعضنا او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قال حديث حسن صحيح **فصل**
هذا الباب والذي قبله يدل على ان الناس يحشرون حفاة عراة غرلا
اي غير مختونين كما بدانا اول خلقه قال العلماء يحشر الصبي عريانا وله
من الاعضاء ما كان يوم ولد ثم يقطع منه عضو يرد في القيامة عليه
حتى الختان وقد عارض هذا الباب ما رواه ابو داود في سننه عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعى بثياب جدد
فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت يبعث
في ثيابه التي يدفن فيها قال ابو عمر بن عبد البر وقد اجمع لهذا الحديث
من قال ان الموتى جملة يبعثون على هيأتهم وحمله الاكثر من العلماء على الشهيد

الذي

الذي امر ان يزمل في ثيابه ويدفن فيها ولا يغسل عنه
دمه ولا ينبغي عليه شئ من حاله بدليل حديث ابن عباس وعائشة
قالوا ويحتمل ان يكون ابو سعيد سمع الحديث في الشهيد فظنه له على العموم والله
اعلم **قال المؤلف** رحمه الله رضي الله عنه وما يدل على قول الجماعة
ما يوافق على حديث عائشة وابن عباس قوله الحق وقد جيء به فرادى
كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وان الملائكة يسير في الدنيا
اموال ولا مال ازالت الاملاك بالموت وبقيت الاموال في الدنيا وان كل
نفس يومئذ انما يفيها الكبائر ثواب وجب لها بالحشر عملها او رحمة
مبتدأة من الله تعالى عليها فاما الملائكة فلا غنى لها يومئذ لما كان
من اثاب الجنة على ما تقدم ذكره في الباب قبل وذهب ابو حامد في كتاب
كشف علوم الاخرة الى حديث ابي سعيد الخدري وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بالقوا في الفناء موتاكم قال امتي تحشر بالفناء وسائر الامم
عراة رواه ابو سفيان مسندا قال **المؤلف** رضي الله عنه وهذا
الحديث لم اقف عليه والله اعلم بصحته وان صح فيكون معناه فان
امتي الشهداء تحشر بالفناء حتى لا تنتشر فقد جاء الخبر والله اعلم ولا يعارض
هذا الباب ما تقدم اول الكتاب من ان الموتى يبتزاورون في قبورهم
بالفناء فان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا
الشهداء والله اعلم

باب ذكر ابو بكر احمد

ابن علي بن ثابت عن عبد الله بن ابراهيم بن ابي عمرو الغفاري
قال حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة بين ابي بكر وعمر حتى اقف بين
الحرمين فيأتي اهل المدينة ومكة غريب من حديث مالك تفرد به
عبد الله بن ابراهيم ويقال لم يروه غير عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي
الغفاري عن الغفاري والله اعلم

باب

قول النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا
الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وفي اسنادها يوم القيامة
السري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان
ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت وان السماء انفطرت
واذا السماء انشقت قال حديث حسن **فصل** قال
المؤلف رضي الله عنه انما كان هذه السور الثلاث اخص بيوم القيامة
لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكوير شمسها وانكدار نجومها وتناثر

الألوكة
www.alukah.net

كوالبها الى غير ذلك من أقرانها واهوالها وخروج الخلق من قبورهم الى محشرهم
او قصورهم بعد نشر صحفهم وقراءة كتبهم واخذها بايمانهم وشمائلهم اومن وراء
ظهورهم في موقفهم على ما يأتي بيانه قال الله تعالى اذا السما انشقت وقال
اذا السما انفطرت وقال ويوم تشقق السما بالغمام فتراها وجهة سنفطرة
منشقة كقوله وفتحت السما فكانت ابوابا ويكون الغمام سترة بين السما والارض
وقيل ان الباء بمعنى عن اي تشقق عن سحاب ابيض وقيل انشقاقها لما يخلص اليها
من خروج من فيها اذا بطلت الحياة وبرزت النيران فاول ذلك انها تصير
حمرا صافية كالدهن وتنشق لما يريد الله من نقض هذا العالم ورفعه **وقد**
قيل ان السما تتلون فتصير تارة حمرا وتارة تصير كالمهرة على ما في الربيع ان
الصفرة او الشدة الحمرة مالت الى الحمرة ثم الى الغبرة قاله الخليمي وقوله تعالى
اذا الشمس كورت قال ابن عباس تكوير ها ادخالها في الرأس وقيل ذهاب
ضوايها قاله الحسن وقتادة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد **وقال**
ابو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة تلف فتجمع وقال الربيع بن خثيم كورت
رمي بها ومنه كورته فتكور اي سقط **قال المصنف** رحمه الله
واصل التكوير الجمع ياخوذ من كار العمامة على راسه يكورها اي لانها
وجهها فهي تكور ثم يحيى ضوها ثم يرمى بها والله اعلم وقوله واذا النجوم
انكدرت اي انتثرت فيل تتناثر من ايدي الملايكة لانهم يحولون
وفي الخبر انها معلقة بين السما والارض بسلاسل بايدي ملايكة
وقال ابن عباس انكدرت تتغيرت واصل الانكدار الانصباب فتسقط
في البحار فتصير نيرانا ذا ذهبت المياه وقوله واذا الجبال سيرت
نحو مثل قوله ويوم نسير الجبال اي تحول عن مترلة الحجارة فتكون كثيبا
مهيلا اي رملا سايلا وتكون كالعهن وتكون هبا منبثا وتكون سرابا
مثل السراب الذي ليس بشي وقيل ان الجبال تعود كما كانت اما تصير
كالعهن في حال فتصير السما من حولها كالمهل قال الخليمي هذا والله
اعلم لان مياه الارض كانت حاجزة بين السما والارض فاذا ارتفعت
وزيد مع ذلك في احماجها اثرت في كل واحد من السما والجبال
ما ذكر وقوله واذا العشار عطلت اي عطلها اهلها فلم تحلب ولم تسقها
بانفسهم والعشار الابل الحوامل واحدتها عشرا وهي التي اتى على حملها
في احمالها عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع
وانما خص العشار بالذكر لانها اعز ما يكون على الرب فاخبر انها تعطل
يوم القيامة ومعناه انهم اذا قاموا من قبورهم وشاهد بعضهم بعضا

وراوا

ورأوا الوحوش والدواب محشورة وفيها عشارهم
التي كانت انفس اموالهم لم يعبؤوا بها ولم يهتموا امرها ويحتمل
تعطيل العشار ابطال الله تبارك وتعالى املاك الناس عما كان ملكهم
اياها في الدنيا فاهل العشار يردونها ولا يعدون اليها سبيلا وقيل العشار
السحاب تعطل عما يكون فيه وهو الماء فلا تمطر **وقيل** العشار الديار
تعطل فلا تسكن **وقيل** الارض التي يعشر زرعها يعطل فلا تزرع
والقول الاول اشهر وعليه من الناس اكثر وقوله واذا الوحوش حشرت
اي جمعت والحشر الجمع وقد تقدم وقوله واذا البحار سجرت اي اوقدت
فصارت نارا رواه الضحاك عن ابن عباس **وقال** قتادة غار ماؤها
فذهب وقال الحسن والضحاك فاضت قال ابن ابي زمنين يحتمل حقيقته
ملئت فيفضي بعضها الى بعض فيصير شيا واحدا او هو بمعنى قول
الحسن ويقال ان الشمس تلقى في البحار فتصيرها كلها نارا وتنقلب
نارا قال الخليمي ويحتمل اذ كان قد ذهب اكثر ماء البحار في قول
من فسر التسجير بالاملاء ان النار حينيذ تكون اكثر مما كان لان
الشمس اعظم من النار مرات فاذا كورت والقيت في البحر فصارت نارا
اي زادت اشتعالا **وقوله** واذا النفوس زوجت تفسير الحسن ان
تحشر كل شيعة بشيعتها اليهود باليهود والنصارى بالنصارى
والمجوس وكل من كان يعبد من دون الله شيا بالحق بعضهم ببعض
المنافقون بالمنافقين والمومنون بالمومنين **قال** عكرمة المعنى تقرن
باجسادها اي ترد اليها وقيل يقرن الغاوي بمن اغواه من شيطان او
انسان وقيل يقرن الوحش بالوحوش والكافرون بالشياطين وقوله
واذا الموودة سيلت يعني بنات الجاهلية كانوا يدفنونهن احياء خشية
احدهما كانوا يقولون الملايكة بنات الله فالحقوا البنات به **الثانية**
مخافة الحاجة والاملاق وسوال الموودة على وجه التوبيخ لقاتلها
كما يقال للطفل اذا ضرب لم ضربت وماذنبك قال الحسن اراد الله
ان يوبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب وبعضهم يقرا واذا الموودة
سيلت فتسال الجارية بايبيها فتقول باي ذنب قتلتني وقيل
معنى سيلت يسال عنها كما قال ان العهد كان مسيولا **وقوله** واذا
الصحف نشرت اي الحساب وسياتي في قوله واذا السما كشطت
قيل معناه طويت كما قال يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب اي كطي
الصحيفة على ما فيها فاللام بمعنى على يقال كشطت الشعر اي قلعته

www.alukah.net

فكان الحي قلقت قطوبت والله اعلم والكشط والتقشط سواء وهو القلع
وقيل ان السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح ان يعرف في الصحابة من
اسمه سجل **وقوله** واذا الجحيم سعرت اي اوقدت وقوله
واذا الجنة ازلفت اي قربت لاهلها وادليت علمت نفس ما احضرت اي كل
عملها وهو مثل قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر فهو يوم الاشقاق
ويوم الانفطار ويوم التكوير ويوم الانكدار ويوم الانشطار ويوم التسيير
قال الله تعالى وتسير الجبال سيرا ومتى واذا الجبال سيرت والطي ويوم
المد لقوله تعالى واذا الارض مدت اي غيرت تكوير من اسماء القيامة وهي
الساعة للوعود بامرها ولعظمها التي الناس السؤال عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انزل الله على رسوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم
الا بغتة وكاما عظم شانه تعددت صفاته وكثرت اسماؤه وهذا مهيع
كلام العرب الا ترى ان السيف لما عظم عندهم موضعه وتاكد نفعه لديهم
وموقعه جعلوا له خمسمائة اسم ولم تكاثر اسماء القيامة لما عظم امرها وكثرت
اهوالها سماها الله في كتابه باسماء عديدة ووصفها باوصاف كثيرة
منها ما ذكناه ما وقع في هذه السور الثلاث ويقال ان الله يبعث الايام يوم
القيامة على هيئتها فتوقف بين يدي الله تعالى ويوم الجمعة فيها زهراء
مضيئة فهي فيها الخلائق يوم القيامة يوم ينضم الايام كلها بسببي بلا حائل
يوما فيقبل يوم يتخ في الصور ثم قبل يوم تكون الناس كالفراش المبثوث
ثم قبل يوم تبيض الكرام اقدامت يداه فهذه حاله اخرى ثم قبل يوم يوضع
ثم قبل يوم يصدر الناس فهذه احوال فقد يجري يوم القيامة لطول على
هذه الاحوال كلها حال منها كاليوم المخدد ولذلك ذكر في قوله تعالى وما ادراك
ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين لان ذكر يوم ومن بعده يوم
واليوم العظيم متضمن لهذه الايام وهو لله يوم وللخلائق ايام قد عرفت
ايامهم في يومه وتد بطل الليل والنهار قاله الترمذي الحكيم وتمثل في معنى
ما ذكرنا من النظم قول بعضهم

يوم القيامة والاسماء تشهد ... ينسل ابها المغرور
اذكرت شمس النهار واذ بدت ... حتى على رؤس العباد تسير
واذا النجوم تساقطت وتناثرت ... وتبدلت لبد القبائل وبر
واذا الجبار تفجرت من خوفها ... وزايلتها مثل السحاب تسير
واذا الجبال تقلعت باصولها ... وزايلتها مثل السحاب تسير

واذا العشار

ويوم التغابن ويوم التسجير ويوم الكشط ع

واذا العشار تعطلت وتخربت ... خلت الديار فما بها معمور
واذا الوحوش لدى القيامة حشرت ... وتقول للاملاك اين نسير
واذا تمات المسلمين تزوجوا ... من حور عين زفهن نشور
واذا الوؤدة سئلت عن ذنبها ... وباي ذنب قتلها يسور
واذا الجحيم طوى اسما بيمينه ... طي السجل كتابه المنشور
واذا الصحائف عند ذاك تساقطت ... تندى لنا يوم القضاء نشور
واذا السحائب نشرت فتطايرت ... فتهتكت للمدبر ستور
واذا السما كشطت عن اهلها ... ورايت افلاك السما تدور
واذا الجحيم تسعرت نيرانها ... فلها على اهل الذنوب زفير
واذا الجنان ازخرفت وتطيبت ... لفتا على طول البلاء صبور
واذا الجنين مغلق باسم امه ... يخشى القصاص وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف عقابه ... كيف المصير على الذنوب فحور

وفيها الساعة قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة وقال ويوم تقوم الساعة يبلس الخ مولد ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون وقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
وهو في القرآن كثير والساعة كلمة يعبر بها في العربية عن جزء من الزمان
غير محدود وفي العرف على جزء من اربعة وعشرين جزء من يوم وليلة
الذين هما اصل الازمنة وتقول العرب افعل ذلك الساعة وانا الساعة في ام
كذا تريد الوقت الذي انت فيه والذي يليه تقريبا له وحقيقة الاطلاق فيها
ان الساعة بالالف واللام عبارة في الحقيقة عن الوقت الذي انت فيه وهو
المسمى بالآن وسميت به القيامة اما لقربها فان كل آت قريب واما ان تكون
سميت بها لتهيبها على ما فيها من اهوال العظام التي تصير الجلود وتكسر
العظام وقيل انما سميت بالساعة لانها تاتي بغتة في ساعة وقيل انما
سميت بالساعة لان الله تعالى يامر السما ان تمطر بها الحيوان حتى تشتد
الاجسام في مدافنها ومواضعها حيث كانت من بر او بحر وتستعد وتتحرك
بحياتها تماما الحيوان ولبست فيها ارواح ثم يدعو الارواح فارواح المومنين
تتوقد نورا وارواح الكافرين تتوقد ظلمة فاذا دعا الارواح الفاها
في الصور ثم يامر اسرافيل ان ينفخ في الصور فاذا نفخ فيه خرجت من الصور
ثم امرت ان تلحق الاجساد فتشبعت الاجساد في اسرع من اللحظة وانما
سميت الساعة لسعي الارواح الى الاجساد في تلك السرعة فهي سابع
وجمعها ساعة كقولك بايع وباعة وصايغ وصاغة وكايل وكالة وكاسر

الألوكة
www.alukah.net

ان امورها في السرعة كلمح البصر وهم الساعة اقرب من لمح البصر قال الترمذي
ابو عبد الله وذكر ابو الحكيم الحافظ باسناده عن وهب بن منبه قال اذا
قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النساء وفطرت العضاة دما
ومنها القيامة قال الله تعالى لا اقسم بيوم القيامة وهو
في الكريمة مصدر قام يقوم ودخلها التاء للمبالغة على عادت
العرب واختلف في تسميتها بذلك على اربعة اقوال **الاول**
لوجود هذه الامور فيها **الثاني** لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها قال
الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا الى قوله تعالى فاذا هم قيام
لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى نصف
اذنيه قال ابن عمر يقومون مئة سنة ويروى عن كعب يقومون ثلاث
مائة سنة **الرابع** لقيام الروح والملائكة صفا قال الله تعالى يوم
يقوم الروح والملائكة صفا قال علماؤنا واعلم ان كل ميت مات فقد
قامت قيامته لكنها قيامة صغرى فالقيامة قيامتان صغرى وكبرى
فالصغرى هي بالقوم على كل انسان في خاصته من خروج روحه وانقطاع
نسبه وحصوله على عمله اذ خير الخبر وان شر فشر والقيامة الكبرى هي
التي تعم الناس وتأخذهم اخذة واحدة والدليل على ان كل ميت يموت
فقد قامت قيامته قول النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من الاعراب وقد
سألوه عن الساعة فنظر الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم
يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم خرجه مسلم وغيره وقال الشاعر
خرجت من الدنيا وقامت قيامتي ... غداة اقل الخالدون جاري
وحل اهلي حفرتي وصيروا ... خروجي وقبلي اليه كرامتي
كانهم لم يعرفوا قط سيرتي ... غداة اتى يومي على وساعتي
ومنها في الصور يوم النفخة قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور
وقد مضى القول فيه **ومنها** يوم الزلزلة ويوم الراجفة قال الله تعالى
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وقد تقدم **ومنها** يوم الناقور
لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور وقد تقدم القول فيه والحمد لله **ومنها**
القارعة سميت بذلك لانها تفزع القلوب باهوالها يقال اصابتهم قوارع
الدهر اي اهواله وشدائده قالت الخنساء
تعرق عني الدهر نهشا وحز ... وجز الدهر فرعا وعمرا
اراد ان الدهر اوجعها بكبر باين نوابه وصروفه ومنها يوم البعث

وحقيقته

وحقيقة اثارة الشيء عن مخفاره تحريكه عن مكمنه قال عنترة
وعصابة نشوى الانوق بعشتم ... ليلا وقد مال الكرى بظلالها
وقال امرؤ القيس وقد اتصدى قبل بعث بعيره ... فقاموا جميعا بين عاث ونشوان
وقد تقدم القول فيه وفي صفته ولله الحمد **ومنها** يوم النشور وهو عبارة عن
الحياة يقال نشر الله الموتى فنشروا اي احياهم الله فحيوا ومنه قوله تعالى وانظر
الى العظام كيف ننشزها اي نحييها وقد يكون معناه التفريق من ذلك
قولك امرهم فنشر **ومنها** يوم الخروج قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث
سراعا فاوله الخروج من القبور واخره خروج الموتى من النار ثم لا خروج
ولا دخول على ما يأتي **ومنها** يوم الحشر وهو عبارة عن الجمع وقد يكون
مع السوق قال الله تعالى وارسل في المدائن حاشرين اي من يسوق السحرة
وقد مضى القول في الحشر مستوفى **ومنها** يوم العرض قال الله تعالى
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال وعرضوا على ربك صفا وحقيقته
ادراك الشيء باحدى الحواس ليعلم حاله وعاينته السمع والبصر
ودار الخلق قياما في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما شاء الله ان
يقوموا حتى يلجموا او يهموا فيقولون قد كنا ستشفع في الدنيا فلم
فيسئل الشفاعة الى ربنا فيقولون ايتوا آدم عليه الصلاة والسلام
الحديث وسيأتي قال ابن العربي وفي كيفية العرض احاديث كثيرة الهوك
منها على تسعة احاديث في تسعة اوقات **الاول** الحديث المشهور
الصحيح رواه ابو هريرة وابو سعيد الخدري واللفظ له قال ان ناسا في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة
صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس
فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة
الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن لتتبع
كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب
الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر
وغبرات اهل الكتاب فدعي اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون
قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار
كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ

الأولكة
www.alukah.net

الله من صاحبه ولا ولد فيقال لهم ما ذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا
فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب
يحطم بعضها بعضا فينسافون فيقعون في النار حتى إذا انتهى الأمر إلى من كان يعبد
الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه
فيها قال فما تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا
الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن أحدهم ليكاد
أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف
عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود
ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة
كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة
التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب
الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم وذكر الحديث وسيأتي
بتمامه إن شاء الله تعالى **الثاني** صح من طرق عن عائشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نوقش
الحساب عذب قلت يا رسول الله أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا
يسيرا قال ليس ذلك الحساب ذلك العرض وسيأتي **الثالث**
روي الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات الحديث وسيأتي **الرابع**
روي عن ابن عمر أنه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم يجاء بابن آدم يوم
القيامة كأنه بذج الحديث وسيأتي **الخامس** ثبت عن أبي هريرة
وأبي سعيد واللفظ لأبي سعيد يوتى العبد يوم القيامة فيقال له ألم أجعل لك سمعا
وبصرا ومالا وولدا وتر لك حرثا وأنعاما وزرعا فكنت تظن أنك ملاقي
يومك هذا فيقول لا فيقال له اليوم أنساك كما نسيتني وهذا
حديث صحيح **قال المصنف** رحمه الله خرجه الترمذي ومسلم مطولا
السادس ثبت من طرق صحاح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوتى بالعبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه فيقول له عبدي تذكر يوم
كذا وكذا أحيل فعلت لك أو كذا أقال لا يقرره حتى يقرره أنه قد هلك
فيقول له عبدي أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم
السابع وفي الصحيح عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا وآخر أهل النار خروجا من النار

رجلا

الحديث عائشة رضي الله عنها في مناقشة الحساب

رجلا يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه
صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها وذكر الحديث **الثامن**
وفي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يخرج من النار برحمة قوم يطلون على الله فيلتفت أحدهم فيقول
أي يارب أذكرتني منها قال نعم اذهب فادخل في الجنة فينجيه الله منها
وروى مسلم بمعناه الله الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة
فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول لهم وهل
أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم فلست بصاحب ذلك
وذكر حديث الشفاعة قال الله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار
وذكر قوله في الحديث المتقدم لا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها
سراب يحطم بعضها بعضا قال القاضي أبو بكر بن العربي وهذا مما أشكل
الآية في التفسير **التاسع** العرض على الله سبحانه ولا أعلم في
الحديث الأقوال في النعم المتقدم حتى إذا الرفيق الأعلى كان يعبد الله
من بر وفاجر أتاهم رب العالمين وذكر الحديث **قال المصنف**
رضي الله عنه إذا تأملت الأحاديث في هذا الباب على هذا السياق
كان خمسا والصحيح منها أكثر من تسعة وقد خرج مسلم عن أبي برزة
الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم
القيامة حتى يسأل عن أربع الحديث وسيأتي وقوله في الحديث الآخر
إذا كان يوم القيامة دعي الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه
فيسأله عن جاهه لما يسأله عن عمله **وخرج** مسلم عن عدي بن
حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا
سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان الحديث وسيأتي **وخرج**
البخاري عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى
نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب الحديث وسيأتي
ويتضمن من غير رواية البخاري عرض اللوح المحفوظ على أمم الرسل ثم جميع
من الأنبياء نبينا نبينا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسيأتي
وخرج الترمذي وابن ماجة حديث الرجل الذي ينشر عليه تسعة
وتسعون سجلا وسيأتي وهذا كله من باب العرض على الله تعالى
وإذا تتبعت الأحاديث كانت العرض من هذا في مواطن مختلفة وأشخاص
متباينة والله أعلم وفي بعض الخبر أنه يتمنى رجال أن يقفوا بهم إلى النار
ولا تعرض قبائحكم الله ولا تكشف مساويكم على رؤوس الخلائق **قال المصنف**

الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنه واما ما وقع ذكره في الحديث من كشف الساق وذكر الصورة
فيأتي ايضاح ذلك وكشفه ان شاء الله تعالى واما ما جاء من طول هذا اليوم
ووقوف الخلايق فيه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقد جاء من
حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال والذي نفسي
بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف
عليه من صلاة المكتوبة يصليها في الدنيا ذكره قاسم بن اصبغ وقيل
غير هذا وسيأتي **ومنها** يوم الجمع وحقيقته في اللغة
ضم واحد الى واحد فيكون شفعا او زوج الى زوج فيكون جمعا
وقال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقال ليجمعنكم الى يوم القيامة
لا ريب فيه وهو في القرآن كثير **ومنها** يوم التغابن قال الله تعالى ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
فاولئك في العذاب محضرون وهو معنى قوله فريق في الجنة وفريق
في السعير **ومنها** يوم الصدع والصدر قال الله تعالى يومئذ يصدر
الناس اشتاتا وقال ويومئذ يصدعون ومعناهما معنى الاسم الذي
قبله **ومنها** يوم البعثرة ومعناه تتبع الشيء المختلط مع غيره
حتى يخلص منه فيخلص الله تعالى الاجساد من الرماد والعناصر من
الوسخ والنافقين ثم يخلص المؤمنين من المنافقين كما في الحديث
الصحيح ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد خرجه
مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وسيأتي **ومنها** ما روي
انه يخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطير حب السمسم
وهو صحيح ايضا وسيأتي وقال صلى الله عليه وسلم يوخذ برجال ذات
الشمال فاقول يارب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك
ومنها يوم الفزع وحقيقته الفزع ضعف النفس عن حمل المعاني
الطارية عليها خلاف العادة فان استمر كان جبنا وعند ذكر التشوف
النفوس الى ما ينوبها فلا جل ذلك قالوا وفزعت من كذا اي ضعفت
عن حمله عند طريانه علي وفزعت الى كذا اي تشوفت نفسي عند ذلك
الى ما يقويها على ما نزل بها والآخرة كلها خلاف العادة فهي فزع كلها
وفي التنزيل لا يحزنهم الفزع الاكبر وقد اختلف فيه فقيل هو قول البشير
يومئذ للحميم ويقال اذا اطبقت النار على اهلها وذبح الموت بين الجنة والنار

وقال الحسن

وقال الحسن هو وقت يؤمر بالعباد الى النار وعند ان الفزع
الاكبر هي النفخة الاخيرة وتسلمها هو الملايكة بالبشارة حين يخرجون
من قبورهم **ومنها** يوم التناد بتخفيف الدال من النداء وتشديدها
من تنافر الاذهان وهو قوله يوم تولون مدبرين وهو الذهاب في غير
قصد **وروي** ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا ام الله اسرافيل فينفخ نفخة الفزع فيفزع اهل
السموات والارض الحديث وقد تقدم وفيه ويوم التناد يوم تولون مدبرين
ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين
قال ابن العربي وقد روي في ذكر اثار كثيرة هذا امثلها ندعوها فالمعنى
الواحد يكفينا منها ومن سهولها ومن تحقيق المعنى لها **قال الضعف**
رحمه الله قد بينا اقوال العلماء في ذكر عند ذكر حديث ابي هريرة في باب
ابي يكون الناس فنامله هناك **ومنها** يوم الدعاء وهو النداء ايضا
والنداء على ثمانية وجوه فيما ذكر ابن العربي **الاول** نداء اهل الجنة
اهل النار بالتوبيخ **الثاني** نداء اهل النار اهل الجنة بالاستغاثة
كما اخبر الله عنهم **الثالث** يوم ندعو كل اناس بامامهم وهو
قوله لتتبع كل امة ما كانت تعبد قال الضعف رحمه الله ويقال بكتابهم
ويقال بنبيهم وبانبيائهم وقال سري السقطي ندعى كل يوم يوم
القيامة بانبيائنا فيقال يا امة موسى ويا امة عيسى ويا امة محمد
غير مخبر لله فانهم ينادون يا اولياء الله هلموا الى الله سبحانه فكان
قلوبهم تحلم فرحا **الرابع** نداء الملك الى ان فلان بن فلان قد سعد
سعادة لا يشقى بعدها ابدا او ان فلان بن فلان قد شقي شقاوة
لا يسعد بعدها ابدا ذكره ابو اسماعيل **الخامس** النداء عند ذبح الموت
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت **السادس**
نداء اهل النار يا حسرتنا ويلتنا **السابع** قول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين **الثامن**
نداء الله تعالى اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ومالنا
لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اعطيتكم افضل من
ذلك رضاي قال المؤلف رحمه الله وهو نداء تاسع وذكر ابو نعيم عن مروان
ابن محمد قال قال لواحد ازم الاعرج يحاط نفسه يا اعرج ينادي يوم القيامة
يا اهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم ثم ينادي يا اهل خطيئة اخرى فتقوم
معهم فاراك يا اعرج تقوم مع اهل كل خطيئة وفي التنزيل ويوم يناديهم اين

الألوكة
www.alukah.net

بشركاي الاية في حكم السجدة وفي القصص ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين والتكرار في الاخبار كثير يأتي في بيانها وذكرها في باب من يدخل الجنة بغير حساب **ومنها** يوم القارعة واصله وقع في كلام العرب كاد ووجد وجاءت الشريعة في تاكيد ذلك بثبوت ما وجد قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم والمراد بالقول هنا اخبار البارئ عن الساعة وانها قريبة ومن اعظم علاماتها الدابة وسيأتي ذكرها وما للعلماء فيها من الاشراط ان شاء الله تعالى وقوله كاذبة مصدر كالعافية والعاقبة اي ليس لوقعتها مقالة كاذبة **ومنها الخافضة** والرافعة اي ترفع قوما في الجنة وتحط قوما اخرين في النار والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والاهانة وبسبب سعة الخفض والرفع للغيامة توسعا ومجازا على عادة العرب في اضافتها الفعل الى المحال والزمان وغيرهما مما يمكن منه الفعل يقولون ليل قايم ونهار صايم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده ورفع اولياءه في اعلى الدرجات وجعل اعداءه في اسفل الدركات قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا **وقال صلى الله عليه وسلم** في حديث جابر نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس قال ابن العربي وهذا حديث فيه تخليط في اكثر مسلم لم يتقنه راويه ومعناه ان جميع الخلق على بسيط من الارض سوى المحمدية صلى الله عليه وسلم وامته فانهم يرتفعون بجميعهم على شيء من الكوم ويخفض الناس عنهم وفي رواية الكوم انا وامتي يوم القيامة على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فيما شاء ان اقول فاقول ما شاء الله **قال المصنف** وجه الله وهذا الرفع في المكان بحسب الزيادة في الكرامة قال ابن العربي وهو انواع فرفع محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة في اول الخلق وباتيانه اول من يدخل الجنة ويقرع بابها ورفع العاديين بالحدين الصحيح المنصوبين يوم القيامة على ما يرى لؤلؤ عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ورفع النزال الى حيث انتهت قرائهم يقال اقراء ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرأها ورفع الشهداء الى ميله الحديث وسياتي ورفع كافل اليتيم فقال صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بملك بالسبابة والوسطى يريد في الجوار **وقال** صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يتراؤن اهل الغرف من فوقهم كما يتراؤن الكوكب الدري

عايشة على فاطمة فان عايشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة مع علي **ومنها يوم** الحساب ومعناه ان الباري سبحانه يعدد على الخلق اعمالهم من احسان واساءة ويعدد عليهم فعلهم ثم قيل بالبعض بالبعض فما يستحق منها على الاخر حكم للمستوفي بحكمه الذي عينه للخير بالخير وللشر بالشر وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فقيل ان الله يحاسب الكافرين بنفسه ويخاطبهم معا ولا يحاسبهم واحدا بعد واحد والمحاسبة حكم قد تضاف اليه كما يضاف الحكم قال الله تعالى الا له الحكم وقال وهو خير الحاكمين وفي الخبر انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله عز وجل يا شيخ ما اضعفت عدوتك بالنعم صغيرا فاحاكرتك عصيتني اتاني لا اقود لك كما كنت تنقاد لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان منك وانه ليوتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه واصطكت ركباته فيقول الرب جل جلاله اتستحيني امار ابتني اما خشيت فتقي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى امه الهاوية وقيل ان الملائكة يحاسبون بامر الله كما ان الحكام يحكمون بامر الله تعالى وقال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولا يكلمهم الله وان من لم يكن بهذه الصفة فان الله يكلم فيكم الوسيلة ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير زجاج ولا اراء لهم كما الزم موسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا بالتكليم ولا يكلم الكفار فتحاسبهم الملائكة وتيسرهم بدلا عن اهل الدرجة فتتسع قدرته لمحاسبة الخلق كلهم بقدر كما تتسع قدرته لاحداث خلائق كثيرة مما قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا كخلق نفس واحدة **ويروى** عن علي رضي الله عنه وسئل عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة **وبه** صح مسلم حديث ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فو الذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما قال فيلقى العبد فيقول الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت

حديث رؤية العباد لربهم وسئلته لهم

الكرام الكاتبين فيقول لا إني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني
فيقول له ويقول هو مثل ذلك بعينه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل
ذلك فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت
وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقول هاهنا إذا ثم يقول
الآن نبعث عليك شاهدا فتفكر في نفسه من ذي الذي يشهد علي
فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك
ليعذر من نفسه وذلك المنافق الذي يسخط الله عليه وقد قال الله تعالى اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا أي حاسبا فعيل بمعنى فاعل
واذا نظرها ورأى انه قد هلك فان ادركته سابقة حسنة وضعت
له لا إله الا الله في كفة فرجحت له السموات والارض في رواية فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة وسيأتي وقال من لم تقبل حسناته عذب ومنها يوم
السؤال والباري سبحانه وتعالى يسأل الخلق في الدنيا والآخرة تقريرا
لاقامة الحق واظهار الحكمة قال الله تعالى سل بني اسرائيل آتيناهم من آية
بينة وقال واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وقال واسأل
من ارسلنا قبلك من رسلنا وهو في القرآن كثير وقال ليسأل الصادقين
عن صدقهم وقال واذا الموؤدة سئلت وقال فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قيل عن لا إله إلا الله وقال ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقال عليه الصلاة والسلام
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع وسيأتي وروى
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن
رعيته فالامير الذي على الناس راع فهو مسؤول عن رعيته
والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على
بيت زوجها وهي مسؤولة عنه والعبد راع على مال سيده وهو
مسؤول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ومنها يوم
الشهادة ويوم يقوم الاشهاد والشهادة على اربعة انواع شهادة الله
محمد صلى الله عليه وسلم وامته تحقيقا لشهادة الرسل على قومها الثاني
شهادة الارض والايام والليالي بما عملوا عليها الثالث شهادة
الجوارح قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم قال
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء
وذكر ابن ابي الدنيا حديث ابي هريرة الرابع حديث انس وفيه ونختم على فيه
ويقال لاركانه انطقي فتنطق بعمله وسيأتي بيان ذلك

كله ان شاء

وفقه الله سبحانه وتعالى على من يتفضل به ومقره مدرسة البيسطا وبربا الجامع الازهر

كله ان شاء الله تعالى ومنها يوم الجدال قال الله تعالى يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها تجادل تخاصم وتحاج عن نفسها وفي الخبر
ان كل احد يقول يوم القيامة نفسي نفسي من شغله اهوال يوم القيامة
سوى محمد صلى الله عليه وسلم فانه يسأل في امته وفي حديث عمر انه قال
لكعب الاحبار يا كعب خوفنا فجيء باحد فتنا بها فقال لكع يا امير
المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين
نبيا لاقت عليك قارات ولا يهمك الا نفسك وان لجهنم زمرة لا يبقى
متكبر ولا نبي مرسل منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابراهيم
الخليل ليدلي بالخلة فيقول يا رب انا خليلك ابراهيم لا استطيع اليوم
لا نفسي قال كعب اين تجد ذلك في كتاب الله قال قوله يوم
تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
وقال ابن عباس في هذه الآية ما تزال الخصومة بالناس يوم القيامة حتى تخاصم
الروح الجسد فتقول الروح رب الروح منكرات خلقتني لم يكن لي يد ابطش بها
ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ولا اذن اسمع بها ولا عقل اعقل به حتى جئت
فدخلت في هذا الجسد فضعف عليه انواع العذاب ويجيء فيقول الجسد
رب انت خلقتني يديه كالخشبة ليس لي يد ابطش بها ولا رجل
امشي بها ولا بصر ابصر به ولا سمع اسمع به فجاء هذا كشعاع الشمس فبه
نطق لساني وبه ابصرت عيني وبه مشت رجلي وبه صمت اذني
فضعف عليه انواع العذاب ويجيء قال فيضرب الله لهما مثلا اعمى
ومقعد ادخلا بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمرة والمقعد لا يناله
فنادى المقعد الاعمى ائتني فاحملني فاكل واطعمك فقد نلت منه محملا فاصابا من
الثمرة فعلى بمن يكون العذاب قال اعلمهما قال فعليهما جميعا العذاب
قال المصنف رحمه الله ومن هذا الباب قول الامام كيف يشهد علينا
من لم يدر لنا الى غير ذلك مما في معناه حسب ما ياتي ومنها يوم
الفصل وفيه احاديث كثيرة ياتي ذكرها في باب ان شاء الله تعالى
ومنها يوم الحاقة وسميت بذلك لان الامور تحق فيه قال الطبري كانه
جعلها من باب ليل نائم كما تقدم وقيل سميت حاقة لانها كانت من غير شك
وقيل سميت بذلك لانها احقت الاقوام الجنة واحقت الاقوام النار ومنها
يوم الطامة ومعناها الغالبة من قولك طم الشيء اذا علا وغلب ولما
كانت تغلب كل شيء كان لها هذا الاسم حقيقة دون كل شيء قال الحسن
الطامة النخة الثانية وقيل هو حين تساق اهل النار الى النار ومنها

يوم الصاخة قال علم من الصاخة النخة الاولى والطامة

النخة الثانية الطبري احسبه من صخ فلان فلانا اذا اصمه قال ابن العربي الصاخة التي تورث الصمم وانها المستمعة وهذا من بديع الفصاحة حتى لقد قال بعض الاحداث الانسان حدثني الازمان اصم بكاء الداعي وان كنت اسمعا **وقال اخر**

اصختني سرهم ايام فرقتهم ۞ فهل سمعت بسر يورث الصمما ۞۞

ولله ان صحة القيامة سمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الاخرة وبهذا كله كان يوما عظيما كما قال تعالى في وصفه بالعظم وكل شيء كبر في اي فهو عظيم وكذلك ما كثر في معانيه وقد هذا المعنى كان الباري عظيما لسعة قدرته وعلمه وكثرة ملكه الذي لا يحصى ولما كانت امور الاخرة لا تحصر كان عظيما بالاضافة الى الدنيا ولما كان محمد قاله اول صار حقيرا بالاضافة الى العظيم الذي لا يحد **ومنها** يوم الوعيد وهو اليوم الباري سبحانه امر ونهى ووعد واوعد وهو ايضا يوم الوعد والوعد للنعيم والوعيد للعذاب الاليم وحقيقة الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة والوعد الخبر عن المثوبة عند الموافقة وقد رضا في هذه المسئلة المبتدعة وقالوا ان من اذنب ذنبا واحدا فهو مخلد في النار تخليد الكفار اخذا بظاهر هذا اللفظ في اي فم يغنهم الهيبة ولا كتاب الله تعالى وابطلوا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي الرد عليهم في ابواب من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى **ومنها** يوم الويل وهو في لسان العرب الخزي **اقال الشاعر**

حصادك يوما ما زرعت وانما ۞ يدان الفتى يوما كما كان داينا ۞۞

وقال اخر ۞ واعلم يقينا ان ملكك زائل ۞ واعلم بانك ما توسر تدان ۞

ومنها يوم الجزاء قال الله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وهو ايضا يوم الوفاء قال الله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم وجزاءهم والجنة جزاء الحسنات والنار جزاء السيئات قال الله تعالى في المسيئين جزاء بما كانوا يكسبون وجزاء بما كانوا يعملون وقال في جهة الوعيد كن لك نجزي كل كفور **ومنها** يوم الندامة وذلك ان المحسن اذا راى جزاء احسانه كان لا يجزى فيكفور **ومنها** يوم التلاق وهو يوم القيامة لان الكافر جزاءه ندم المحسن ان لا يكون مسيئا او ندم المسيء اذ لا يكون استعتب فاذا صار الكافر الى عذاب لا نفاد له خسر فلذلك سمي يوم الحسرة قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة يعني الان على ذلك اليوم والحسرة عبارة عن استكثار المكروه **ومنها** يوم التبديل قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقد قدم القول في ذلك مستوفى **ومنها** يوم التلاق قال الله تعالى لينذر يوم التلاق وهو عبارة عن

اتصال

اتصال الفصل الثاني عشر من الاسباب المهلكة والحسنين

وهو اربعة انواع الاول لقاء الاموات لمن سبقهم الى الممات فيسئلونهم عن اهل الدنيا كما تقدم **الثاني** عمله وقد تقدم **الثالث** لقاء اهل السموات لاهل الارض في المحشر وقد تقدم **الرابع** لقاء الخالق للبارئ سبحانه وذلك يكون في عرصات القيامة وفي الجنة على ما ياتي وتقدم ايضا **ومنها** يوم الازفة لقول الرب ازفت الازفة اي قربت قال الشاعر

ازف الترحل غير ان ركابنا ۞ لما تزل برحالنا وكان قد ۞

وهي قريبة جدا وكل اتٍ قريب وان بعد مداه قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وما يستبعد الراءس الساعة ومدته ساعة **ومنها** يوم المآب ومعناه الرجوع الى الله تعالى ولم يزل عن الله شيء فيرجع اليه وانما حقيقته ان العبد خلق الله فيه ما شاء من افعال فلما خلق فيه علما وخلق فيه اختيارا واختيار الناس انه شيء او ان له فعلا فاذا اماته وسلبه ما اعطاه اذعن واب في وقت لا ينفعه الاياب ولا يزال عن الله تعالى في حال ذهوله اواب **ومنها** يوم الصير وهو يوم المآب بعينه قال الله تعالى ولله ملك السموات والارض والى الله المصير فالخلق صائرون الى الله واخرا تركه دار القرار وهي الجنة او النار قال الله تعالى في حق الكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار **ومنها** يوم القضاء وهو ايضا يوم الحكم والفصل وسمي بذلك اول ما يقضى فيه الدماء وقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب او فضة لا يؤدي منها حقها الحديث وفيه كلما برد ت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد والفصل هو الوزن والقطع فيفصل يوميذ بين المؤمن والكافر والمسيء والمحسن قال الله تعالى يوم القيامة يفصل بينكم الاية وهو يوم الحكم لان الحكم هو انفاذ العلم قال الله تعالى العلي يوشيد الله يحكم بينهم الاية وقال ذلك حكم الله يحكم بينكم **ومنها** يوم الوزن قال الله تعالى والوزن يوميذ الحق وسياتي الكلام في الميزان ووزن الاعمال فيه في ابواب ان شاء الله تعالى **ومنها** يوم عظيم وهو في اللغة عبارة عن من لا يكون له ولد ولما كان الولد يحل الابوين وكانت الايام تتوالى قبل وبعد جعل الاتساع بالنعمة كهيئة الولادة والمآل يتبع بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعظم **ومنها** يوم عسر وهو اخص من الكافرين خاصة والعسر ضد اليسر فهو عسر على الكافرين لانهم لا يجدون له مخرجا ولا يقطعون فيه وديا حتى اذا خرج المؤمنون من النار طلبوا مثل ذلك فيقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فحينئذ يكون المنع الصريح على ما ياتي في ابواب النار

ان شاء الله تعالى واما المومنون فيخلصون عنهم بيسير الى بر فيخلصون طول الوقوف
الى تعجيل الحساب وتثقيل الموازين وجواز الصراط والظلال بالاعمال
ولا يخلو الكافرين من هذه المقر عقدة واحدة الا الى شر منها حتى الى جهنم دار
القرار **ومنها** يوم مشهود وسمي بذلك لانه يشهده كل مخلوق وقيل سمي بذلك
لان الشهر يشهد فيه على ما ياتي والله اعلم **ومنها يوم التغابن**
سمي بذلك لان الناس يتغابنون في المنازل عند الله فربح في الجنة وفربح في
السعير وحقيقته في لسان العرب ظهور الغبن في المعاملة باحد المتقابلين
والدنيا والاخرى دار لمتقابلين وحائز وكل واحد منهما يعلم ولا يعطي احدهما
الا من تركه نصيبه من الاخرى قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشاء لمن نريد وقال ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في
الاخرة من نصيب ومن اراد الاخرة فسعيه مشكور وحظه في الاخرة موفور
ومنها يوم عبوس تقطب فيه الوجوه من الغم يريد الشديد وقيل الطويل واما العبوس
فهو الذي يعبس فيه سمي باسم ما يكون فيه كما يقال ليل قائم ونهار صائم
وكلوح الوجه وعبوسه هو قبض ما بين العينين وتغير السحنة عن عاداتها
الطلقة يقال يوم طلق اذا كانت شمسه منيرة فاترة واذا كانت
شمسه محجبة غطاها السحاب قيل يوم عبوس واول العبوس الكلوح
عند الخروج من القبور ورويته الاعمال في الصور القبيحة كما تقدم واخر ذلك
كلوح النار وهو الاعظم يشوي الوجوه ويتسقط الجلود على ما ياتي وسم العبوس
تخصيص الابصار وهو ثبوتها والة على منظر واحد هول لا يستطاع الى غيره
كما قال سبحانه وتعالى ليوم تشخص فيه الابصار **ومنها يوم** تنشر الصحف
ومعناه اخراج الكتاب للاختبار بوزن الاعمال في الصحف وتكشف السابي
عند السجود على ما ياتي وتقدم ايضا **ومنها يوم** لا تملك نفس لنفس شيئا
وهو مثل قوله تعالى واتقوا يوما لا يجزي نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منها
شفاعة ولا يوخذ منها عدل ولا هم ينصرون وقال يوم لا يغني مولى عن
مولى شيئا ولا هم ينصرون وكل نفس ما كسبت رهينة لا يغني احد عن احد شيئا بل يتحمل
كل واحد عن اخيه وابيه ولذلك كان يوم الفصل ويوم الفرار قال الله تعالى ان
يوم الفصل كان ميقاتا وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اما انه يجزي ويقضي ويعطي
ويغني بغير اختياره من حسناته ما عليه من الحق على ما ياتي بيانه
في حديث المفلس ان شاء الله تعالى **ومنها يوم** يدعون الى نار جهنم
دعا والدع الدفع اي يدفعون الى نار جهنم ويسحبون فيها على وجوههم كما

قال يوم

قال يومئذ يسحبون في النار على وجوههم **ومنها**
يوم التغلب وهو المحول قال الله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
اي قلوب الكفار وابصارهم فتتقلب القلوب انتزاعها من اماكنها إلى
الحناجر فلا هي ترجع الى اماكنها ولا تخرج وانما تتقلب الابصار فالزرق
بعد الكحل والعمي بعد البصر وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والخوف
من الهلاك والابصار تنظر من اي ناحية يعطون كتبهم والى اي ناحية
يوخذ بهم وقيل ان قلوب الشاكين تتحول عن ما كانت عليه من الشك
وكذلك ابصارهم لرويتهم اليقين الا ان ذلك لا ينفعهم في الاخرة **ومنها**
يوم التخوص والاقتلاع قال الله تعالى انما نوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
اي لا تقر فيه من هول ما ترى في ذلك اليوم قاله الفراء وقال ابن عباس
تشخص ابصار الخلائق يومئذ الى الهوة السفرة الخبرة فلا ترتد اليهم
مهطعين اي مدلي العنق قال مجاهد والضحاك مقبلي راوسهم اي رافعي راوسهم
واقناع الراس رفعه قاله ابن عباس ومجاهد قال الحسن وجوه الناس يومئذ
الى السماء لا ينظر احد الى احد فان قيل قد قال تعالى في غير هذه الاية شاخصة
ابصارهم وقال خاشعا ابصارهم فكيف يكون الرافع راسه الناظر نظرا طويلا
حتى ان طرفه لا يرتد اليه خاشع البصر **فالجواب** انهم يخرجون حال
المضي الى الموقف خاشعة ابصارهم وفي هذه الحالة وصفهم الله بخشوع الابصار
واذا توافوا وضعهم الموقف وطال القيام عليهم فانهم يبصرون من الخيرة كانهم
لا قلوب لهم ويرفعون راوسهم ينظرون النظر الطويل ولا ترتد اليهم طرفهم لا ترتد
اليهم خاشع البصر فالجواب انهم يخرجون حال المضي الى الموقف خاشعة ابصارهم
وفي هذه الحالة وصفهم الله بخشوع الابصار واذا توافوا وضعهم الموقف وطال
القيام عليهم فانهم يبصرون من الخيرة كانهم لا قلوب لهم ويرفعون راوسهم
ينظرون النظر الطويل ولا ترتد اليهم طرفهم كانهم قد نسوا الفضل وجهلوه
وهو تفسير علم **ومنها يوم** لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون وذكر
حالين تنال لهم احسوا فيها ولا تكلون وتطبق عليهم جهنم على ما ياتي بيانه
في ابواب النار **ومنها يوم** لا ينفع الظالمين معذرتهم وان اذن لهم بان
يتكلموا منها لا بان يقال لهم اعتذروا والقول قد رينا انا اطعنا سادتنا
وكبرائنا فاضلونا السبيلا الاية وكقوله ربنا اخرجنا الاية **ومنها يوم** لا يكتمون
الله حديثا **ومنها يوم** القيامة قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي
يعذبون من قولك فتنت الذهب اذا رميت به في النار **ومنها يوم** لا مرد
له من الله يريد يوم القيامة اي لا يرده احد بعد ما حكم الله به وجعله

الألوكة
www.alukah.net

اجلا له ووقتا **ومنها** يوم القاشية سميت بذلك لانها تغشى الناس باهوالها
اي تعمهم بوقوعها **ومنها** غاشية السيح **ومنها** يوم لا يعذب عذابه احد ولا
يوثق وثاقه احد **ومنها يوم** لا بيع فيه ولا خلال قال الله تعالى قل لعبادي
الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان
يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال وقال يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة الاية والخلة والخلال
الصداقة والمودة **ومنها يوم** لا ريب فيه وان وقع ريب للكفار اي شك
فليس فيه ريب لقيام الادلة عليه ولشهادة افعاله والاقتضاء الحدث
قال الله تعالى ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه وقال انا ظننا ما ندري ما الساعة
ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فسماه ظنا لعدم علمهم به لا لعدم الادلة عليه
في العالم والدليل فاذا خلق الله الزرع على القلب كما يشاء قال الله تعالى
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور **ومنها** يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه وسيأتي بيانه **ومنها** يوم لا اذن فيه خطاب وسؤال على هشام
ابن عبد الملك فقال له اتق الله واحذر يوم لا اذن فقال وما يوم الاذان
قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام
فقال طاوس هذا اول الصعقة فكيف ذلك اليوم **ومنها يوم**
الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال قال لا من شافعين
وسيأتي بيانها **ومنها يوم** الفرار وسيأتي بيانه في احاديث الباب بعد
هذا ان الله تعالى **ومنها يوم** القلق والحوان وهو عبارة عن عدم الاستواء
والثبوت يقال قلق الرجل يقلق قلقا اذا لم يستقر وظل جال يجول اذا لم يثبت
ومنها يوم الفرار قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
فيفر كل واحد من صاحبه حذرا من مطالبته اياه اما لما بينهم من التعاون
او ليقينه بما هو فيه من الشدة وقال عبد الله بن طاهر الابهري يفر منهم
لما بينهم من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه
ولو اعظم لقدره في الدنيا لما اعتد شيئا سوى ربه تعالى وقال الحسن اول
من يفر يوم القيامة من ابيه ابراهيم واول من يفر من ابنه نوح واول من يفر من
امرأته لوط قال فيرون انهم قد نزلت فيهم وهذه دار التغرير نجانا الله من هول
هذا اليوم بجاه نبي الرحمة وصحبه الكرام البررة وجعلنا من الذين حشرهم في
زمرتهم ولا خالف بنا عن طريقهم ومذهبهم بمنه وكرمه **قال المؤلف** رحمه الله

وقد سرد

الظاهرية عليه كما

اهوال

وقد سرد تسمية هذه الايام على التوالي من غير تفسير
غير واحد من العلماء منهم ابن نجاح في سبل الخيرات وابو حامد الغزالي
في غير موضع من كتبه كالاحياء وغيره والقشيري في كتاب عيون الاخبار
وهذا التفسير هو حسب ما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين
وسيأتي بناء عليه في ذكره والله سبحانه على ذلك ولا يمتنع ان تسمى باسماء
غير ما ذكر فبحسب الاحوال الكائنة فيه من الازدحام والتضايق والاختلاط
والاقدام والتحري والهوان والذل والافتقار والصغار والانكسار ويوم
الميثاق والمرصاد وسيأتي في غير ذكر من الاسماء وسيأتي التنبيه على ذلك ان شاء
الله تعالى في الباب بعدها

باب ما يلقى الناس

في الموقف من الاهوال العظام والامور الجسام قال المحاسبي في كتاب
التوهم والاهوال يحشر الله الانام من الانس والجن عراة اذلة قد نزع الحكام
من ملوك الارض وزراءهم الصغار بعد عتوهم والذلة بعد جبروتهم على
عباد الله في ارضه فما اقبلت الوحوش من اماكنها منكسة رؤوسها بعد
توحشها من الخلائق وافتراسها دليلة من هول يوم النشور من غير ريبة
ولا خطيئة اصابتها حتى وقفت من ورآء الخلق بالذلة والانكسار للكبار
الجبار واقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض
على الديان حتى اذا تكاملت عدة اهل الارض من انسها وجنها وشياطينها
ووحوشها وسباعها وانعامها وهوامها تناثرت نجوم السماء من فوقهم وطمست الشمس والقمر فاظلم عليهم
بعظمها فوق رؤوسهم وجميع ذلك بينها وبين اهل الموقف ينظرون الي وعادت سماء الدنيا على فوقهم كالمهل
هول ما انشقت بظلمها فوق رؤوسهم وهي خمس مئة عام فيا هول
صوت انشقاقها في سمعهم وتمزقت وتقطعت هول يوم القيامة من عظم يوم
الطامة فتزداد حتى صارت مثل الفضة الذائبة كما قال الجبار تبارك وتعالى
فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقال يوم تكون السماء كالمهل
وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المنفوش وهو اضعف الصوف وهبطت
الملائكة من حافاتها الى الارض بالثقلين بعد رفعها فتوهم الخلائق هو من
السماء لعظم اجسامهم وكثرة اعظامهم وهول اصواتهم وشدة فزعهم
من خوف ربهم فتوهم فزعا حسيبا وفزع الخلائق الذي لولاه لكادت ان
يكونوا قد اغرقوا بايديهم فاخذوا اعضاءهم كحوت تحيى بالخلائق تكب رؤوسهم
لعظم هول يومهم قد تسربلوا اجسادهم وتكسوا رؤوسهم بالذلة والخضوع
لربهم ولله ملائكة كل سماء الى السماء السابعة قد اضعف اهل كل سماء على
اهل السماء الذين قبلهم في العدة وعظم الاجساد والاصوات حتى اذا وافى الموقف

اهل السموات السبع كسبت الشمس حر عشر سنين فزادت من الخلائق
قاب قوس او قوسين فذلك ذكره اليوم الاظل عرش الرحمن فمن بين مستظل
العرش وبين مضح لحر الشمس قدر صهرته واشتركه واقلقته وثار دمه
لامه ونضايقت ودفع بعضها بعضا واختلف الاقدام والتطمت الاعناق
من العطش فراجتمع عليهم في مقامهم حر الشمس مع وهج انفاسهم وتزاحم
اجسامهم فمنهم من العرق منهم على وجه الارض فوق على قدر ذنوبهم
ومنازلهم عند ربهم من السعادة والشقاوة فمنهم من يبلغ العرق منكبيه
وحقويه ومنهم من يلجمه الجاما ومنهم من فوق الجام العرق وكاد ان يغيب فيه

قال المصنف رحمه الله ذكر المحاسبي وغيره ان انفطار السماء وانشقاقها
بوجوه الناس في الوقف وقد مر ان ذلك يكون قبل ذكره وهو ظاهر
القرآن لما ذكرنا والله اعلم وقد جاء ذلك مرفوعا في حديث ابي هريرة وقد تقدم
وما ذكره المحاسبي مروي عن ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض
مد الاديم وزيدت سعتها اذرع وجمع الخلائق بصعيد واحد جنهم
والانس فاذا كان ذلك قبضت السماء عن اهلها فينتشرون على وجه هذه
الارض فذلك هول السماء الكبرى على جميع اهل الارض جنهم والانس

قال المصنف الحديث بطوله ذكره ابن المبارك في رقائقه **انبانا عوف** عن ابي المنهال
سيار بن سلامة الرياحي قال حدثني شهر بن حوشب حدثني ابن عباس فذكره
قال ابن المبارك وانبانا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة امر الله
السماء الدنيا فتشققت باهلها تكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم
الرب فينزلون الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر السماء التي
تليها فينزلون فيكون صفا خلف ذلك الصف ثم تكون السماء الثالثة ثم الرابعة
ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فينزل الملك الاعلى في بهائه وجلاله
وحكمه من غير تكييف وعلى كرسيه اليسرى جهنم فيسمعون زفرتها وشهيقها
فلا يبقون قطر من اقطارها الا وجدوا صفوفا قياما من الملائكة فذلك
قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان القدرة وذلك قوله
تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
والملك على ارجائها يعني حافاتها يعني بارجائها ما انشق منها
فبينما هم كذلك اذ نسمع الصوت فاقبلوا الى الحساب **قال المصنف**
رحمه الله ولا يصح اسناد ما قال شهر وجويبر وقد تكلم فيهما وضعفوهما
قال البخاري في التاريخ جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك قال لي علي

قال يحيى

هذه

قال يحيى لم ار في جويبر بن سعيد شيئا اعرفه جويبر هذا حديث بعد فضعفه واما شهر فقال مسلم في صدر كتابه
بسيل بن عوف عن حديث لشهر وهو قائم على اسكفة الباب فقال ان شهرا
تركوه ان شهرا تركوه قال مسلم يقول اخذته السنة الناس تكلموا فيه وقال
عن شمة وقد لقيت شهرا فلم اعتد به وقال ابو احامد في كتاب كشف
علم الاخرة نحو ما ذكر المحاسبي عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا
جمعوا في صعيد واحد الاولين والاخرين امر الجليل جل جلاله ملائكة
سماء الدنيا ان ينزلوهم فيأخذ كل واحد منهم اصنافا وشخصا من المشركين
انسا وجانا وحشا وطيرا وهو كوهم الى الارض الثانية وهي ارض
بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من ورائهم حلقة واحدة
فاذا هم اكثر من في الارض بمستر ان نوار الله سبحانه يأمر ملائكة السماء
الثانية فينحدرون من وراء الحالقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرون
ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فينحدرون من وراء الكل
حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء
الرابعة فينحدرون من وراء الكل حلقة واحدة اكثر منهم باربعين ضعفا
ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فينحدرون من ورائهم حلقة واحدة
فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة
فينحدرون من وراء الكل حلقة واحدة مثلهم ستين مرة ثم تنزل ملائكة
السماء السابعة فينحدرون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم
سبعون مرة والخلق يتداخلون وتتدبح حتى يعلو العرق الف قدم لشدة
الزحام ويخوض الناس في العرق على انواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور
والى المحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الريح اليسير كالقاعد
في الحمام ومنهم من يصيبه البلة كالماشي اذا ضرب الماء وليس لا يكون
الفناق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد احدهم يده
لنالها ويضاعف حرها سبعين مرة **قال بعض السلف**
توطئ الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لا خرق الارض وذابت
الصخر وتشققت الانهار فيبقى الخلائق يرجون في تلك الارض البيضاء التي
ذكرها تبارك وتعالى حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض وهم على
الرواح في المحشر على ما تقدم في حديث سعاد والملوك كالذر على ما تقدم
في الخبر في وصف المتكبرين وليس هم كهيئة الذر غير ان الاقدام عليهم
حتى صاروا كالذر في صدورهم والخفاضهم وقوم يشربون سما بارد احمد كالثلج

حكاية قول الملائكة من سماء الدنيا والتي تليها الى السابعة انتهى

الألوكة
www.alukah.net

صافيا لان الصبيان يطوفون على آبائهم بكؤوس من انهار الجنة يستوفونهم **وعن** **بعض** السلف انه نام فراى القيامة قد قامت وكانه في الموقف عطشان وصبيان صغار يستودون الناس قال فمضى بعضهم ناولوني شربة فقال لبعضهم واحد الكاس فيما راى فقلت له قال فلان اوفى هذا افضل الزوج **ولهذا** **الولد الساقي** مشروط ذكر ذلك في الاحياء وقوم قوموا على رؤسهم ظلا يظلهم من الحر وهي الصدقة الطيبة التي يزاولون لها الف عام حتى اذا سمعوا قرع الناقوس الذي وصفناه في كتاب الاحياء وهو من بعض اسرار القرآن فتوجلت القلوب وخشعت الابصار لعظيم تغره وتناسق الروس من المؤمنين والكافرين يظنون ان ذلك اعداد يزداد في هول يوم القيامة فاذا بالعرش حمله ثمانية املاك قدوم الملك سيرة عشرين الف سنة وافواج الملائكة وانواع الغمام باصوات التسبيح لهم ضج عظيم لا يطيقه العقول حتى يستقر العرش في تلك الارض البيضا التي خلقها الله تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الروس وتخشع وتشقق الرايات وترعب الانبيا وتخاف الملا وتفزع الشهدا والاولياء من عذاب الله تعالى الذي لا يطيقه شيء ارعشاهم نور حتى علا على نور الشمس التي كانوا يرونها فلا يزالون يزدحم بعضهم في بعض الف عام والجليل سبحانه لا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ يذهب الناس الى ادم فيقولون يا ابانا البشر انظر علينا شديد **واما الكافر** فيقول يا رب ارحني ولو الى النار من شدة ما يرى من الهول يقولون انت الذي خلقت الله بيده واسجد لك ملائكته وتخيل من روحه اشفع لنا في فصل القضا وذكر امر الشفاعة من نبي الى نبي **وان** ما بين اقدامهم من نبي الى نبي الف عام حتى تنتهي الشفاعة الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ما يأتي بيانه من امر الشفاعة في حديث ان شا الله تعالى ونحو من هذا ايضا ذكر الغنية ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد اذ قال فاذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد وكورت الشمس وتكدرت النجوم ومارت السما فوق الخلائق موجا وتفطرت من هول عظيم ذلك اليوم وتشققت بالغمام النازل عليهم من فوقهم وصارت وردة كالدهان وكشطت سما سما ونزل الملائكة تنزيلا وقام الخلائق وطال قيامهم اقل ما قيل في قيامهم مقدار اربعين عاما الى ثلاثمائة عام على ما كان فاليوم تسعة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ابل الخبر وفيه ردت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسيأتي بيانه وهم في قيامهم ذلك في الظلمة دون الحشر كما في صحيح مسلم من حديث ثوبان مرفوعا لا اعطش ما كانوا واجوع ما كانوا

يومئذ

يومئذ قط واعري فلا يبقى ذلك اليوم الا من ستاه الله ولا يطعم الا من اطعمه الله ولا يكسى يومئذ الا من كساه الله ولا يكفى الامر انكا على الله وتصداق هذا من كتاب الله قوله الحق يوقنون بالنشر ويخافون الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي من ازالة الجوع والعطش والعري الى غير ذلك من اهوال القيامة واقرأ عليها ما ياتي بيانه في هذا الباب والذي يليه **روى** ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي معاوية عن عاصم عن ابي عثمان عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشرين نفسا ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين قال فيمكثون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يبلغ الرجل قال سلمان حتى يقول الرجل غمر غمر فاذا راوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض الا ترون ما انتم فيه ايتوا ابانا آدم فيشفع لكم الحديث بطوله وسيأتي مرفوعا من حديث ابي هريرة واخرجه ابن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان قال تدنو الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من رؤسهم قاب قوسين او قوسين فتعطى حر عشرين نفسا وليس على احد يومئذ ضح ولا بنا فيه عورة ثوب ولا موسة ولا يبصر حرها يومئذ موسا ولا موسة **واما الاخرون** او قال الكفار فتلجمهم عرقا فاما قالوا فجوانهم غوغ غوغ قال نعيم الغنوة الجوفة واخرجه هناد بن السري حدثنا ابو بكر عن سليمان عن سليمان التيمي نحوه ولم يرفعه قال لا الا انه قال ولا يجد حرها ابدا ولا يضر واما الكفار او الاخرون فتلجمهم عرقا حتى يسمع لاجوافهم غوغ غوغ مسلم عن سليم ابن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل اسافة الارض او الميل التي يكحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما **قال واشار** رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه واخرجه الترمذي وزاد بعد قوله تكحل به العين فتصهرهم الشمس **وذكر ابن المبارك** قال اخبرنا مالك بن مغول عن عبيد الله بن العيزار قال ان الاقدام يوم القيامة مثل الذر في القرن والسير الذي يجر فتدميه مرصعا بعضها على فان الشمس تدنو من راوسهم حتى لا يكون بينها وبين راوسهم الا قال ميلا او ميلين فتزاد في حرها بضعفة وستون ضعفا وعند الميزان سلم اذا وزن الصدقة نادى الا ان فلان بن فلان قد ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان خفت موازينه وشقا شقاء لا يسعد بعدها ابدا **مسلم** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

www.alukah.net

ان العرق ليذهب يوم القيامة في الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس
او الى اذانهم يشكو ربهما قال اخرجه البخاري وعن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف
اذنيه اخرجه البخاري والمزي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا وموقوفا

وروى هناد بن السري قال حدثنا محمد بن فضيل عن ضرار
ابن مرة عن عبد الله المكتب عن عبد الله بن عمر قال قال رجل يا اهل المدينة
ليوم تودون الكيل يا اباعبد الرحمن قال وما منعهم الذي فعلوا وقد قال الله تعالى
ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ان العرق ليبلغ
انصاف اذانهم من هول يوم القيامة وعظمه وخرجه الوالبي من حديث ابن وهب
قال حدثني عبد الرحمن بن ميسرة عن ابي هانيء عن ابي عبد الرحمن الحبلي
عن عبد الله بن عمرو قال تلي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال ايرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم
اذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع السهم في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر
اليكم قال الوالبي غريب جيد الاسناد **وقد خرج مسلم** الا ان وهبا عن
ابي هانيء نفسه عن الحبلي عن عبد الله الحاري ثابت بن المبارك الا الاوزاعي
قال سمعت بلال بن سعد يقول ان للناس يوم القيامة جولة وهو قوله
عز وجل يقول الانسان يومئذ اين المفر وقوله ولو نرى اذ المجرمون ناكسوا
رؤوسهم عند ربهم **وقال رسول** الله صلى الله عليه وسلم خوفني جبريل يوم القيامة حتى
ابكاني فقلت يا جبريل الم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال
لي يا محمد لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة ذكره ابو الفرج
الجوزي رحمه الله تعالى **فصل قال المصنف** رحمه الله ظاهر ما رواه
ابن المبارك عن سلمان ان الشمس لا يضرهما ورمضاء الحر في المؤمنين
وليس كذلك لحديث الغمراء المذكور بعده وانما المراد والله اعلم لا يضر
يومئذ كامل الايمان او من استظل بظل عرش الرحمن كما في الحديث الصحيح سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث رواه الائمة مالك وغيره وسيأتي
في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى وكل ذلك في ظل العرش والله اعلم وكذلك
ما جاء ان المرء في ظل صدقته وكذلك الاعمال الصالحة اصحابها في ظلها اذ نشأ
الله تعالى وكل ذلك ظل العرش والله اعلم وما عدا هؤلاء فمختلفون في الوقت
على ما دل عليه حديث مسلم قال ابن العربي وكل واحد يلجم عرقه معه فيغرق
فيه الى فيه والى انصاف ساقيه والى جانبيه مثل من يمشي من بيلخ لكبشه
ومن الجهة الشرقية من بيلخ لكبشه ومن امامه من يكون عرقه الى نصفه ومن

خلفه

خلفه من بيلخ الغرب ضرره وهذا خلاف المختار في الدنيا قال الجماعة اذا وقفوا
في الارض المبدلة اخذهم الماء واحدا فاحدا فمنهم من يلتقمه ومنهم من كما ذكرنا ساخ اسفل
الارض ومجاورة المحل وهذا من القدرة التي خرق بها العادة في زمن الايمان وقال
الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له ولا يبعد ان يجعل هذا رحمكم
الله ان يكون الناس كلهم في صعيد وموقف واحد ثم يشرب احدهم او بعضهم
من الحوض ولا يشرب الغير ويكون النور يسعى بين يدي البعض ويعم في
الظلمات مع قرب المكان وازدحام الناس ويكون احدهم يغرق في عرقه حتى يلجمه
او يبلغ منه عرقه ما شاء الله جزاء لنسعيه في الدنيا والاخرى في ظل العرش على قرب
المكان والمجاورة لذلك كانوا في الدنيا يمشي المومن نورا يمانه في الناس والكافر
في ظلام كفره والمومن في وقاية الله وكفايته والكافر والعاصي في خذلان الله لهما
وبعد العصمة والمومن البشير يسرع في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبري
بيد التغيير ويمشي في سبل الهدى اية يحسن الاقتداء والمبتدع عطشان
الى ما روى المومنين حيران به لا يشرع سالكا في مسالك الضلالات البدع وهو لا يدري
كذلك في الوجود الاخروي لا يجد نور بصر البصيرة ولا ينفعه وانما هي تواطل ظلمة
وظواهر بطنت فتشرقه لذلك وتغطى فاستمر ما لله يمسكه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل وقال ابو حامد واعلم ان كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل
الله من حج او جهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة وتحمل مشقة في امر
بمعروف او نهي منكر يجيء الحياء والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب
ولو سلم من ادوى من الجهاد والزهد واعلم ان تعب الموقف في مصاعب تحمل الدنيا اهون
امرا واقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فانه يوم عظيم شدته
طويل مدته وذكر ابو نعيم عن ابي حازم الله قال لو نادى مناد من السماء
ايها اهل الارض من دخول النار الخلق عليهم ابواب حضور ذكر الموقف ومعاينة
ذلك اليوم

باب ما يخص من اهوال يوم القيامة

وذكر فيها **مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة **وخرج**
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول حدثنا ابي رحمة الله قال حدثنا عبد الله
ابن نافع قال حدثني ابن ابي ذئب عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله سعيد
ابن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رايت البارحة عجائب رايت رجلا من امتي
جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه **ورايت** رجلا من امتي
قد تسلط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك **ورايت** رجلا

من امتي احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم **ورايت رجلا**
من امتي احتوشته ملايكة العذاب فجاءته صلوته فاستنقذته من ايديهم
ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه
صيامه فسقاه وارواه **ورايت** رجلا من امتي والنبيون فحول حلقا
حلقا فجاء ذي الحلقة فرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واقعده
الى جنبي **ورايت** رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن
يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فحيرته فجاءته
حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه في النور **ورايت** رجلا من امتي
يكلم المومنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المومنين كلموه فكلموه
ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النار ودونها بيده عن وجهه فجاءته
صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على راسه **ورايت** رجلا من
امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر
فاستنقذاه من ايديهم فادخلاه مع ملايكة الرحمة **ورايت** رجلا من امتي
جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده
وادخله على الله **ورايت** رجلا من امتي قد هوت صحيفته من قبل
شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه **ورايت** رجلا
من امتي قد خفت موازينه اوطاه فتقلت موازينه **ورايت**
رجلا قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ويضيه
ورايت رجلا من امتي هوي في النار فجاءته دموعه التي بكاها من
خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار **ورايت** رجلا من امتي قائما
على الصراط يرعد كما ترعد السفينة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته
ومضى **ورايت** رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبوا
احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته علي فاخذت بيده واقامته ومضى
على الصراط **ورايت** رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب
دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له ابواب الجنة وادخلته الجنة

قال المصنف وجماع هذا احاديث عظيم ذكرتها هنا لاني خاصة
تحتاجي من هو الخاصة والله اعلم وقد يحتاج منها كلها ما ثبت في صحيح مسلم
عن ابن مسعود **قال قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم **حوسب** رجل ممن كان
قبلكم فلم يوجد له شيء من الخير الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان
يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر **قال قال** الله عز وجل انا احق بذلك منك
تجاوزوا عن عبدي **وخرجه** عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات

فدخل

فدخل الجنة فنبذ له ما كنت تعمل فقال اما ذكر وا ما ذكر فقال اني كنت
ايايع الناس فكنت انظر المعسر واتجوز في السكة او في النقد فغفر له فقال
ابو مسعود وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم عن طرق
وخرجه البخاري **وروى** مسلم عن ابي قتادة ان طلحة غريما له فتواري
عنه ثم وجده فقال معسر فقال الله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فليفرج عن معسر او يضع عنه
وعن ابي اليسر واسمه كعب بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله خرجه مسلم **وقال انس**
ابن مالك من انظر مديونا فله بكل يوم عند الله وزن احد ما لم يطلبه
وروى البزار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله **الامام العادل وشاب** نشا في عبادة
الله تعالى **ورجل** قلبه معلق بالمساجد **ورجلان** تحابا في الله واجتمعا
عليه **ورجل** دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله **ورجل**
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه **ورجل**
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه **ومعنى** في ظله اي في ظل عرشه وقد جاء كذا
مفسرا في هذا الحديث **وروى** ابو هريرة ابراهيم بن هدبة قال احدثنا
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشبع جايعا او كسى عاريا
او اوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة **وخرج** الطبراني
سليمان بن احمد عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف
يوم القيامة وفي التنزيل لحتيتنا لهذا الباب وجاء ما له قوله الحق
يوفون بالنذر ويخافون الى قوله شرهذا كان اليوم مع قوله انا لا نضيع اجر من
احسن عملا مع قوله في غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة فاولئك يجزون الغرفة
بما صبروا

باب ذكر ابو نعيم الحافظ قال احدثنا
سليمان بن احمد قال اخبرنا احمد بن يحيى قال احدثنا محمد بن سلام قال احدثنا يحيى
ابن بكير قال احدثنا مالك عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام
ولا الحج ولا العمرة قالوا فما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة قال
احمد بن يحيى فقلت كيف سمعت هذا من يحيى بن بكير ولم يسمعه احد غيرك قال
كنت عند يحيى جالسا فجاءه رجل فذكر ضعف حاله قال فقال ان بكير حدثنا مالك فذكره

باب في الشفاعة العامة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

اهل الجنة **مسلم** عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم
فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال انا سيد الناس يوم
القيامة وهل تدرون لم ذاك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد
فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم
والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون الى
ما قد بلغكم الا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض
الناس لبعض عم
ما لا تعرفه الانرون ما قد
بلغكم الا تنظرون الى من يشفع
لكم الى ربكم فيقول بعض
الناس لبعض عم

ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى
الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه
قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي **اذهبوا الى**
ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من
اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا
فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي **اذهبوا الى**
موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله
برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى
ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم امر بقتلها نفسي
نفسي **اذهبوا الى عيسى** فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى
انت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منك القاها الى مريم وروح منه
فاشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى
ان ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له
ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري **اذهبوا الى محمد صلى الله عليه**
وسلم فيأتون محمدا فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى
الى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله
علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد غيري
ثم يقال

ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين
مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى وفي البخاري كما بين مكة وحمير
فصل هذه الشفاعة العامة التي خص بها نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء هي المراد بقوله عليه الصلاة والسلام
لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي
شفاعة لامتي رواه الائمة البخاري ومسلم وغيرهما وهذه الشفاعة العامة
لاهل الموقف انما هي ليحاسبهم ويراحوا من هول موقفهم وهي الخاصة به
صلى الله عليه وسلم **وقوله** فاقول يا رب امتي امتي ابتهال بامر امته
واظهار محبته فيهم وشفقته عليهم **وقوله** فيقال يا محمد ادخل الجنة
من امتك من لا حساب عليه بدا على انه يشفع فيما طلب من تعجيل حساب
اهل الموقف فانه لما امر بادخال الجنة من لا حساب عليه من امته فقد شرع في
حساب من عليه حساب من امته وغيرهم وكان طلب هذه الشفاعة من الناس
بالهام من الله تعالى لهم حتى يظهر في ذلك اليوم مقام نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
لست لها ع
محمود الذي وعده وليرغب كل نبي لست لها حتى انتهى الامر اليه
صلى الله عليه وسلم فقال انا لها **وروى** مسلم عن قتادة عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون
لذلك وفي رواية فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى
يريحنا من مكاننا هذا قال فيأتون آدم وذكر الحديث وذكر ابو حامد
ان نبي الله من آدم الى نوح الف عام وكل بين كل نبي الى محمد صلى
الله عليه وسلم وذكر ايضا ان الناس في الموقف على طبقات مختلفة والوانا متباينة
بحسب جرائمهم كمانع الزكوة والغال والغادر على ما ياتي بيانه **وانور**
قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسي وهم اكلوا الربا وبحسب ذي ذنب
قدر ما يسوغ له قاله في كتاب كشف علم الاخرة وذكر في آخر هذا الكتاب
ان الرسل يوم القيامة على المنابر والعلماء والانبياء على منابر صفاروهم
وسنبر كل رسول على قدره والعلماء العاملون على كراسي من نور والشهداء
والصالحون كثير الله ان والموذنون على كثبان من مسك وهذه الطائفة
العاملة اصحاب الكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم ونوح حتى
ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب

قد عظمت بطونهم حتى تساوي ثديهم وهي نسر صدورهم
تتأذى بنتن ما فيها ثديهم وافرودن قد
صلوا على جذوع النيران وافرودن
قد رجت السنتهم على صدورهم
مايلون وهو كلام الله كورون هم الزنا
واللوطية والذابون ع

www.alukah.net

الارشاد له وتليهم رؤس المحشر الطلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم
أولوا العزم من الرسل فيقولون ذلك

باب

ماجاء أن هذه الشفاعة هي المقام المحمود الترمذي عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم
القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم
فمن سواه الا تحت لواي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون ادم فيقولون انت ابونا
فاشفع لنا الى ربنا فيقول اني اذنبت ذنبا فاهبطت به الى الارض
ولكن ايتوا نوحا فيقول اني دعوت على اهل الارض دعوة فاهلكوا
ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث
كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ماحل بها
عن دين الله ولكن ايتوا موسى فيأتون موسى فيقول قد قتلت نفسا
ولكن ايتوا عيسى فيقول اني قد عبدت من دون الله ولكن ايتوا محمدا
صلى الله عليه وسلم فيأتوني فانطلق معهم قال ابو عيسى قال انس
فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ حلقة باب الجنة
فاقتحمها فيتلقاني من هذا فيقال محمد فيفتحون له ويرحبون فيقولون
مرحبا فاخر ساجدا لربي فيلهمني من الثنا والحمد فيقال يا رفع راسك
واسال تعطه واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود
الذي قال الله فيه عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال

شفعاء ليس عن انس الا هذه الكلمة فاخذ بحلقة باب الجنة
فاقتحمها قال الترمذي حديث حسن وخرجه ابو داود الطيالسي بمعناه
عن ابن عباس قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا علي بن زيد عن ابي نضرة
قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فحمد الله واثنى عليه ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله دعوة كلهم قد تعجلها
في الدنيا واني ادخرت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وانا اني سيد
ولد ادم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء
الحمد تحته ادم صلى الله عليه وسلم ومن دونه ولا فخر وبيدي كرامة اليوم
على الناس فيقولون انطلق بنا الى ادم ابي البشر فيشفع لنا الى ربنا عز وجل
حتى يقضي بيننا الحديث وفيه فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام
فيقولون اشفع لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فيقول اني لست هناكم اني
اتخذت واعبد الهين من دون الله ولكن ايتوا لوآن مناعاني وعاء

قد ختم

قد ختم عليه اكان يوصل الى ما في الوعاء حتى يفض الخاتم

فيقولون لا فيقول اذ عبد اصلى الله عليه وسلم قد حقت اليوم وقد غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتيني
الناس فيقولون اشفع لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فاقول انا لها حتى
يأذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد الله ان يقضي بين خلقه فادى
مناد ابن محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر الطهور
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الاخرون الاولون واول من يكسى
تنزع لنا الامم عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا
كلها وذكر الحديث **وفي البخاري** عن ابن عمر قال ان الناس يصيرون يوم
القيامة جثاة كل امة تتبع نبيها تقول يا فلان اشفع يا فلان
اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه
الله المقام المحمود **وروى** الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا سئل
عنها قال هي الشفاعة قال هذا حديث حسن صحيح

فصل

قوله فيفزع الناس ثلاث فزعات اما اذ لهم والله اعلم حين يرى بالنار تحزر
بازمتها واما لهم الرعب والحساب على المكذبين فاذا نظرت الى
الخلائق وازدحام الرعب والخوف
وحار فيشافقط الخلائق على ربهم جثاة فارسلوا الروع من اعينهم
ونادى الظالمون بالويل والثبور ترتفر الثانية فيزداد الرعب والخوف
في القلوب وترتفر الثالثة فتسافقط الخلائق لوجوههم ويشخصون
بابصارهم ينظرون من طرف خفي خوفا ان تبلهم وباجذهم حريقها الجارنا
الله منها

فصل

واختلف الناس في المقام المحمود على خمسة اقوال
الاول ان الشفاعة العامة للناس يوم القيامة كما تقدم قاله حذيفة وابن عمر
رضي الله عنه الثاني انه اعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة **قال المصنف**
رحمه الله وهذا القول لا تنافي بينه وبين الاول فانه يكون بيده لواء الحمد
ويشفع **روى** الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا
اليسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية انا
اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا يئسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم

عليه الصلاة والسلام

الألوكة
www.alukah.net

ولزادوه على ربي يطوف علي الف خادم كانهم لولوء مكنون الثالث
ما حكاه الطبري عن فرقة منهم مجاهد انها قالت المقام المحمود هو ان يجلس
الله محمدا صلى الله عليه وسلم معه على كرسيه وروت في ذلك احاديث
قال المصنف رحمه الله وهذا مرغوب عنه وان صح فيتاول على ان
يجلسه مع انبيائه وملائكته قال ابن عبد البر في كتاب التمهيد ومجاهد وان
كان احد الاية يتاول القرآن فانه قول مهجور عند اهل العلم احدهما
هذا والثاني في تاويل قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها فانظره قال
تستقل الثواب ليس من النظر **الرابع** اخراجه طائفة من النار كما
روى مسلم عن يزيد الفقير قال كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج
فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد الحج ثم نخرج على الناس فمررنا
على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم الى سارية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قد ذكر الجهميين قال فقلت له يا صاحب
رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله تعالى يقول انك من تدخل النار
فقد اخزيته وكلما اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما الذي تقولون
قال فقال اقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه
وسلم الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم
يعني الذي يخرج الله به من يخرج وذكر الحديث وفي البخاري من حديث
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وقد سمعته يقول فاخرج فاخرج
وادخلهم الجنة حتى يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه
الخلود قال ثم تلى هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال
هو المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم **الخامس**
ما روي ان مقامه المحمود شفاعته رابع اربعة وسيأتي **فصل**
اذا ثبت ان المقام المحمود هو ام الشفاعة الذي يبتدئه الانبياء عليهم
الصلاة والسلام حتى ينتهي الامر الى نبينا صلى الله عليه وسلم فيشفع هذه
الشفاعة العامة لاهل الموقف موسهم وكافرهم ليراحوا من هول موقفهم
فاعلم ان العلماء اختلفوا في شفاعته وهي هي فقال القاضي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث شفاعات **العامة** وشفاعة في السبق
الى الجنة وشفاعة في اهل الكبائر **وقال** ابن عطية ابو محمد في تفسيره
والمشهور انها شفاعتان فقط العامة وشفاعة في اخراج المذنبين
من النار وهذه الشفاعة الثانية لا يبتدئها الانبياء بل يشفعون ويشفع
العلماء **وقال** القاضي عياض شفاعات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمس

شفاعاته

شفاعاته الاولى العامة الثانية ادخال قوم الجنة

بغير حساب **الثالثة** في قوم من امته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع
فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن يشاء ان يشفع ويدخلون الجنة وهذه
الشفاعة هي التي انكرتها المبتدعة الخوارج والمعتزلة فمنعتها على اصولهم
الفاسدة وهي الايحقاق العملي المبني على التحسين والتقبيح
الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والملائكة واخوانهم الموحدين **قال**
المصنف رحمه الله وهذه الشفاعة انكرتها المعتزلة ايضا واذا
سقوطها فيمن استوجب النار بذنبه واذا لم يدخلها فاحرى ان يسقطوها فيمن
دخلها **الخامسة** في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وفيها قال
القاضي وهذه الشفاعة لانكرها المعتزلة ولا انكر شفاعة الحشر الاول
قال المؤلف رحمه الله وشفاعة سادسة لعمي ابي طالب في التخفيف
عنه كما روى مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده
عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في ضحضاح من نار
يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه فان قيل فقد قال تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين قيل لا يشفع في اخراج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون
منها ويدخلون الجنة **فصل** واختلف العلماء ايضا هل وقع من الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين بعد النبوة صغائر من الذنوب يواخذون
بها ويعاتبون عليها ويشفعون على انفسهم منها ام لا بعد انعقاد
على انهم معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي تزري بفاعلها وتحط
منزلته وتستطرم وثقة اجماعا عند القاضي ابي بكر وعند الاستاذ
ابي بكر ان ذلك مقتضى دليل المعجزة وعند المعتزلة ان ذلك مقتضى دليل
العقل على اصولهم فقال القشيري وغيره من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين
تقع الصغائر منهم خلافا للرافضة حيث قالوا انهم معصومون من جميع
ذلك واحتجوا بما وقع من ذلك في التنزيل وثبت من قصصهم في ذلك في
الحديث وهذا ظاهر اختاره وقال جمهور من الفقهاء من اصحاب مالك وابي حنيفة
والشافعي انهم معصومون من الصغائر كعصمتهم من الكبائر اجمعها لانا
امرنا باتباعهم في افعالهم وآثارهم وسيرهم امرا مطلقا من غير اقتران قرينة
فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يكن الاقتداء بهم اذ ليس كل فعل من افعالهم
يتميز مقصده من القربة والاباحة او الحظ والمعصية ولا يصح ان يؤمر المرء
باستثقال امر لاجله معصية علمنا من حيث لم نعلم العصمة على القول اذا اقترانها

الألوكة
www.alukah.net

من الاصوليين قال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني واختلفوا في الصغائر والذي عليه الاكثرون ذلك غير جائز عليهم وصار بعضهم الى تجويزها ولا اصل لهذه المقالة وقال بعض المتاخرين من ذهب الى القول الاول والذي ينبغي ان يقال ان الله تعالى قد اخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونسبها اليهم وعاتبهم عليها واخبر انها عن قريب سيتوبون منها ويستغفرونها وتابوا وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التاويل وان قبل ذلك احادها وكل ذلك مما يزري بمناصبهم وانما تلك الامور التي وقعت منهم على جهة السهو والاجتهاد على جهة الخطا والنسيان او قبل الدعاء الى ذلك فهي الى غيرهم حسنات وفي حقهم سيئات بالنسبة الى مناصبهم وعلو اقدارهم اذ قد يواخذ الوزير بما يتساهل فيه السائس فلا يشفعوا من ذلك في موقف القيامة مع علمهم بالامن والامان والسلامة

قال وهذا هو الحق ولقد احسن الجنيد حيث قال حسنات الابرار سيئات المقربين فهم صلوات الله عليهم وسلامه وان كانوا قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم فلم يخل ذلك بمناصبهم ولا قدح في رتبهم بل قد تلافاهم واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم واختارهم واصطفاهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

باب ذكر بن ابارك قال انبانا رشدين

ابن سعد قال اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دراج عن ابي الهيثم عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديث الشفاعة وفيه فيقول عيسى عليه الصلاة والسلام اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم الاسمي فياتوني فاقوم فاذن الله لي ان اقوم فيثور من مجلسي اطيب ريح شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكافر قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فانا اضللنا فيقومون فيثورون من مجلسه اشد ريحا من مجلسه الاخر ثم يعظم جهنم ويقول لعنة ذلك وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الاية

باب من اسعد الناس بشفاعة رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم القيامة

البخاري عن ابي هريرة انه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه او نفسه قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان يحجزه عن محارم الله اخرجه الترمذي الحكيم في

في نوادر

في نوادر الاصول

باب ما جاء في نظائر الصحف

عشر الوضوء والحساب واعطاء الكتب باليمين والشمال واول من ياخذ كتابه زهاء الامة وكيفية وقوفهم للحساب وما يقبل منهم من الاعمال وفي دعائهم باسمائهم وبيان قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم وفي تنظم حلو الانسان الذي يدخل النار والجنان وذكر القاضي العدل وسؤال عرف قال الترمذي ابو عيسى وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر وانما يخف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا وقال عطاء الخراساني يحاسب العبد يوم القيامة عن مواقيت الصلوة اشد عليه ذكره ابو نعيم **البخاري** عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب قالت فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب اخرجه مسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح ابو داود والطيالسي قال حدثنا عمرو بن العلاء البشري قال حدثني صالح بن بشر عن عمران بن حطان قال سمعت عائشة تقول وذكر عندها القضاء فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط **الترمذي** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير وعرضة فيها تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله **قال ابو عيسى** ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي الرقاشي عن الحسن عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال الصنعاني** رحمه الله قوله وقد رواه بعضهم هو وكيع بن الجراح ذكره ابن ماجه قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا وكيع عن علي بن علي ذكره قال الترمذي وتكلم يحيى بن سعيد القطان في علي بن علي وخرجه ابو بكر البزار الطياعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فتطاير الكتب بيمينه وشماله ذكره الترمذي الحكيم في الاصل السادس والثمانين فقال فروي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيامة فاما عرضتان فجدال ومعاذير وفي العرضة الثالثة تطير الصحف فالجدال الاعذار التي لو كانت لا ينفعون ولا يقبلون ثم يطلبون انهم اذا جادوه بخير وقالت

حديث القضاء يوم القيامة

حديث عرضة الله يوم القيامة

الحسن لم يسمع

زيد بن ارقم فمن فعل الله عليه وسلم فاذن فاذن فاذن

لا الا الصنعاني

وقامت حجتهم والعاذير لديه تعالى يعتذر الكريم الى آدم والى انبيائه ويتم حجته
عندهم على الخلائق يبعثهم الى النار فانه يجب ان يكون عذره عند انبيائه
واوليائه ظاهرا حتى لا يأخذهم الحيرة ولقد قيل عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا احد احب المدح اليه من الله ولا احد احب اليه العذر من الله والعرصة الثالثة
للحساب وهو الموقف الاكبر يخلو ابهم فيما بينهم في تذكر الحلوات من يريد ان
يعاتب حتى يرزق وقال الحياء يرفض عرقا بين يديه ويفيض العرق منهم
على قدر اعمالهم من شدة الحياء ثم يغفرلهم ويرضى عنهم **وذكر** ابو جعفر
العقيلي من حديث نعيم بن سلام عن ابيه عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الكتب فاذا كان الموقف بعث الله ريحا فقطعها بالايمان والشمايل او اخذ
فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ابو داود عن عائشة
قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقلت
ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال اما في ثلاثة
مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام
يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه اني يمينه ام في شماله
او من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز وذكر
ابو بكر احمد بن علي بن ثابت **قال قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع
الشمس فقيل له فابن ابو بكر يا رسول الله قال اهيهات زفته الملائكة الى الجنان
وخرج الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد
له عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى
ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا
ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم وبشروا واجوبتكم فانكم مسئولون ومحاسبون
يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراق انامل اقدامهم للحساب **واسند**
عن سعيد بن عطية قال يوتى بالرجل يوم القيامة للحساب وفي
صحيفته امثال الجبال من الحسنات فيقول رب العزة تبارك وتعالى صليت
يوم كذا وكذا القتال فلان صلي انا الله لا اله الا انا الى الدين الخالص
صمت يوم كذا وكذا لغير الصيام فلان انا الله لا اله الا انا الى الدين الخالص
تصدقت يوم كذا وكذا لغير الصدقة فلان انا الله لا اله الا انا الى الدين الخالص
فاذا الرجل يحيى شيئا لله دونه يحتى ينبذ صحيفته ما ورائها شمالي فيقول
سبحانك اليس الله كنت تقول **قال المصنف** رحمه الله وسيأتي هذا ايضا من جهة

الرأي

الرأي فهو مرفوع وقد رفع معناه الدارقطني في سننه من حديث انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف
مختمة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة
التوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول الله
عز وجل وهو اعلم اقبلوا هذا كان لغير وجهي ولا تقبل اليوم من العمل الا ما ابتغي به وجهي
خرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة بمعناه على ما يأتي بيانه ان شاء الله
الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى
يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه
ويملأ له في جسمه ستون ذراعا في طول ادم وبياض وجهه ويجعل على راسه
تاج من لؤلؤ يتلالأ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم
ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم فيقول ابشروا لكل واحد منكم مثل
هذا **قال واما** الكافر فيسود وجهه ويمد في جسمه ستون ذراعا على
صورة آدم وليس فاجا فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا
اللهم لا تاتنا بهذا قال فاتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول لهم ربكم
الله قد لكل رجل منكم مثل هذا **قال** ابو عيسى هذا حديث حسن
غريب **وروي** ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقبر فوكزه برجله وقال
يا صاحب القبر قم باذن الله تعالى فقام اليه الرجل وقال يا روح الله ما الذي
اردت مني فاني قائم في الحساب منذ سبعين سنة حتى انتهى الصيحة
الساعة ان اجيب روح الله فقال له عيسى يا هذا لقد كنت كثير الزلل
والخطايا ما كان عليك الا خفيفا قال والله يا روح الله ما كنت اخطأ احمل
الحطب على راسي اكل حلال لا والله اتصدق وهو قائم في الحساب منذ سبعين
سنة ثم قال له يا روح الله كان لي ثور ربيته فكان اذا قال الثراك عبري
فلان لجاره حزمة حطب فاخذ منها عودا فتخللت به والقيته في
غير مكانه استهانة مني به وانت تعلم اني انا الله المطلع عليك واراك

فصل قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن اللزوم كقولهم القلادة للعنق **وقال**
ابراهيم بن ادهم كل آدمي في عنقه قلادة يكتب فيها فسخة عمله
فاذا مات طويت فاذا بعثت نشرت وقيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا قال الحسن يقرأ الكافر كتابه اميا كان او غير اميّ وقال
ابو السوار العدوي وقرأ هذه الاية وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال

الألوكة
www.alukah.net

مما يسرنا ان وطيه اما ما جئت يا بن آدم فصحيفتك المنشورة فاما فيها
ما فيت فيها فاذا انت طويت حتى اذا بعثت نشرت اقرا كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا فاذا وقف الناس على تلك من الصحف التي تطوى وتوزن بها
البعث حوسبوا بها قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا اقرا على الحاسبة تكون عندنا الكتب كاذ الناس اذا بعثوا لا يكونون
ذاكرين لاعمالهم قال الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله
ونسوه فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ما شاء الله تعالى
على ما تقدم حضاة عراة وحانت لحساب الذي يريد الله ان يحاسبهم
فيه امر بالكتب التي كتبها اقرام الكاتبون بذكر اعمال الناس فاوتوها فتسلمها
من يؤتى كتابه بيمينه فاول بكرهم السعة او منهم من يؤتى كتابه بشماله
او وراء ظهره وهم الاشقياء فسوف يدعو ثبورا كل كتابه واشتد وزره
مستوحشا قلق الاحشا حيران
والنار تلهب من غيظ ومن حنق على العصاة وردت للرشد عصيانا
اقرا كتابك يا عبدي على مهل فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لا قرات ولم تنكر قراءته اقرا ترى من عرف الاشاعرانا
نادى الجليل خذوه يا ملا يكتي واغفوا لعبد عصا الثقلين عصيانا
المشركون غدا في النار يلتهبوا والمومنون بدار الخلد سكانا
فتوهم تسكن يا اخي اذا تقابرت الكتب ونصبت الموازين وقد توديت
وتوهم باسمك على رؤوس الخلايق ايها فلان بن فلان هلم الي العرض على
الله تعالى وقد وكلت الملايكة باخذك فتقربك الى الله تعالى لا يمنعها
اشتباه الاسماء باسمك اذا عرفت انك المراد بالدعاء اذ قرع السمع المطلوب
فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك وتغيرت
لونك وطارت قلبك تخطفي بكاء الخوف الي ربك للعرض عليه والوقوف
بين يديه وقد رفع الخلايق اليك ابصارهم وانت في ايديهم وقد طارت قلوبهم
واشتد رعبهم لعلمهم اين يراد بك فتوهم بنفسك وانت بين يدي ربك
في يد ملك مخبرة بحركاتك لا تغادر صغيرة كتمتها ولا محياة قد اسررتها
وانت تقرا بها بلسان الحيا وقلب منكسر والاهوال محدقة بك من بين
يديك ومن خلفك فلم من بليتك فقد كنت نسيتها ذكرها ولم من سيئة
قد كنت اخفيتها قد اظهرها وابداها ولم من علم كنت انه مسلم لك
وخلص قربه عليك في ذلك الموقف واحتطه بمزيد كان امنك فيه عظيما
يا حسرة قلبك ويا اسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك فاما من اوتي

كتابه

كتابه بيمينه فيعلم انه من اهل الجنة فيتولها هو وكل من راى هناك اقرؤا كتابيه وذلك
حين يأذن الله فيقرا كتابه فاذا كان الرجل راسا في الخير يدعو اليه ويامر به
ويكثر تبعه عليه دعي باسمه واسم ابيه فيتقدم حتى اذا دنى اخرج له
كتابا ابيض مخططا ابيض في باطنه السيئات وفي ظاهره الحسنات فينشر
بالسيئات فيقرأها فيستعبر ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ اخر
الكتاب نظر فيه هل بقي شيء لم يكتب فيفرح عند ذلك فرحا
شديدا ثم يقلب كتابه فيقرا حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا
بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد وضعت لك فيبيض وجهه
ويوتى بتاج فيوضع على راسه ويكسى حلتين ويحلى على كل مفصل منه
ويطول كشبر ذراعا وهي قامة ادم وتبقى له انطلق الى اصحابك فتبشرهم
واخبرهم ان لكل انسان منكم هذا فاذا راى ما قال هاؤم اقرؤا كتابيه
اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية اي مرضية قد رضيها
في جنة عالية في السما قطوفها ثمارها وعناقيدها دانية ادنيت
منهم فيقول لاصحابه هل تعرفوني فيقولون قد عرفناك كرامة الله من ان
نبقى انا فلان بن فلان ليبشركم رجل منكم فكلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي قدمتم في ايام الدنيا واذا كان
الرجل راسا في الشر يدعو اليه ويامر به فيكثر تبعه عليه نودي
باسمه واسم ابيه فيتقدم الى حسابه فيخرج له كتاب اسود مخطط اسود
في باطنه السيئات وفي ظاهره الحسنات فيقرأها
وينظر انه سيخلو فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك وقد
ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويتخلص من الخير فيقلب
كتابه فيقرا سيئاته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا سوادا
فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك قد وضعت عليك
اي يضاعف عليه العذاب ليس المعنى انه يزاد عليه ما لم يعمل قال فيظلم
للنار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران وقيل
له انطلق الى مصابك واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق
وهو يقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت
القاضية يعني الموت هلك عني سلطانيه تفسير ابن عباس هلكت
علي حجتي قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه يصلى الجحيم
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا الله اعلم اي ذراع هو قال الحسن
وقال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك وسيأتي في كتاب النار وله هذه

الألوكة
www.alukah.net

السلسلة من يمين فاسلكوه فيها اي ثم ادخل من فيه يخرج من دبره **قال الكلبي** وقيل بالعكس وقيل يدخل عنقه فيها ثم يخرج فيها فلوان حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادي اصحابه فيقول اهل النار فوق فيقولون كما ولكن قد ذري ما بكاء من الحري في فرات فيقول انا قال ابن عباس قد ذل لكل لسان منكم مثل هذا **واما من اوتي كتابه وراءظهره** تخلع كتفه اليسرى فتجعل يده خلف ظهره فيتناول بها كتابه وقال مجاهد يجعل وجهه في موضع قفاه فيقرأ كتابه ولكن لا يراه فتوهم نفسه انه كان من السعداء وقد خرجت على الخلائق مسرورا لوجه قد حل بكم الكمال والحسن والجمال كتابكم في يمينكم اخذا بضبعيكم تنادي على رؤوس الخلائق هذا فلان ابن فلان فسر سعادة لا يشقى بعدها ابدا **واما ان كنت** من اهل الشقاء فيسود وجهك وتخطى الخلائق كتابك في شمالك او من وراء ظهرك تنادي بالويل والثبور وتكون اخذا بضبعيك تنادي على رؤوس الخلائق الا ان فلان بن فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا **قال المصنف** رحمه الله وقوله الا ان فلان بن فلان دليل على ان المنادي يدعو في الاخرة باسمه واسم ابيه وقد جاء صريحا من حديث ابي الدرداء **قال قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم اخرجه ابو نعيم الحافظ قال احدثنا ابو عمرو بن حمدان قال احدثنا الحسن بن سفيان قال احدثنا زكريا بن يحيى قال احدثنا هشيم عن داود بن عمرو عن عبد الله بن ابي زكريا عن ابي الدرداء فذكره

باب في قوله تعالى **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه**

الترمذي عن ابي غالب قال راى ابو امامة رؤوسا منصوبة على درج دمشق فقال ابو امامة كلاب النار شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى اخر الاية فقلت له ابا امامة انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلاثا حتى عد سبعا ما حدثتكموه قال هذا حديث حسن **وخرج** ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب عن مالك بن سليمان الهروي عن اخي غسان عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال ابو بكر منكر من حديث مالك **قال المصنف** رحمه الله هذا قول ابن عباس وغيره في الاية تبيض وجوه اهل السنة وتسود اهل البدعة وقال مالك بن انس

هي في اهل

هي في اهل الاهواء قال الحسن هي في المنافقين قال قتادة هي في اليهود قال ابي بن كعب في الكفار وهو اختيار الطبري اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجوهنا يوم تسود وجوه اعدائك بعفوك نبينا بكر ورسولنا اصفيائك بفضلك يا ذا الفضل العظيم وكرمك يا اكرم **باب في قوله** ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا الاية بن المبارك قال اخبرنا الحكم ابو الحكم سئل فيم عن اسماعيل ابن عبد الرحمن عن رجل من بني اسد قال قال عمر الكتب ويحك يا كعب حدثنا من حديث الاخرة قال لعلكم يا امير المومنين اذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم ينظر احد من الخلائق الا وهو ينظر الى عمله تطير بالصحف التي فيها اعمال العباد فتنشر حول العرش وذلك قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الاسدي الصغيرة ما دون الشرك والكبيرة الشرك الا احصاها قال كعب ثم يدعى بالمومن فيعطى كتابه بيمينه فينظر فيه فحسناته باد بادات للناس وهو يقرا سيئاته فذكر سيئاته وكان الفضل بن عياض اذا قرا هذه الاية يقول يا ويلتاه فجزا الله عن الصغاير قبل الكبائر **قال ابن عباس** الصغيرة التبسم والكبيرة يعني ما كان من ذلك في معصية الله وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لصغاير الذنوب مثلا فقال انما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض وحضر صنيع القوم فانطلق كل واحد منهم يحتطب فجعل الرجل منهم يجيء بالعود والاخر بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فانضجوا ما قذفوا فيها وان الذنوب الصغير يجتمع على صاحبه فيهلكه الا ان يغفر الله له اتقوا محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا انبانا ابو محمد عبد الوهاب الشيحان ابو محمد عبد الوهاب القرشي والفقيه الامام ابو الحسن الشافعي قالا اخبرنا السلفي قال انبانا الشعوي قال اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي املا بنيسابور قال احدثنا حاجب بن احمد الطوسي انبانا محمد بن حماد الابيوردي قال احدثنا انس بن عياض الليثي عن ابي حازم لا اعلمه الا عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايا كم ومحقرات الذنوب فان مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادفجا ذا بعود وجا ذا بعود حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يوخذ بها صاحبها تهلكه غريب من حديث ابي حازم سلمة بن دينار تفرد به عنه ابو ضمرة انس

الألوكة
www.alukah.net

ابن عباس النبي ونقد احسن من قال ... خلال الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقاء واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وقال جماعة من العلماء ان الذنوب كلها
كبائر قال بعضهم لا تنظر الى صغر الذنب ولكن انظر من عصيت فهي من حيث
المخالفة لكبائر والصحيح ان فيها صغائر وكبائر ليس هذا موضع الكلام في
ذلك وقد بيناه في سورة النساء من كتاب جامع احكام القرآن والحمد لله وحده

باب ما يسأل عنه العبد وكيفية السؤال

قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال
فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال قل بلى وربي لتبعثن ثم
لتنبؤن بما عملتم اي بما علموه وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يسأل عن ذلك ويجازى عليه والآي في هذا
المعنى كثير وقال لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الناس يا رسول الله
عن اي النعيم نسأل فانما هي الاسودان والماء وحاضر ويوشك ان علوا
علوا ثقافا قال ان ذلك سيكون وعنه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام
ان اول ما يسأل عنه يوم القيامة يعني العبد ان يقال له الم نصح لك
جسمك ونروك من الماء البارد قال الترمذي حديث حسن

وخرج ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن ابي وائل شقيق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو
خطوة الا سئل عنها ما اراد بها **مسلم** عن ابي برزة الاسلمي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى
يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه فيما
عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه **خرجه** الترمذي وقال
حديث حسن صحيح ورواه عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال فيه حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم الا من حديث الحسين بن قيس وحسين يضعف في الحديث
وفي الباب عن ابي برزة وابي سعيد **قال المصنف** رحمه الله ومعاذ
ابن جبل اخبرنا الشيخ الراوية ابو محمد عبد الوهاب بن الاسكندر
قراءة عليه قال قرأ علي سنة ثلاث وانا اسمع قال اخبرنا الحاجب ابو
الحسن علي بن محمد بن علي بن الفلاء ببغداد سنة اربع وسبعين
واربع مائة قال انبأنا ابو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران العدل
انبأنا ابو بكر محمد بن الحسين الآجري بمكة في شوال سنة ثلاث وخمسين

حرر ما يسأل العبد عنه يوم القيامة فخطوها على طرقها

حرر ما يسأل العبد عنه يوم القيامة

وثلاثمائة قال انبأنا ابو سعيد المفضل بن محمد الجندي انبأنا ابو محمد
الجراحي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قال حدثنا صالح بن محمد الحافظ
حدثنا عبد الحميد عن سفيان عن سعيد الثوري عن صفوان بن سليم عن عدي
ابن علي عن الصنابحي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع خصال عن عمره فيما
افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن
علمه ماذا عمل فيه **وخرج** الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد
ابن ايوب قال حدثنا احمد بن خالد الحلبي حدثنا يوسف بن يونس
الافطس حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة دعي الله بعبد من عباده
فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله **مسلم** عن
صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول يدنى المؤمن يوم القيامة حتى
يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف
قال فيقول سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة
حسناته **واما الكافر** والمنافقون فينادي بهم على رؤوس الخلائق
هؤلاء الذين كذبوا على الله وخرجه البخاري وقال في آخره هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين **وروى** من حديث علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
خلا الله عز وجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر
له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر من ذنوبه عليه ما يكره
ان يقف عليها ثم يقول لسيئاتك كوني حسنات **قال المصنف**
رحمه الله خرجه مسلم بمعناه وسيأتي ايضا ان شاء الله تعالى وخرج ابو القاسم
اسحاق بن ابراهيم الختلي في كتاب الوباء له حدثنا بن هارون بن عبد الله
حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ابو عمران الجوني عن ابي هريرة قال يؤتى الله العبد
منه يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه
في ذنوبه الستر فيقول له اقرأ يا بن آدم كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه
ويمر بالسيئة فيسود لها وجهه قال فيقول الله تعالى اتعرف يا عبدي قال فيقول
نعم يا رب اعرف قال فيقول فاني اعرف لها مكانا قد غفرتها لك ولا يزال بالحسنة
تقبل وبسيئة تغفر فيبيض فلا يرى الخلائق منه الا ذكر حتى ينادي الخلائق
بعضها ببعض طوبى لهذا العبد الذي لم يبيض قط ولا يدرون ما قد بقي فيما بينه

الألوكة
www.alukah.net

وبين الله تعالى مما قرأوا فقه عليه **فصل** قوله لا تزول قدما عبد حتى يسأل عام لأنه نكرة في سياق النفي فهو مخصوص بقوله عليه الصلاة والسلام يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب على ما يأتي وبقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم أدخل الجنة من شئت من لا حساب عليه من الباب الأيمن الحديث وقد تقدم وبقوله تعالى لبعض المجرمين يسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام على ما يأتي وقوله وعن علمه ماذا عمل فيه **قال المصنف** رحمه الله هذا مقام مخوف لأنه لم يقل وعن علمه ما قاله وإنما قال ماذا عمل فيه فليتفطن المسكين فيما علمه هل صدق الله في ذكره وأخلصه حتى يدخل فيمن أثنى الله عليه بقوله أو ليكل الذين صدقوا وخالف علمه بفعله فيدخل في قوله خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الآية وقوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون والأخبار بهذا المعنى كثيرة وسيأتي ذكرها في أبواب النار إن شاء الله تعالى وقوله حتى يطلع عليه كفقه أي ستره ولطفه وكرامه فيخاطبه خطاب الملاطفة ويناجيه مناجاة المصافاة والمحادثة فيقول هل تعرف فيقول رب أعرف فيقول الله ممتنا عليه ومظهرا فضله لديه فإني سترتها عليك في الدنيا أي لم أفضحك بها وأنا أغفرها لك اليوم فيبتهل عند ذلك بتوبة تاب منها كما ذكره أبو نعيم عن الأوزاعي عن هلال بن سعد قال إن الله يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيامة ويتاب منها **قال المصنف** رحمه الله ولا يعارض هذا ما في التنزيل والحديث من أن السيئات تبدل بالتوبة حسنات فلعله لم يعمل ما يوقفه عليها والله أعلم وقيل هي صغائر اقترفها وقيل كبائر بينه وبين الله تعالى إجتزحها وإنما ما كان بينه وبين العباد فلا بد فيها من القصاص بالحسنات والسيئات على ما يأتي **وقيل** ما خطر بقلبه مما لم يكن في وسعه ولم يدخل تحت كسبه ويثبت في نفسه وإن لم يعمله وهذا اختيار الطبري والنحاس وغيرهما واحد من العلماء حملوا الحديث محتجين بقوله تعالى وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وتأولوا الآية على هذا محكمة غير منسوخة والله أعلم وقد بيناها في كتاب جامع أحكام القرآن والتبيين لما تضمنه من السنة وأي القرآن وقد أخبرنا الشيخ الرواية القرشي قراءة عليه قال قرأ علي الحافظ الشلوبيني وأنا أسمع به قال حدثنا الحاجب أبو الحسن بن الفلاف قال حدثنا أبو القاسم بن البشران أنبأنا الآجري حدثنا أبو عبد الله

محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن موسى الشواني بطرابلس أنبأنا أحمد بن أبي رجاء الصيدلاني حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقول اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبأ كبارها فيقال عملت كذا وكذا وكذا ثلاث مرات وهو يقر ليس ينكر قال وهو مشفق من الكبائر أن تجيء قال فإذا أراد الله به خيرا قال أعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول حينئذ يا رب إن لي ذنوبا ما أراها هاهنا قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات خرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا الأعمش فذكره

وروي عن ابن مسعود أنه قال ما ستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر الله عليه في الآخرة وهذا ما خرج من حديث الغنوي ومن قوله عليه الصلاة والسلام لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستره يوم القيامة خرجه مسلم وفي صحيح مسلم أيضا من حديث أبي هريرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة **وروي** من ستر على مسلم عورة ستر الله عورته يوم القيامة قال أبو حامد فهذا الناير جوه عبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يجرح لسانه بذكر مساوي الناس ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه فهذا جدير بأن يجازى بمثله في القيامة **فصل** في قوله ستر تها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم نص منه تعالى على صحة قول أهل السنة في ترك إنفاذ الوعيد على العصاة من المؤمنين والعرب تخجل خلف الوعد حتى قال قائلهم

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ... ولا أختشي من روعة المتهدد
وإني متى أوعده أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

قال ابن العربي إنه كذلك عند العرب وأما ملك الملوك القدوس الصادق فلا يقع إلا أخباره الأعلى وفق مخبره كان توعدا أو وعدا فالذي قال المحققون في ذلك قول بديع وهو أن الآيات وقعت مطلقة في الوعد والوعيد عامة مخصصتها الشريعة وبينها الباري في كتابه في آيات أخر كقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الآية وكقوله تعالى وهم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير وبالشاعة التي أكرم الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم ومن شاء من خلقه بيده وبينه ترجمان مسلم عن عدي بن

باب ما جاء أن الله يحاسب العبد ليس بينه وبينه

الألوكة
www.alukah.net

حاتم قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة زاد ابن نجح قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي مثله وزاد فيه ولو بكلمة طيبة اخرجه البخاري والترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح وبن المبارك قال انبانا اسماعيل بن مسلم عن ابي الحسن وقتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسيحا يا بن آدم يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما اصنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني اكتاره به فيقول تعالى أرني ما قدمت فيقول يا رب جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعني اكتاره به فيقول فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار خرجه بن المبرد في سراج المريدين وزاد فيه بعد قوله يوم القيامة كانه بدج وقال فيه حديث صحيح من مراسيل الحسن وقال الهروي كانه بدج من الذل قال ابو عبيد هو لد القصار وجمعه بدجان وقال الجوهري البدج من الضان بمنزلة العقود من اولاد المعز والبقر " " " قد هلكت جارتنا من الهمج وان بجع تاكل عنودا او بدج

قال المصنف رحمه الله وقوله ما منكم من احد مخصوص مما ذكرناه في الباب قبل اي ما منكم ممن لا يدخل الجنة بغير حساب ومن امتي الا وسيكلمه الله والله اعلم فتفكر في عظيم حياتك اذا ذكرك ذنوبك بتفاصيلها اذ يقول يا عبدي اما استحييت مني فبارزتني بالقبيح واستخفيت من خلقي فاظهرت لهم القبيح الذي أهون عليك من سائر عبادي استخففت بنظري اليك فلم تكترث به واستعظمت نظر غيري الى نعمي عليك فما اغرك بي

وعن ابن مسعود قال ما منكم من احد الا سيخلوا الله به كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر فيقرره فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين يا ابن آدم الم اكن رقيبا على عينك وانت تنظر بها الى ما يحل لك الم اكن رقيبا على عينك وانت تنظرها الى ما لا يحل لك الم اكن رقيبا على اذنك وهكذا على سائر الاعضاء فكيف ترى حياتك ومخلك وهو بين عليك انعامه ومعاصيك وآياته ومساويك فان انكرت شهدت عليك جوارحك فنعوذ بالله من الافتضاح على ملاء الخلق بشهادة الاعضاء الا ان الله وعد المؤمن ان يستر عليه ولا يطلع عليه غيره كما ذكرناه وذكر بفضله وهل يحكم الكفار عند المحاسبة لم فيه خلاف تقدم بيانه في اسماء القيامة

حديث طلحة ان الصبر يجازى به وبيان الوجه الذي عليه وسلم والعفو عن الناس

فيمن العقود

وباني ايضا في باب حجاج في شهادة ان الكافر والمنافق عليهما ولغيرهما الله عز وجل مستوفى ان شاء الله **فصل** فان قيل اخبر الله تعالى عن الناس انهم يجزون عما شهدوا واخبر انه يملأ جهنم من الجنة والناس اجمعين ولا يخاطبهم عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء فما القول في ذلك عندكم وهل يكلمهم الله **فالجواب** ان الله تعالى اخبر ان الانس والجن يسئلون فقال خطابا لهما يتلى الم يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي ويحذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الآية وهذا سؤال واذا ثبت لبعض السؤال ثبت كله ولما كانت الجن ممن تخاطب وتعقل قال منكم وان كانت الرسل من الانس وغلب الانس في الخطاب كما يغلب المذكر على المؤنث وايضا لما كان الجن والانس عليهم دور الخلق قال منكم فضمير الرسل في مخرج الشطر من الجميع لان التكليف ضمنهما عرصة القيامة فلما صاروا في تلك العرصة في حساب واحد في ثواب والعقاب خوطبوا بخطاب واحد كانهم جماعة واحدة لا بد لاختلافهم للعبودية كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والثواب والعقاب على العبودية لان الجن اصلهم من مارج من نار واصلنا من تراب وخلقهم غير خلقنا ومنهم مؤمن وكافر وعدو ولنا ابليس عدو لانهم بيادي مومنهم ويوالي كافرهم ومنهم نهوا فقد ذكر اشيعة وقدرية ومرجئة وهو معنى قوله لناظر ابن قدر وقيل ان الله تعالى لما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في جملة الجن والانس فثبت لبعض من يدخل الجنة بموم الاية ما ثبت للانس

فان قيل فالحكمة في ذكر الجن مع الانس في الوعيد وترك افراده الانس **فالجواب** انهم قد ذكروا ايضا في الوعد عطفا في الوعد ثم قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وانما اراد الكل من الجن والانس انهم كانوا خاسرين فقال ولكل درجات مما عملوا **فان قيل** قد ذكر تخاطب الجن والانس فقد ذكروا في الوعد مع الانس فان الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ولو سوا انفسكم وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ولم يات عن احد من الانس يقول للشيطان الذي كان قرينه انما ذكر من تناوشهم في النار الواحد من الانس يقول للشيطان الذي كان قرينه في الدنيا انك اطغاني واضلني فيقول له قرينه ربنا ما اطغيته ولكنه كان ضالا بنفسه ولا سبيل بين الفريقين يدعوا اهل الجنة فيهما الى التفاوض فلذلك سكت عنهما وايضا فان الله تعالى اخبر الناس ان عصاتهم يكونون قرناء الشياطين

باب التقاصر يوم القيامة

ممن استطال في حقوق الناس وفي حبسه لهم حتى يستقصوا منه مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء البخاري عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار وخرج ابن ماجة حدثنا محمد بن ثفلبة بن سوار حدثنا عمي محمد بن سواء عن حسين المعلم عن مطر الوراق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دينار او درهم قضي من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم من ترك دينا او ضياعا فعلي الله ورسوله البخاري عن ابي امامة عن عبد الله بن انيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد او قال الناس بهما واوما بيده الى الشام عراة غرلا بهما قال ما بهما قال ليس معهم شيء فينادي بصوت يسمعه من بعد ومن قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما ناتي الله عراة حفاة قال بالحسنات والسيئات **قال المصنف** رحمه الله هذا الحديث الذي اراد البخاري بقوله وذكر جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس في حديث واحد سفيان بن عيينة عن مسعر عن عون بن عبد الله قال سمعت الشعبي يقول حدثني الربيع بن خثيم وكان من معادن الصدق يقال ان اهل الدين في الاخرة اشد تقاضيا له منهم في الدنيا يجيء فيأخذ بيد الرجل فيأخذونه فيقول يا رب السدة تراني حافيا فيقول خذوا من حسناته بقدر الذي له فان لم تكن له حسنات يقول زيدوا على سيئاته من سيئاتهم وذكر ابو عمر بن عبد البر من حديث البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب الدين ماسور يوم القيامة بالدين

وروي

وروي ابو نعيم الحافظ باسناده عن زاذان بن عمر قال دخلت على ابن مسعود فوجدت اصحاب الجماعة والبيعة قد سبقوني الى المجلس فقلت يا عبد الله من اجل اني رجل اعجمي ادنيت هولاء واقصيتني قال ادن فدنوت حتى ما كاد يبقي وبينه خلي سمعته يقول يؤخذ يوم القيامة بيد العبد او الامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة بان يدور لها على احد ابيها او اخيها او عمها او زوجها ثم قرأ ابن مسعود هذا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول الله تعالى الم ار ايت هولاء حقوقهم فيقول رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان ولي لله فضلت من حسناته شقاحبة من فضل من خير صاعفها الله حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول للملائكة خذوا من اعمال المسيئة فاضعوها الى سيئاته وصكوا له صكا الى النار وعن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيقولان اي بني ايتيانا لوكان اكثر من ذلك وروى رزين عن ابي هريرة قال لما سمع ان الرجل يتعلق يا رجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول يا لك ابي وما بيني وبينك معرفة فيقول لبئس قرابي عليك تراني على المظالم وعلي المنكر ولا تنهاني وقال ابن مسعود تفرح المرأة يوم القيامة ان يكون لها حق على ابيها او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ابن ماجة عن جابر قال لما رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحر قال الا تحدثوني بما عاجيب ما رأيتم بارض الحبشة فقال فتية منهم بلى يا رسول الله بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين

الله عز

والاخرس وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف
امري وامرك عنده غدا قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت
صدقت كيف يقدس الله امة لا يوخذ لضعيفهم من شديدهم **فصل**
انكر بعض المتفقهة الذين اتبعوا اهواهم بغير هدى من الله اعجابا بارائهم
وتحكما على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بعقول
ضعيفة واوهام سخيفة فقالوا لا يجوز في حكم الله تعالى وعدله ان
يضع سيئات من اكتسبها على من لم يكتسبها وتوخذ حسنات من عملها فتعطى
لمن لم يعملها وهذا زعموا جورا واولوا قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
وكيف تصح هذه الاحاديث وهي تخالف ظاهر الكتاب ويستحيل في العقل
والجواب ان الله سبحانه لم يبن امور الدين على عقول العباد
ولم يعد ولم يوعد على ما تحتمله عقولهم ويدركونه بافهامهم بل وعد
واوعد بمشيته وارادته وامر ونهى بحكمته ولو كان كلما لا يدركه العقول
مردودا لكان اكثر الشرائع مستحيلا على موضوع عقول العباد وذلك
ان الله تعالى اوجب الغسل بخروج المني الذي هو طاهر عند الصحابة
واكثر من بعدهم من الائمة واوجب غسل الاطراف من الغائط الذي لا خلاف بين
الامة وسائر من يعقل العقل وغيرهما في نجاسته وقذارته ونتنه واوجب
بريح يخرج من موضع الحدث ما اوجب بخروج الغائط الكثير النجاسات فباي
عقل يستقيم هذا وباي راي يجب مساواة ريح ليس لها عين
قائمة بما يقوم عينه ويزيد على الريح نتنا وقذرا واوجب الله قطع
يمين مومن بعشرة دراهم وعند بعضهم بثلاثة دراهم او دون ذلك ثم
سوى بين هذا القدر من المال وبين مية الف دينار فيكون القطع فيهما
سوى واعطى الام من ولدها الثلث ثم ان كان للمتوفى اخوة حجبها
السدس من غير ان يرث اخوتها من ذلك شيا فاي عقل يدرك هذا الا
تسليما وانقيادا من صاحب الشرع الى غير ذلك وكذلك القصاص بالجنايات
والسيئات وقد قال وقوله الحق ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
فلا تظلم نفس شيا الاية وقال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا
يبين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى
اذا لم تتعد فاذا تعدت واستطالت بغير ما امرت فانها تحمل عليها ويوخذ
منها بغير اختيارها كما تقدم في اسما القيامة عند قوله تعالى واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيا **فصل** واذا تقرر هذا فيجب على كل مسلم
البدار

البدار الى محاسبة نفسه كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل
ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل
معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصيره في فرايض الله
عز وجل ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسو
ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا
يدخل الجنة بغير حساب فان مات قبل رد المظالم احاط به خصماوه
فهذا ياخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلبته وهذا
يقول ظلمتني وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استهزات بي وهذا يقول
ذكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فاسات جواري وهذا
يقول عاملتني فغششتني وهذا يقول بايعتني واخفيت عني عيب
متاعك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول رايتني محتاجا
وكنت غنيا فما اطعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت قادرا
على دفع الظلم فداهنت الظالم ولم تراعني فبينما انت كذلك
وقد انشب الخصماء فيك مخالبهم واحكموا في تلابيبك ايديهم وانت
مبهوت متحير من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك احد عاملته على درهم او جالسته
في مجلس الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة او جناية او نظر بعين استحقار
وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرجاء الى سيدك ومولاك
لعله يخلصك من ايديهم اذ قرع سمعك نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبك من الهيبة وتوقن نفسك
بالبوار وتتذكر ما انذرك الله به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الى قوله لا يرتد اليهم
طرفهم وافيدتهم هواء فما اشد فرحك اليوم بتمضمضك باعراض الناس
وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا وقفت على بساط
العدل وشوفهت بخطاب السياسة وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر
على ان ترد حقا او تظهر عذرا فعند ذلك توخذ حسناتك التي تعبت فيها عمرك
وتنقل الى خصمائك عوضا من حقوقهم كما ورد في الاحاديث المذكورة في هذا الباب
فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس لك حسنة قد سلمت من افات الريا
ومكايد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة في مدة طويلة ابتدرها خصماوك
واخذوها ويقال لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق
لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يوخذ بدانق قسط سبع مية صلاة
مقبولة فتعطى للخصم ذكره القشيري في التحبير له عند اسمه المقسط الجامع قال

[illegible]

في يوم يتمنى فيه للجماد الفتات ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فليف بكر يا مسكين
في يوم ترى فيه صحيفة حسناتك حالية من حسنات طال فيها تفكرك فتقول الين حسناتي فيقال
نقلت الى صحيفة خصمك او ترى صحيفة سيئاتك مشحونة بسيئات غيرك فتقول يارب
هذه سيئات ما قارفتها قط فيقال هذه سيئات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتم
بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمجارم والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة
والمدارسة وساير اصناف المعاملة فاتى الله في نظام العباد باخذ هؤلاء لهم
والنقد من اعراضهم واشعارهم وتصيير قولهم واساءات خلق في معاشرتهم
فان ما بقي العبد وبين الله خاصة المغفرة اليه اسرع وان اجتمعت
عليه مظالم وقد تاب عنها وعزم عليه ان يخلال ارباب المظالم فليكونوا من
حسناته يوم القصاص وليس بعض الحسنات بينه وبين الله بمثال الاخلاص حيث
لا يطلع عليه الا الله تعالى فعساه يقربه ذكر الى الله فينال به لطفه الذي لا حد له
او رياءه الذي في رفع مظالم العباد عنهم بارضائه اياهم على ما ياتي بيانه في باب
ارضاء الخصوم بعد هذا ان شاء الله **فصل** قوله في الحديث فيشتد بكم
بصوت استدل به من قال بالحرف والصوت وان الله يتكلم بحرف تعالى الله عما يقوله
المجسمون والملحدون علوا كبيرا واما عمل المنادي في الله تعالى على نداء
بعض الملئكة المقربين باذن الله تعالى وامره وعلى ذلك شايع في الكلام غير
منكر ان يقول القايل نادي الامير وبلغني نداء الامير وانما المراد نادي
المنادي عن امره واصدر نداءه عن امره وفي التنزيل فنادى فرعون في قومه
وهو كقولهم قتل الامير فلانا وضرب فلانا وليس المراد توليه لهذه الافعال
وتصديه لهذه الاعمال ولكن المقصود صدورها عن امره وقد ورد في صحيح الاحاديث
ان الملئكة ينادون على رؤس الاشهاد ويخاطبون اهل الفهم والرشاد الا ان
فلان بن فلان كما تقدم ومثله ما جاء في حديث النشر بالسجلات فيما اخرجه النسائي
عن ابي هريرة وابي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر منادي ينادي هل من داع يستجاب له هل
من مستغفر يغفر له هل من سايل يعطى صححه ابو محمد عبد الحق وكل حديث اشتمل على
ذكر الصوت او النداء فهذا تاويله وان ذلك من باب مجاز الاضافة
والدليل على ذلك ما ثبت من قدم كلام الله تعالى على ما هو
مذكور في كتب الديانات فان قال بعض الاغبياء الاوجد
لحمل الحديث على ما ذكرتموه فاين فيه انا الديان وليس يصدر هذا القول الا
ممن هو الاسن رب العالمين فقيل له ان الملك اذا كان يقول عن الله تعالى هذا

ويشيع عنه

الألوكة
www.alukah.net

وروى ابو نعيم الحافظ باسناده عن زاذان ابي عمر قال دخلت على علي بن
مسعود وهو جد اصحاب الجزيرة والبصرة فسبقوني الى المجلس فقلت يا عبد الله
من الرجل الى رجنبه الحمري اذ نبئت هؤلاء وافقيتني قال اذن فقد توفيت
حتى ما كان بيني وبينه حايل فسمعته يقول يوما لعبيد الله بن زياد او الامة
يضحك علي ارؤس الاولين والاخرين ثم كنيته ثم سماه هذا الذي لا يدري
في اي الاودية هلك فيقال الى جهنم فتفتح النورة بابا ثم يكون عليها الوحا
او بيها اوز وجهها ثم قرا عبد الله بن مسعود فعل الساعة يسلمهم يوم لا يعلمون
يقول الرب تعالى ويسئ عنه فالحكم يرجع الى رد العالمين والدليل عليه ان
الواحد منا اذا تلى قول الله تعالى انا الله فليس يرجع الى القاري وانما القاري
ذاكر لكلام الله تعالى وراد له عليه باصوات وهذا بين ولنا في عليه في الصفات
في كتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العلى **فصل**
واختلف الناس في حشر الطير وفي حشر البهايم وفي القصاص بعضها من بعض
فروي عن ابن عباس ان حشر الدواب والطير موتها وقاله الضحاك وروي
عن ابن عباس في رواية اخرى ان البهايم تحشر وتنعث وقاله ابو ذر وابو
هريرة وعمرو بن العاص والحسن البصري وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى
واذا الوحوش حشرت وقوله ثم الى ربهم يحشرون وقال ابو هريرة يحشر
الله الخلق كلهم يوم القيامة البهايم والطير والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل
الله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك قوله تعالى حكايته
عن الكفار ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ونحوه عن ابن عمر وعبد الله
ابن عمرو بن العاص وفي الخبر ان السماء تمر اذا صارت ترابا يوم القيامة حول
ذلك الزراد في وجوه الكفار فذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة
اي غبار وقالت طايفة الحشر في قوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون راجع
الى الكفار وما خلا من قول الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء كلام معترض واقامة حجة والحديث
فالمقصود منه التمثيل على جهة تعظيم امر الحساد والقصاص والاعتناء
فيه حتى يفهم منه انه لا بد لكل احد وان لا يحقر مخلوق عنه وعضد واذلك
بما روي في غير الصحيح عن بعض رواته من الزيادة فقال حتى يقاد للشاة
الجماء من الشاة القرناء وللحجر لما ركب الحجر والعود لما خدش العود قال الواقطي
من هذا ان المقصود التمثيل الخيد للاعتبار والتهويل لان الجمادات لا يتعقل
خطابها ولا عقابها وثوابها ولم يصر اليه احد من العقلاء وتخيله من جملة
المتوهمين الاغبياء اجاب بعض من قال بانها تحشر وتبعث بان قال اذا من

الحكمة الإلهية ان لا يجري امر من امور الدنيا والآخرة الا على سنة مسنونة وحكمة موزونة ومن قال هنا قال بما قالت طائفة من المتوسمة بالعلم المتسمة بالفقه والفهم على الزعم ان الجامد لا يفقه والحيوان غير الانساني لا يعقل وانما هو مميز في الحيوان ولسان حال في الجامد والنامي وقال الله تعالى يقول في الضالين اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا ولو كان عندها عقل اوفهم ما تبرأ بالكافر والفاسق الى درجتها في موضع التشبيه والتعيير والله سبحانه وصف بالبلوت والصمم في موضع التصيير والتذكير فقال ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وقال فانك لا تسمع الصم او تهدي العمي وصم بكم عمي فهم لا يعقلون قيل ليس الامر كما ذكرت ولا الحق على شيء مما زعمت وانه ليس عليك من حيث الزعم ورواية النص ودرجة العلم اثم من الاية التي وقفت فيها الى التي قبلها ان شئت فارجع بصرك في الذي رأيت قد وصمهم عن وجهه بالبلوت والصمم كما وصمهم بالعمى والبكم وليشوا في الحقيقة الظاهرة بموتى ولا صم ولا بعميان ولا بكم وانما هو اموات بالعقول والاذهان عن صبغة الايمان وحياة دار الحيوان صم عن كلمة الاحياء عمي عن النظر في مرآة وجود الاخلاق كذلك وصف الانعام بضلال وليست في الحقيقة بضلال من حيث شرعتها وحكمتها وانما ذكر من حيث فلكها وافقها فكيف يكون ذلك والله تعالى يقول وما من دابة في الارض الى قوله يحشرون فورد ذكر الحشر فيهم حشا غير ذي ليحاسبهم حسابا يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجد فيه اختلافا كثيرا والله تعالى لا يسال الا عاقلا ولا يحاسب الا فاضلا ومفضولا وانما يحمل كل موجود الله من اشتات الخلائق واجناس العوالم دار دنيا ودار اخرى وجعل لها افلاكا وافاقا وظلما وضوءا فكل في فلكه وافقه يطيله ونهاره وسمعه وبصره وعمله وفهمه وحكم من عقل او جهله وقايم بحكمته وحكمته وسنته وشرعه فادي واعمال من الروحانية الاقصى الى الجمادية الاقسى فالملك فلكه الروحانية في معناها تراثا من حيث لا تدري وفهم منا الفرعا لا نعلم وانها لتشاهد من نقصنا وقلة عقلنا في الوضع الذي يجب العلم به واعمال العقل فيه ما نحكم به علينا اكثر مما نحكم به على الانعام من قلة العقل وتحقيق المعرفة ان نظر الى الانعام وجدها من حيث نحن لا من حيث فلكها وافقها لا تسمع ولا تعقل الا بقدر ما تسخر وتذلل لطبعا تتعقل المراد منها من هذه الامر خاصة لا غير واما ما نحن بسبيله من تصرف وتقلب فليس لها ذكر من حيث الفلكية التي اجتازتها عنا والافقية التي اقتطعتها منا

فهي

فهي في طرقاتنا ضلال وبتحلاتنا وجوالنا نصرفاتنا جهال **واما من** حيث شرعتها وباطرويتها فعارفة عقال **قال** صلى الله عليه وسلم حين اخذ بلجم العضباء الذي ند واشتمع بحائط بني النجار وغلب الحلو عن اخذه والوصول اليه حتى جاء صلى الله عليه وسلم فلما رآه تبع اليه ورام الجمل بركه لديه وجعل يمرغ بشقره على الارض بين يديه تذللا وتسخيرا فقال صلى الله عليه وسلم هات الحمار فلما خطمه وزري الناس يجيلون مدره راسه ايهم فقال لا تجهدوا او كما قال الله ليس شيء بين السماء والارض الا يعلم اني رسول الله غير عاصي الجن والانس **وثبت في الصحاح** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من دابة الا وهو مصيخة يا ذنها يوم الجمعة تستمع قيام الساعة **وقال** صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال **المصنف** رحمه الله خرجه مالك في موطئه وابن ماجة في سننه واللفظ له من حديث ابي سعيد الخدري وقد تقدم ان البيت يسمع صوت كل شيء الا الانسان وفي رواية الا الثقلين والاخبار في هذا المعنى كثيرة قد اتينا على جملة منها في هذا الكتاب فكل حيوان وجماد محشور لما عنده من الادراك والشاهدة والحضور من حيث هي لا من حيث نحن قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقال غير من قائل الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ثم يقال ان هذا السجود والتسبيح لسان حال ليس بلسان المقال فانا نقول هذا مجاز والله يقضي الحق كما اخبر في كتابه ان الحكم الا لله يقضي الحق ومن نظر بنور الله حاز العين الى العين وحاز الرمز وذكر الصمم وعم انا نظروا من حيث هم ومن حيث العقل البشري ولم ينظروا الحياة الفلكية من حيث هي فتابوا عن الحضور وعمد واعلى القصور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **قال المصنف** رحمه الله هذا محله صحيح لحديث ابي سعيد الخدري المذكور وهو صحيح ولكن حديث ابي هريرة الخدري في شهادة انمال صحيح وسياقه وقد روى ليث بن ابي سليم عن عبد الرحمن بن نوار عن ابن هبيرة عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بشاتين تنتطحان فقال ليقتصن الله تعالى يوم القيامة لهذه الجلحاء من هذه القرناء وذكر بن وهب اخبرني بن لهيعة وحيوة بن الحارث عن بكر بن سوادة ان ابا سالم الجيشاني حدثه ان قاتب بن طريف استاذن على ابي ذر فسمعه رافعا صوته يقول اما والله لو لا يوم الخصومة لشرشر

في شهادة الارض لما عمل عليها وهو صحيح ولكن لحديث ابي سعيد

قال ثابت فدخلت فقلت ما شأنك يا أبا ذر قال هذه قلت
وما عسيت أن يأتيك تضربها قال والذي نفسي بيده أو لتسئلن يوم القيامة عن نطحة الشاة فيما نطحت صاحبتها وليقتصن للجماد فيما لك اصبح الرجل ورُوي
شعبة عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شاتان تنتطحان فقال يا أبا ذر أتدري فيم تنتطحان
قلت لا يا رسول الله قال لكن الله يدري ويقضي بينهما يوم القيامة خرجه
أبو داود الطيالسي فقال حدثنا شعبة قال أخبرني الأعمش قال سمعت
منذر الثوري يحدث عن أصحاب له عن أبي ذر بلفظه ومعناه وقال
عمرو بن العاص إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الخلق
والأس والدواب والوحوش فإذا كان ذلك اليوم حبسها الله تعالى للقصاص بين
الدواب حتى تقتص الشاة الجماء من القرناء بنطحها فإذا فرغ الله من القصاص
بين الدواب قال لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

وذكر الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيري في التحبير له فقال
وفي خبر الوحوش والبهائم يحشرون يوم القيامة فيحمد الله بمحامد تتقول
الملائكة ليس هذا يوم يجود هذا يوم الثواب والعقاب وتقول البهائم
هذا يجود شكرتنا لم يحملنا الله تعالى من بني آدم ويقال إن الملائكة
تقول للبهائم لم نحشركم الله تعالى لجزائه ولا ثواب ولا عقاب وإنما
حشركم تشهدون خصائص بني آدم فذكره القشيري في اسمه المتسط
الجامع وهو قول ثالث فتأمله فصل ظن بعض العلماء أن القيام
يختص بما مأمور له أجره لا يوخذ منه شيء لمظلمة ظلمها متمسكا
بقوله تعالى الصيام لي وأنا أجزي به وأحاديث هذا الباب ترد قوله وإن
الحقوق تؤخذ من سائر الأعمال صياما كان أو غيره وقيل إن الصوم إذا
لم يكن معلوما لأحد ولا مكتوبا في الصحف هو الذي يستره الله له
ويخبؤه عليه حتى يكون فلا تنشر صحابها لرؤيتها عنهم ولا له إذ الصوم
جنة له جنة من النار فيطرحون أو يكفر عليهم سيئاتهم فتذهب عنهم
ويبقيه الصوم قاله القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين وهو
تأويل حسن إن شاء الله تعالى ولا تعارض والحمد لله

باب

أبو داود عن صفوان بن سليم عن عدة من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن آبائهم وذية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا من ظلم
معاهدا أو انتقصه من حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير
طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة صححه أبو محمد عبد الحق

باب في أرضا الله الخصم في الآخرة

روينا في الأربعين وذكره ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله تعالى
عن أبي هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس
إذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من أمتي
جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي فقال
الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب
فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال إن ذلك اليوم
يوم يحتاج الناس فيه إلى أن يحمل عنهم أوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب
حقه ارفع بصرك فانظر إلى الجنان فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة
فقال لمن هذا يا رب فقال لمن أعطاني ثمنه قال وما يبلغ ثمن ذلك قال إنك
قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يا رب فإني قد عفوت عنه قال فخذ بيد
أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا
ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وعن عبد الرحمن
ابن أبي بكرة قال يجيء الفرس يوم القيامة قد أخذ صاحب الدين فيتقاد على هذا فيقول الله تعالى أنا أحق من قضى عن عبدي قال فيرضي هذا
عن دينه وينفر لهذا قال ابن أبي الدنيا وحدثني عبد الله بن إسماعيل قال
بلغني أن الله أوحى إلى بعض أنبيائه يعيبني ما يغار المحمولون من أجلي وما
يكابدون في طلب مرضاتي أترائي أنسى لهم عملا كيف وأنا أرحم الراحمين بحملي
لو لبثت معاجلا بالعقوبة أحدا أو كانت العقوبة من شأني لعاجلت بها
القانطين من رحمتي ولو تدري عبادي الموحدون كيف استوهبهم عمن ظلموه
بل أحلم لمن وهبهم بالجار المقيم في جواري إذا ما انتهوا فضلي وكرمي
فصل قال المصنف رحمه الله وهذا بعض الناس ممن أراد الله
أن لا يعذبه بل يعفو عنه ويغفر له ويرضي عنه خصمه وقد يكون هذا في
الظالمين الأوابين وهو قوله تعالى إنه كان للأوابين غفورا والأواب الذي
إذا قام عن الذنب فكر فيه كذا قاله ابن حامد وهو تأويل حسن أو
يكون ذلك فيمن له حسنة من عمل صالح يغفر الله له ويرضي عنه
خصماه كما قدم وظاهر حديث الصور يدل على الرجلين لقوله رجال أو
لفظة الشيء لا يقتضي الجمع الماوردي في الحديث مثل المنافق كالشاة العائرة
بين الفحيل خرجه مسلم وليس هذا بموضعه ولو كان ذلك في جميع الناس لم
ينادخل أحد النار ولكن كذا ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي فقد تقدم

www.alukah.net

وهنئه لكم وبقيت التبعات فتواهبوها او ادخلوا الجنة برحمتي ما دخل احد النار

وهذا واضح فتامله **باب اول من يحاسب**

امة محمد صلى الله عليه وسلم ابن ماجة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الاتية ونبيها نحن الاخرون الاولون وفي رواية عن ابن عباس فنطرح لنا الامم عن طريقنا فنقضي غرا محجلين من اثار الطهور فنقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده بمعناه وقد تقدم **باب**

اول ما يحاسب عليه العبد من عمله الصلوة واول ما يقضي فيه بين الناس الدماء وفي اول ما يدعى للخصومة مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء اخرجه البخاري والنسائي والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وللنسائي ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب عليه العبد الصلوة واول ما يقضى بين الناس الدماء **وفي البخاري**

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد قضيته في مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال ابو ذر وقسم تركت هذان خصمان اختصموا في ربهم الاية والخبر بهذا مشهور صحيح اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما **وعن**

محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه فيقول اول ما يقضى بينهم في الدماء ويأتي كل قتيل قتل في سبيل الله من كل من قتل من قتيل فيجعل راسه وتشخب اوداجه دما فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى وهو به اعلم فيم قتلته فيقول رب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله تعالى صدقت فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تشيعه الملائكة الى الجنان ثم يأتي كل من قتل على غير ذلك ثم يأتي كل من قتل راسه وتشخب اوداجه دما فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول لك وهو اعلم لم قتلته فيقول رب قتلته لتكون العزة لي فيقول تعالى تمسك ثم لا تبقى قتلة الا قتل بها ولا مظلمة ظلمها الا اخذ بها وكان في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء رحمه الله وان شاء رحمه خرجه الثعلبي في ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن عيلان عن ابي بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله البزاز المعروف بالشاهي وحدثنا ابو القاسم عبد الكريم بن الرقاشي انبانا ابو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا اسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب وخرجه اسماعيل بن

اسحاق

اسحاق القاضي من حديث نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يا تي المقتول متلببا راسه باحدى يديه متلببا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقف فيقول المقتول لله سبحانه وتعالى هذا قتلني فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار وخرجه بن المبارك موقوفا على عبد الله بن مسعود قال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي وايل عن عبد الله فذكره بمعناه وخرجه الترمذي في جامعه قال حدثنا الحسن بن عبد الزعفراني قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء ابن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ورأسه بيده واوداجه تشخب دما يقول يا رب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش قال هذا حديث حسن غريب ما نعرفه عن يحيى بن سعيد قال يعني ان اول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلاة فان قبلت نظر فيما بقي من عمله وان لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله

قال المصنف رحمه الله وهذا الحديث وان كان موقوفا بلاغا فقد رواه ابو داود والترمذي والنسائي مرفوعا بهذا المعنى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من اعمالهم الصلاة قال يقول ربنا عز وجل للملائكة انظروا في صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك لفظ ابي داود وقال الترمذي حديث حسن غريب وخرجه بن ماجة ايضا **فصل** قال ابو عمر بن عبد البر رحمة الله عليه اما اكمال الفريضة من التطوع فانها يكون ذلك والله اعلم فيما سمي عن فريضة فلم يات بها او لم يحسن ركوعها او يدر قدر ذلك واما من تعمد تركها او شيئا منها ثم ذكرها فلم يات بها عامدا واشتغل بالتطوع من اداء فرضه وهو ذاكره فلا تكمل له فريضة تلك من تطوعه والله اعلم **وقد روى** من حديث الشاميين في هذا الباب حديث مسكين يرويه محمد بن حميد عن عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يكمل ركوعها وسجودها وخشوعها زيد فيها من تسبيحاتها حتى تتم قال ابو عمر وهذا لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه وليس بالقوي وان كان صح كان معناه انه خارج من صلاة قد اتمها عند نفسه وليست في الحكم بتامة والله اعلم **قال المصنف** رحمه الله فينبغي للانسان ان يحافظ

الألوكة
www.alukah.net

على أن أوضع فيصليه كما أمر من التام ركوع وسجود وحضور قلب فان غفل عن شيء
من ذلك يجتهد بعد ذكره في نفله ولا يتساهل فيه ولا في تركه ومن لا يحسن أن
لا يصلي الفرض فاعلم أن لا يحسن النفل لا جرم بل تنفل أناس في أشد ما يكون
من التقصان والخلل في القيام لخفة النفل عندهم وتهاونهم به ولو الله لقد يشاهد
في الوجود من يشار اليه ويظن به العلم تنفل كذا بل فرضه أن ينتقره نقر
الديك فليت شعري بأي حال الذين لا يصلون **واذا كان هذا** فليت شعري بهذا
القدر ما تتم من الفرض فيها ت فيها ت هيهات ما علموا أن الصلاة اذا كانت تهدم
الصفة دخل صاحبها في معنى قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا **وقال جماعة من العلما**
التضييع للصلاة هو أن لا يتم حدودها من مراعاة وقت وطهارة
وتمام ركوع وسجود ونحو ذلك وهو مع ذلك يصليها ولا يمتنع من القيام
بها في وقتها وغير وقتها قالوا فاما من تركها أصلا فهو كافر **وروى**
الترمذي عن أبي مسعود الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجزي صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود وقال حديث حسن
صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم
يرون أن يقيم الرجل صلبه في الركوع والسجود قال الشافعي وأحمد وإسحاق
من لم يقم صلبه في الركوع والسجود فصلاته فاسدة لحديث النبي صلى الله
عليه وسلم لا تجزي صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود **وروى**
البخاري عن زيد بن وهب عن حذيفة ورأى رجلا لا يتم ركوعه ولا سجوده
فلما قضى صلاته قال له حذيفة ما صليت ولو مت مت على غير سنة
محمد صلى الله عليه وسلم وأخرجه النسائي أيضا عن حذيفة أنه رأى رجلا يصلي
فطفف فقال له حذيفة منذ كم تصلي هذه الصلاة قال منذ أربعين
عاما قال ما صليت ولو مت وأنت تصلي هذه الصلاة لمت على غير فطرة
محمد صلى الله عليه وسلم **ثم قال ان الرجل** ليخفف الصلاة ويتم ويحسن
والاختيار في هذا المعنى لئلا يحدثا قد أتينا عليها في غير هذا الموضع وهي
تبين لك المراد من قوله تعالى اضاعوا الصلاة **وروى** النسائي
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة
صلاته فان وجدت تامة كتبت تامة وان كان انتقص منها شيئا قال
انظروا هل لعبدي هذا من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضته من تطوعه ثم سائر
الأعمال تجري على ذلك وهذا نص وقال عمر رضي الله عنه ورحم ضيعها فهو لما
سواها أضيع **قال المصنف** رحمه الله ولا اعتبار بقول من قال ان الواجب

من أركان الصلاة ومن الفصل بين أركانها أقل ما ينطلق عليه الاسم

وهو أبو حنيفة واشار الى ذلك القاضي عبد الوهاب في تلقينه وهو مروي
عن ابن القاسم لأن من اقتصر على ذكر صدق عليه انه تقبر الصلاة فدخل
في الرتم المترتب على ذكره بقوله عليه الصلاة والسلام تلك صلاة المنافق
يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر أربعا
لا يذكر الله فيها الا قليلا رواه مالك في موطئه ومسلم في صحيحه والاحاديث
الثابتة تقتضي بنسك صلاته كما بيناه مع قوله عليه الصلاة والسلام
أما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب
لكم خرجه مسلم وفي موطأ مالك عن يحيى بن سعيد عن النعمان بن مرة الأنصاري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون في الشارب والسارق والزاني
قال وذلك قبل أن ينزل فيهم قالوا الله ورسوله أعلم قال هن فواحش
وفيهن عقوبة والسوء السرقة التي يسرق صلاته قالوا يا رسول الله وكيف
يسرق صلاته **قال** لا يتم ركوعها ولا سجودها **وروى** أبو داود الطيالسي
في مسنده قال حدثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن الأحوص بن حكيم عن
خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا أحسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة حفظك الله
كما حفظتني فترفع واذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت
الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه
فمن لم يحافظ على أوقات الصلاة لم يحافظ على الصلاة كما أن من لم يحافظ
على وضوئها وركوعها وسجودها فليس يحافظ عليها ومن يحافظ عليها
فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع كما أن من حافظ عليها حفظ
دينه ولا دين لمن لا صلاة له **باب منه** ابن ماجة
عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول له ما منعك اذا رأيت المنكر ان تنكره
فاذا لقن الله العبد حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس وروى
الفريابي قال حدثنا سفيان عن زيد عن عمرو بن مرة عن أبي البختري
عن أبي سعيد الخدري **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن أحدكم
نفسه اذا رأى أمرا لله عليه فيه مقال فلا يقول فيه فيقال يوم القيامة
ما منعك اذ رأيت كذا وكذا أن تقول فيه فيقول له أي يا رب خفت الناس
فيقول اياي كنت أحق أن تخاف قال الوليد أبو نصير وروى أحمد بن عبد
الله بن يونس أبو عبد الله البربوعي الكوفي قال حدثنا زهير قال حدثنا

حديث الصلاة الواردة فيها

الألوكة
www.alukah.net

عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة العين واحدة وهذا محفوظ عن الطريقين عن عمرو بن مرة
ومخرجه من الكوفة **باب منه** ذكر ابو الشيخ
الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر من اصل كتابه حدثنا عبد الله بن محمد
ابن زكريا حدثنا اسماعيل بن عمرو حدثنا مندل عن اسيد بن عطاء عن
عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضين احدكم
على رجل وهو يضرب ظلما فان اللعنة تنزل من السماء على من حضره اذا
لم يقم عنه ولا يقضين احدكم على رجل يقتل ظلما فان اللعنة تنزل
من السماء على من حضره اذا لم يقم عنه هذا حديث غريب من حديث
اسيد وعكرمة لم يروه عنهما فيما اعلم الا مندل بن علي العنزي وفي البخاري
باب ما جاء في منهاة ارکان الکافر
والمنافق عليهما ولغاياتهما الله عز وجل قال الله عز وجل اليوم نختم
على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال يوم
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا الاية وذكر ابو بكر بن ابي شيبة من حديث معاوية بن
حيدة القشيري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيامة على
افواهكم الفراء فاول من يتكلم من الانسان فخذه وكفه وقد تقدم
مسلم عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك
فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة
العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال فيقول بلى فيقول فاني لا
اشهد الا شاهدا من نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم عليك
شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه
انطقي فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل **الترمذي** عن ابي سعيد وعن
ابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالعبد يوم
القيامة فيقول الم احمل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وسخرت لك
الانعام والحرث وتركتك ترأس وتربع افكنت تظن انك ملاقي يومك
هذا فيقول لا فيقول اليوم انساك كما نسيتني قال هذا حديث حسن
صحيح غريب واخرجه مسلم عن ابي هريرة باطول من هذا وقد تقدم
البخاري عن انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيامة
فيقال له ارايت لو كان لك ملئ الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول
نعم فيقال له قد كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك **فصل**
قوله عليه الصلاة والسلام فاول ما يتكلم من الانسان فخذه يحتمل وجهين احدهما

ان يكون

يقول بلى قال
فيقول اني قال
لا اجيز على نفسي
الا شاهدا مني قال
فمه

الكتاب في قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق لانه كان في الدنيا يجاهم
بالفواحش ويخلو اقبله عنها من ذكر الله فلا يفعل تا يفعل خائفا
مشفقا يخبر به الله بجاهرته والاشارة فيفضحه على راوس الشهاد
الوجه الاخر ان يكون هذا فيمن يشرك به فلا يعترف بما ينطق به بل
تجحد فيختم الله على فيه عند ذلك وينطق منه الجوارح التي لم تكن ناطقة
في الدنيا فتشهد عليه بسيئاته وهذا اظهر الوجهين يدل عليه انهم يقولون
لجلودهم اي لفروجهم في قول زيد بن اسلم شهدتم علينا فتمردوا في
المجحود فاستحقوا من الله الفضيح والاخزا نعوذ بالله منهما **فصل**
قوله تركتك ترأس وتربع اي تراس على قومك اي تكون رايسا عليهم
وتاخذ الربع مما يحصل لهم من الغنايم والكسب وكانت عادتهم ان امراءهم
كانوا ياخذون من الغنايم الربع ويسمونه المرباع قال الشاعر

لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول

وقال اخر

منا الذي رفع الجيوش لصفده ... عشرون وهو يقودها في الاحياء

يقال ربع الجيش يربعه رباعة اذا اخذ ربع الغنيمة قال الاصمعي وربع
في الجاهلية وخمس في الاسلام وقوله اليوم انساك كما نسيتني اي اليوم اتركك
في العذاب كما تركت عبادتي ومعرفتي قال قتادة يعني الكافر ربه
ويساله فلا يجيبه ثم يدل على ما ذكرنا وقد قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم
وقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وقال اولئك يعرضون على ربهم وقال
وعرضوا على ربك صفا الاية ثم قال انا اليه اياهم ثم ان علينا حسابهم
وقال وقال الذين كفروا للذين اتبعوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وليسئلن
يوم القيامة عما كانوا يفترون والاي في هذا المعنى كثير **قاريل**
فقد قال قتادة يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام
وقال عليه الصلاة والسلام يخرج عنق من النار فيقول وكلت بثلاث
بكل جبار عنيد وكل من جعل مع الله الها اخر وبالمصورين **قلنا**
هذا اجتماع ان يكون بعد الوزن والحساب وتطاير الكتب في اليمين والشمال
وتنطق الجلود كما تقدم ويدل عليه قوله وبالمصورين فانهم وان كانوا موحدين
فلا بد لهم من سوال وحساب وبعده يكونون اشد الناس عذابا وان كانوا
كافرين مشركين فيكون ذكرهم تكرارا في الكلام على الاقتول قال بعض العلما
ذكر الله الحساب جملة وجاءت الاخبار بذلك وفي بعضها ما يدل على ان للمرء من

حد عنق الذي يخرج من
النار كما يحيط الثلاثة

الألوكة
www.alukah.net

المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب فصار الناس اذا ثلاث فرق فرقة لا يحاسبون اصلا وفرقة تحاسب حسابا يسيرا وهم المؤمنون وفرقة تحاسب حسابا شديدا يكون منها مسلم وكافر **واذا كان** من المؤمنين من يكون داخلا في رحمة الله فلا يبعد ان يكون منهم من هو داخل في الي عفضه الله فيدخل النار بغير حساب وقد ذكر بن المبارك في رقائقه عن شهر بن حوشب عن بن عباس اذا بعد اخذ النار هؤلاء تنشر الصحف ويوضع الميزان ويدعى الخلائق للحساب **فان قيل** فقد قال الله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون وقالوا لا يكلمهم وهذا يتناول يوم القيامة جميع الاحوال **قلنا** القيامة مواطن تتطاول يكون فيه سؤال وكلام وموطن لا يكون فيه ذلك فلا تناقض بين الآي والاخبار والله المستعان **قال علماؤنا** القيامة مواطن يسأل في بعضها ولا يسأل في بعضها وقال بن عباس لا يسألون سؤال استفهام وراحة وانما يسألون سؤال توبيخ وتقريع لم عملتم كذا وكذا والقاطع لهذا قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال اهل التأويل عن لا اله الا الله وقد بين ان الكفار يحاسبون بالكفر بالله الذي كان طول العمر شعارهم ودثارهم وكذلك سائر الادلة الايمان خالفوها وعاندوها فانهم سيكبتون عليها ويسألون عنها ويسألون عن الرسل وتكذيبهم اياهم لتمام الدلالة على صدقهم **قال قيل** فقد ذكر اللالكائي في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت لا يحاسب رجل رجلا يوم القيامة الا دخل الجنة قلنا لو اولان المحاسبة انما يراد للتوادي والجزاء والاحسان للكافر فيجازى عليها بحسابه ولان المحاسب له هو الله تعالى وقد قال ولا يكلمهم الله يوم القيامة **قلنا** ما روي عن عائشة قد خالفها غيرها في ذلك للآيات والاحاديث الواردة في ذلك وهو الصحيح ومعنى ولا يكلمهم الله اي بما يحبونه قاله الطبري وفي التذكرة اخبر انهم لا يكلمون وقد بين ان معنى قوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ولا يسأل عن ذنبه انس ولا جان سؤال تعريف لتمييز المؤمنين من الكافرين لان الملائكة لا تحتاج ان تسأل احدا يوم القيامة ان يقال ما كان ذنبك وما الذي صنعت في الدنيا حتى يتبين له بما اخباره عن نفسه انه كان يوما ما وكان كافرا ممكن المؤمنين ناضرة الوجوه مستبشرة الصدور وتكون الشركون سود الوجوه زرقا ملوية بهم اذا اكلموا سوق المؤمنين الى النار او يعيرهم في الموقف كفتهم مناقراهم عن تعرف اديانهم ومن قال هذا فيحتمل ان يقول ان الاخبار يوم القيامة يكون بخلاف ما هو كائن قبله على ما ورد في الاخبار من سؤال الملكين اليت اذا دفن وانصرف الناس عنه عن ربه ودينه ونبيه اي اذا كان

يوم القيامة

يوم القيامة لم تسأل الملائكة عند الحاجة الى تمييز وتبين عن هذا الاشقياء بمناظرهم عارة وهما وهو من قاله يحيى بقوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون اخبر انه يسألهم عن اعمالهم وهذه الاية في الكافرين ومن قال يسألهم عن اصل كفرهم وعن تجحدهم يوم اياه كالوقت باستنهاضهم بايات الله ورسله فقد سألهم عما كانوا يعلمون وذلك هو المراد

باب ما جاء في شهادة الارض والليالي والايام على اعمالها وعليها وفي شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى وجاء كل نفس معها سائق وشهيد **الترمذي** عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها قال هذا حديث حسن صحيح غريب ابو نعيم عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتي على بن ادم الا ينادي فيه يا بن ادم انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك غدا اشهد فاعمل في خيرا اشهد لك به غدا فاني لن ترني ابدا ويقول الليل مثل ذلك غريب من حديث معاوية تفرد به عن زيد النخعي ولا اعلم مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد **ابن المبارك** عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان المجد في موضع عند حجر او شجر شهد له عند الله يوم القيامة قال واخبرني بن ابي خالد قال سمعت ابا عيسى يحيى رافع يقول سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول وجاء كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى امر الله تعالى وشاهد يشهد عليها بما عملت **وخرج** مسلم من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان هذا المال خضر حلو وان صاحب المسلم لن اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شاهدا يوم القيامة وقد تقدم انه لا يسمع مد اصوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا مدر الا شهد له يوم القيامة رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الائمة مالك وغيره **قال المصنف** رحمه الله تنبه يا اخي وان لست شاهدا عدلا بانكار مشهود عليك في كل احوالك من فعلك ومقالك واعظم الشهود لعيار المطلع عليك الذي لا تخفى عليه خافية عين ولا يغيب عنه زمان ولا ابن قال الله تعالى ولا تحسبوا من شيء انا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فاعمل عمل من يعلم

الألوكة
www.alukah.net

انه راجع اليه وقادم عليه يجازي على الصغير والكبير والقليل والكثير لجائنة لا اله
الا هو **باب لا يشهد عبد على شهادة**
في الدنيا الا شهد بها يوم القيامة ولا يمتدح عبد في الدنيا الا امتدحه يوم
القيامة على رؤوس الاشهاد **ابن** المبارك قال اخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو
ابن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن سليمان بن زياد ان رسول الله بلغه ان امرأ لا يشهد
على شهادة في الدنيا الا شهد بها يوم القيامة على رؤوس الاشهاد ولا يمتدح
عبد في الدنيا الا امتدحه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد **قال المصنف**
هذا الحديث يدل على صحة ما في الكتاب قوله الحق يستحلف شهادتهم ويسئلون وقوله
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والله اعلم **باب**
ما جاء في سؤال الله تعالى الانبياء عليهم السلام وفي شهادة هذه الامة
للانبياء عليهم السلام قال الله تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال فوربك لنسئلنهم اجمعين فيسئل انبياءه
عليهم الصلاة والسلام فيقول ماذا اجبتم قيل في تفسيرها كانوا قد علموا
وكأنه ذهبت عقولهم وعزبت افهامهم وتناسوا من شدة الهول وعظم الخطب
وصعوبة الامر فقالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فحينئذ يقر بهم الله تعالى فيدعى
نوح عليه الصلاة والسلام ويقال له انك بحاجة فتؤتى بهم فيدعى قومه
فيقرون بانه قد بلغهم ثم ان الله يثبتهم ويحدثهم ذكرا فيشهدون بما اجابت به امهاتهم
ويقال امما قالوا لم تسئلنا كما فعل المسيح فعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
الكرات علام الغيوب والاول اصح لان الرسل يتفاضلون والمسيح من اجلهم
لانه كلمة الله وروحه قاله ابو احامد **وخرج** بن ماجة حدثنا ابو كريب
واحمد بن سنان قالا حدثنا ابو اسامة **وخرج** عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء النبي يوم القيامة
ومعه الرجل ويجيء النبي ومعه الرجلان ويجيء النبي ومعه الثلاثة والاكثر
من ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم بلغكم
فيقولون لا فيقال له هل لك بينة على ما تقول فيقول نعم محمد وامته فتدعى امة محمد صلى الله
عليه وسلم فيقال لهم بلغ هذا فيقولون نعم فيقول وما علمكم بذلك فيقولون اخبرنا
نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك ان الرسل قد بلغوا فصدقناه قال فذلك قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وذكره البخاري ايضا بمعناه عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون

ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ
ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرجه بن المبارك في رقائقه مرسلا باطول من
هذا فقال اخبرنا رشدين بن سعد قال اخبرني بن ابي لهيعة عن ابي قبيل المعافري عن حيان
ابن ابي جبلة **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله عباده يوم القيامة
كان اول من يدعى اسرافيل عليه الصلاة والسلام فينزل له ربه ما فعلت
في عهدي هل بلغت عبادي فيقول نعم قد بلغت جبريل فيدعى جبريل عليه
الصلاة والسلام فيقول هل بلغ اسرافيل عهدي فيقول نعم قد بلغني
فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول جبريل قد بلغت
الرسل فيدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى
عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون قد بلغنا امتنا فتدعى
الامم فيقال لهم هل بلغتم الرسل عهدي فمنهم المصدق ومنهم المكذب فتقول
الرسل لنا عليهم شهداء يشهدون ان قد بلغنا مع شهادة نبيكم فيقول من يشهد
لكم فيقولون احمد وامته فتدعى امة احمد فيقول تشهدون ان رسل هؤلاء قد
بلغوا عهدي الى امم ارسلوا اليه فيقولون نعم فيقول ما ان قد بلغوا فتقول
الامم كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب كيف تشهدون
علي ان لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت اليه عهدك
وكتابك وقصصت علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب
صدقوا فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال بن ابي نجيح فبلغني انه يشهد يومئذ امة
محمد الايمان كان في قلبه حجة فعلى اخيه **قال المصنف**
رحمه الله وذكر هذا الخبر ابو محمد في كتاب العاقبة وذكر بعد قوله والوسط العدل
ثم يدعى غيره من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ثم ينادي مناد يا اصحاب
واحد او احد او يسيلون واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة جل جلاله
قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها **قال المصنف** رحمه الله وذكر ابو
حامد في كتاب كشف علم الاخرة ان هذا يكون بعد ما يحكم الله تعالى بين البهائم
ويقتص لبعضها من بعض ويفصل بين الوحوش والطير ثم يقول لها كوني ترابا فتسوى
بها الارض وحينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون
الله حديثا ويتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا **ثم يخرج النداء** من قبل
الله بين اللوح المحفوظ فيؤتى به له روح عظيم فيقول الله تعالى ايها الروح الامين
قبل من تولاك وزور والجبل وتمرد فيقول يا رب فعلت ذلك بي الروح الامين
فيؤتى به يوم عرفة وتصطف له ملائكته فيقول الله تعالى يا جبريل هذا اللوح يزعم انك

الالوكة
www.alukah.net

نقل منه كلامي وروحي اصدق قال فهم يا رب قال فاعملك منه قال انهيت التوراة الي موسي وانهيت الزبور الي داود وانهيت الانجيل الي عيسي وانهيت الفرقان الي محمد عليهم الصلاة والسلام وانهيت الي كل رسول رسالة والي اهل الصحف صحفهم فاذا بالله يا روح فتوفي به يوعد وتصطفر فرايصه فيقول لذ يا روح فزع جبريل الامين من الرسل قال اصدقه فيقال له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فاذا بالنداء لقوم نوح يتوفي بهم زمرة واحدة فيقول هذا جبريل نوح فزع الي الرسالة فيقول يا رب ما بلغتهم شتموني ويكذبون الرسالة فيقول الله تبارك وتعالى يا نوح اكرينة فيقول نعم يا رب بينتي عليهم عملوا امته فيقولون كيف نكون والامم وهم اخر الامم فيوتي بالنبي صلي الله عليه وسلم فيقول يا محمد هذا نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة فيقول الله عليه وسلم انا ارسلناه فرحا الي قومه الي اخر السورة فيقول الجليل جل جلاله قد وجب عليهم الحق وحقت كلمة العذاب علي الكافرين فيوسر بهم زمرة واحدة الي النار من عاد ومن عمل ولا حساب ثم ينادي اين هود فيقولون قوم هود مع هود كما فعل قوم نوح مع نوح فيستشهد عليهم النبي صلي الله عليه وسلم وخيار امته فيتلو الرب عدد الرسل فيوسر بهم الي النار مثل امة نوح ثم ينادي يا صالح ويا ثمود فيأتون فيستشهد صالح عليهما ينكرون فيتلو النبي صلي الله عليه وسلم كذبت ثمود الرسل الي اخر القصة فيفعل بهم مثلهم ولا يزال يخرج امة بعد امة فراخر عنهم القرآن بها فاوذكرهم عليه اشارة لقوله تعالي وقرونا بين ذلك كثيرا ثم ارسلنا رسلنا تترا كلما جاء امة رسلهم بالبينات وفي ذلك تنبيه علي اوليل القرون الطاغية كقوم يا نوح وقاح او دوحا واسرافهما اشبه ذلك حتي ينتهي النداء الي اصحاب الرس وثمود وقوم ابراهيم وفي كل ذلك لا يرفع لهم ميزان ولا يوضع لهم حساب وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والنار تحاط بكلهم لان الرب تعالي من نظر اليه ركله لم يعد به ثم ينادي بموسي بن عمران فيأتي وهو كالذ رقة في ريح عاصف قد اصفر لونه واصطكت ركبتاه فيقال له يا ابن عمران جئت يا بلغ الرسالة والتوراة فيشهد له بالبلاغ فيقال له فما قلت اذ ارجعت الي مدين قال انما ارجع الي مدين وانا اوحي اليك من ربك فيرتعش ارتعاشة فيغضب له كل من في الموقف فيأتي بالتوراة غضة طرية علي حسنها يوم انزلت حتي يوم الاجيال ثم ما عرفوها يوما ثم ينادي يا داود فيأتي وهو يرعد كانه ورقة في ريح عاصف تصطك ركبتاه ويصفر لونه فيقول الله جل ثناؤه يا داود زعم جبريل انه بلغك الزبور فتشهد له بالبلاغ فيقول نعم يا رب فيقال له ارجع الي مدين فانك انما اوحي اليك غيري فيرتعش ارتعاشة وهو احسن الناس صوتا وفي الصحيح انه صاحب المزامير ثم ينادي النادي بن عيسي بن مريم فيوتي به يعلي باب الرسل فيقول الله قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ثم يحمد ويمجد ما شاء الله تعالي ويثني عليه كثيرا ثم يعطف علي نفسه بالذم والاحتقار ويقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب فيضحك الله سبحانه وتعالي ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا عيسي ارجع الي مدين فانك انما اوحي اليك غيرك فيرتعش ارتعاشة ويقشعر الرؤس لحسن اتزيده وترجيعه فانه احلي الناس رواية فيأتي بعصا هي ذا حتي يظل الرهبان انهم ما عطوا عصا قط ثم ينادي النصاري فرسان الجريد مع الجريد والموتوذ مع الموتوذ فيوتي بهم زمرة واحدة فيقول الله تبارك وتعالي يا محمد هذا اجلي يزعم انه بلغك القرآن فيقول نعم يا رب فيقال له ارجع الي مدين فانك انما اوحي اليك غيرك واقترا فيقولون صلي الله عليه وسلم القرآن فيأتي به غضا طريا له حلاوة وعليه طلاوة يستبشر به المتقون واذا وجوههم ضاحكة مستبشرة والجرمون وجوههم مسودة ومغبرة فاذا اتي النبي صلي الله عليه وسلم القرآن توهمت امته انهم ما سمعوه قط وقد قالوا لله صمد نزعم انكم اعظمكم بكتاب الله قال يا ابن اخي يوم اسمعه من رسول الله صلي الله عليه وسلم كاني ما سمعته فاذا افرغت قرات الكتب خرج الناس فيما شاء قائل الجلال وامتاز واليوم ايها المجرمون ثم يخرج الموتي ويقوم فيه روح عظيم والملائكة قرا مترجحة بالجن والجن يبكي ادم والكل لحته واحدة ثم يخرج النداء ادم ابعث بعث النار فيقول يا رب فيقال له من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين الي النار وواحد الي الجنة فيتمال علي ما اتي به فلا يزال يستخرج من سائر المحشرين والقبائل والقاسطين حتي لا يبقي الا قدر حفنة الرب تبارك وتعالي علي ما اتي به فلا يزال يستخرج من سائر المحشرين والقبائل والقاسطين حتي لا يبقي الا قدر حفنة الرب تبارك وتعالي علي ما اتي به ان شاء الله تعالي

باب ملجأ الشهداء عند الحساب

قال العلماء وتكون المحاسبة لمن شهد من النبيين وغيرهم قال الله تعالي وجئ بالنبيين والشهداء وقضي بينهم وقال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك علي هؤلاء شهيدا وشهيد كل امة نبيها وقيل ادم لكثرة الاعمال وهو الاظهر فيحضر الامة ورسولها فيقال للقوم ماذا اجبتم الرسل ويقال

للرسل ماذا اجبتم فتقول الرسل لا علم لنا علي ما قدم في البادي قيل ثم يدعي كل واحد علي انفراد فانتشاهر عليه صحيفة عمله وكتابه فانه قد اخبر في الدنيا ان عليه ملكين يحفظان عليه اعماله وينسخانها **وذكر** ابو حامد في كتابه كشف علم الاخرة اذا المنادي ينادي من قبل الله لا اظلم اليوم ان الله سريع الحساب فيستخرج لهم كتاب عظيم يبتدر ما بين المشرق والمغرب فيه جميع اعمال الخلائق فما من صغيرة او كبيرة الا احصاها ورحدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وتذكر ان اعمال الخلائق تعرض علي الله في كل يوم فيامر الكرام البررة ان ينسخوها في ذلك الكتاب العظيم وهو قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون **ثم ينادي بهم فردا فردا** فيحاسب كل واحد منهم فاذا الاقدام تشهد واليدان وهو قوله تعالي يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون **وقد جاء** في الخبر ان رجلا منهم يوقف بين يدي الله تبارك وتعالي فيقول له يا عبد السوء كنت مجاهرا فيقول ما فعلت فيقال له عليك بينة فيوتي بحفظته فيقول كذبوا علي فتشهد جوارحه عليه فيومر به الي النار فيجر يوم جوارحه فتقول له ليس عن اختيار انا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقد تقدم هذا المعني مستوفا وتقدم ان الارض والايام والليالي والمكان تشهد واذا قال الكافر لجوارحه علي لنسبي الاشاهد اسبي ختم علي فمه فتشهد اركانه علي ما قدم

باب ما جاء في شهادة النبي

صلي الله عليه وسلم علي امته بن المبارك حدثنا رجل من الانصار عن للنهال بن عمرو حدثنا انه سمع سعيد بن المسيب يقول انه ليس من يوم الا تعرض علي النبي صلي الله عليه وسلم امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم يقول تبارك وتعالي فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك علي هؤلاء شهيدا **قال المصنف**

رحمه الله وقد تقدم ان الاعمال تعرض علي الله يوم الخميس ويوم الاثنين وعلي الانبياء والاباء والامهات يوم الجمعة ولا تعارض فانه يحتمل ان يخص نبينا صلي الله عليه وسلم بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء والله تعالي اعلم

باب ما جاء في عقوبة مانع الزكوة وفضيحة القادر والغال

في الموقف وقت الحساب **مسلم** عن ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوي بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتي يقضي بين العباد فيري سبيله اما الي الجنة واما الي النار قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يودي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر او فر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطاوه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتي يقضي بين العباد فيري سبيله اما الي الجنة واما الي النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطاوه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتي يقضي بين العباد فيري سبيله اما الي الجنة واما الي النار

وذكر الحديث اخرجه البخاري بمعناه ورواه مالك موقوفا والنسائي والبخاري مرفوعا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكوته مثل له يوم القيامة شجاع اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا قوله تعالي ولا يحسبن الذين يبخلون الاية

وذكر مسلم من حديث جابر قال ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه الا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه فينادي به خذ كنزك فانا عنه غني فاذا راي ان لا بد منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل وذكر الحديث **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة علي رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة علي رقبته فرس له حمحمة يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة علي رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة علي رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة علي رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك اخرجه البخاري ايضا **وعن** ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا جمع الله

www.alukah.net

الاولين والاخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان **وعن** ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به بقدر غدرته الا ولا غادر اعظم غدرا من امير عامة و في رواية لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة وذكر ابو داود الطيالسي قال حدثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن رافع بن شداد عن عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى الرجل على دمه ثم قتل رفع له لواء غدر يوم القيامة **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم في قوله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ان ذلك على الحقيقة كما بينه صلى الله عليه وسلم اي ياتي به حاملا له على ظهره ورقبته معذبا بحمله وثقله ومرعوبا بصوته وموبخا باظهار خيانته على رؤوس الاشهاد وكذا مانع الزكوة كما في صحيح الحديث قال ابو حامد مانع زكوة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يبدل الجمل العظيم ومانع زكوة البقر يحمل ثورا على كاهله خوار وثقل يبدل الجمل العظيم ومانع زكوة الغنم يحمل شاة لها ثغاء وثقل يبدل الجمل العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف ومانع زكوة الزرع يحمل بقاعة كاهله العدل الاقمر مليت من الجمر الذي كان يحمله بترا كان او شعيرا الثقل ما يكلفه ينادي تحته يا ويلا والثبور ومانع زكوة المال يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه فم الشجاع في تخريه واستدارة يحيده وثقل على كاهله كانه طوق بكل رجي في الارض وكل احد ينادي ما هذا فتقول المدينة هو ما بخلم به في الدنيا رغبة فيه وتخا عليه وهو قوله تبارك وتعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة **قال المصنف** رحمه الله وهذه النفحة التي اوقفها الله تعالى ومانع الزكوة نظير النفحة التي يوقفها الله تعالى وجعل الله هذه المعاقبات حسب ما يعهده البشر ويعرفونه الا ترى الى قول شاعرهم

أسمي ويحكما هل سمعت بغدرة ... رفع اللواء لها في الجمع

وكانت العرب ترفع للغادر لواء في المحافل ومواسم الحج وكذلك يطاف بالجاني مع جنايته وذهب بعض العلماء الى ان ما يجيء به الغال يحمله عبارة عن وزر ذلك وشهرة الامر يات في يوم القيامة فتشهر الله امره كما تشهر لو حمل ببعير له رغاء او فرس له حمحمة **قال المصنف** رحمه الله وهذا عندي ولعل الحقيقة الى المجاز والتشبيه وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالحقيقة فهو اولى وقد **روى** ابو داود عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتاد غنيمة امر بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا كان فيما اصبناه من الغنيمة

فقال اسمعت بلالا ينادي ثلاثا قال نعم قال فما منعك ان تجيء به فاعتذر اليه فقال كنت اجيء به يوم القيامة فلن اقبله منك **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للجحيم لزمة تسبع خطاف لياتي في جهنم يهوي فيها سبعين خريفا ويوتى بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه ان ياتي به قال فهو قول الله عز وجل **ومن يغلل** يات بما غل يوم القيامة ذكره علي بن سليمان المرادي في الاربعين له **فصل** قوله يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة دليل على ان في الاخرة لسانا وتوبة فمنها الوبة خزي وفضيحة يعرف بها اهلها ومنها الوبة حمد وثنا وتشريف وتكريم قال صلى الله عليه وسلم لواء الحمد بيدي وروي لواء الكرم وقد تقدم **وروي** الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار فعلى هذا ان كان اماما وراسا في امر ما معروفا به فله لواء يعرف به خيرا كان او شرا وقد يجوز ان يكون للفاضلين والاديا الوبة يعرفون بها تنويها بهم واكراما لهم والله اعلم **وان كانوا** غير مرؤ وبين قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وقال ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي اخرجهما مسلم **وقال** ابو حامد في كتابه كشف علم الاخرة وفي الحديث الصحيح اول ما يقضي الله تعالى فيه الدماء واول ما يحاسب الله اجوادهم الذين ذهبت ابصارهم ينادي يوم القيامة بالمكتوبين فيقال لهم امتم اجرا اي احق من يقال اليتم يحيي الله منهم ويقول لهم اذهبوا الى ذات اليمين ويعقد لهم راية ويجعل بيد شعيب عليه الصلاة والسلام فيصير امامهم ومعهم ملايكة النور ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى فيرفون كما ترف الروس فيمرهم على الصراط كالبرق الخاطف وصفة لحوم الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه من الائمة **ثم ينادي** اين اهل البلاء ويريد المجاز ومن نبي فيوتى بهم فيحييهم الله بتحية طيبة بالغة فيامرهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية حضرا ويجعل بيد ايوب عليه الصلاة والسلام فيصير امامهم ذات اليمين وصفة المبتلى صبر وحلم وعلم كمقتيل بن ابي طالب ومن ضاهاه من الائمة **ثم ينادي** اين الشباب المتعففون فيوتى بهم الى الله فيرحب بهم فيقول ما شاء ان يقول ثم يامرهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضرا ثم يجعل في يد يوسف عليه الصلاة والسلام ويصير امامهم الى ذات اليمين وصفة الشاب صبر وحلم وعلم كرشد بن سليمان ومن ضاهاه من الائمة **ثم يزج النداء** اين المتحابون في الله فيوتى بهم الى الله تعالى فيرحبهم ويقول ما شاء الله ان يقول ثم يامرهم الى ذات اليمين وصفة المتحابين في الله صفتهم

حديث ان اول القضاء الدماء واول ما يحاسب اعطاء الاجر العظيم ثم ينادي اين المتحابون في الله وغيرهم يوم القيامة

حديث

www.alukah.net

وحلم وعلم لا يحيط ولا يشبه من رضي احوال الدنيا به كابي تراب اعني علي بن
ابي طالب ومن ضاهاه من الامة فتر يخرج النداء الباكون فيتوفى بهم
الي الله عز وجل فتوزن دموعهم ودم الشهداء او مداد العلما فيرجح الدمع
فيؤمر بهم الي ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة لانهم بكوا في انواع مختلفة
هذا بكا خوفا وهذا بكا رجاء وهذا بكا طمعا ويجعل بيد نوح عليه الصلاة
والسلام فيهم العلما بالتقدم عليهم ويقولون علمنا بكاء فاذا النداء
على رسلكم يا نوح فتوقف الزمرة ثم توزن مداد العلما ودم الشهداء
فيترجح دم الشهداء فيؤمر بهم الي ذات اليمين ويعقد لهم راية من عفرة وتجعل
في يد يحيى ينطلق امامهم فيتقدم العلما بالتقدم عليهم ويقولون علمنا
فاتوا فيحيى احق بالتقدم منهم فيحكم لهم الجليل جل جلاله ويقول لهم انتم
عندي كانبيائي اشفعوا فيمن شئتم فيشفع العالم في جيرانه واخوانه ويأمر
كل واحد منهم منهما ينادي في الناس الا ان فلانا العالم قد امر له ان يشفع فيمن
قضى له حاجة او اطعمه حتى جاع او سقاه شربة ماء حتى عطش فليتبع اليه
فانه يشفع له وفي الصحيح اول من يشفع الرسول ثم النبيون ثم العلما ويعقد
لهم راية بيضا ويجعل بيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه اشد الرسل
كما شفعة ثم ينادي ايز القرا فيوتى بهم الي الله عز وجل فيقول مرحبا
بمن كانت الدنيا بجنبهم ثم يأمر بهم الي ذات اليمين ويعقد لهم راية
صفرا وتجعل في يد عيسى بن مريم ويصير امامهم الي ذات اليمين ثم ينادي
اين الاغنيا فيوتى بهم الي الله عز وجل فيعدد نعلهم ما خولهم
خمس مئة عام ثم يأمر بهم الي ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة وتجعل
بيد سليمان عليه الصلاة والسلام ويصير امامهم في ذات اليمين وفي
الحديث ان اربعة يستشهد علهم باربعة ينادي بالاغنيا
واهل الشطة فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله عز وجل فيقولون اعطانا
الله عافية وشكرنا شغلنا عن القيام بحقه في دار الدنيا فيقال من اعظم
ملكا امم سليمان فيقولون بل سليمان فيقال لهم ما شغله وذكر عن القيام
بحق الله تعالي واله اذ في ذكره ثم ينادي اين اهل البلا فيوتى بهم اوزاعا
فيقال لهم اي شيء شغلكم عن عبادة الله تعالي فيقولون ابتلانا الله في دار
الدنيا باصناف من الاخاذ والعاهات شغلنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال
لهم من اشد بلا انتم ام ايوب فيقول لهم ما شغله ذكره عن حقنا والواجب لذكرنا
ينادون اين الشباب العطر والمكاتل ما شغلكم عن عبادة الله
فيقول الشباب اعطانا الله جمالا وحسنا فنتنا به فكنا مشغولين عن القيام

بحقه ولذكره الما ليل فيقولون شغلنا رق العبودية في الدنيا فيقال لهم انتم اكثر
جمالا من يوسف عليه الصلاة والسلام فلقد كان في رق العبودية ما شغله
ذكره عن القيام بحقنا ولا الواجب بذكرنا ثم ينادي ايز القرا فيوتى
بهم اوزاعا فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله تعالي فيقولون ابتلانا الله
تعالي في دار الدنيا بفقر مدقع شغلنا فيقال لهم من اشد فقرا انتم ام
عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون بل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
فيقول لما شغله ذكره عن القيام بحقنا والواجب لذكرنا فمن بلي بشيء من هذه
الاربعة فليذكر صاحبه فصل وقوله هذه غرة فلان بن فلان
دليل على ان الناس يدعون في الاخرة باسمائهم واسماء ابائهم وقد تقدم هذا
في غير موضع وفي هذا رد على من قال انما يدعون باسماء امهاتهم كما ذكر في ذلك
بسترا على ابائهم وهذا الحديث حجة على قولهم خرجه البخاري ومسلم وحسبك
بهما فصل وقوله فيكوي بها جنبه الحديث انا خص الجنب والجبين
والظهر بالكي لشهرته في الوجه وشناعته وفي الجنب والظهر لانه اوجع
واوجع وقيل خص الوجه لتغطيته في وجه السائل اولا والجنب لازورار
عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه اذا زاد في السؤال والتزمه فرتب الله
تعالي هذه العقوبات في هذه الاعضاء لاجل ذلك والله اعلم وقالت الصوفية
ما طلبوا المال والجاه مثال الله وجوههم وما طوى الشحاذ عن الفقراء احالهم
كويت جنوبهم فصل وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قيل
معناه لو حاسب فيه غير الله تعالي والا فهو سبحانه يفرغ منهم في مقدار نصف
نهار من ايام الدنيا وقيل قدروا انفسهم بحساب عن الحسن وقال ابن العربي
كل موقف منها الف سنة وفي الحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال والذي
نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة
وتقدم من حديث ابي سعيد الخدري وذكر بن المبارك قال انبانا معمر
عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة قال يقصر يوم على المؤمن
حتى يكون كوقت الصلاة وفي الحديث لا ينتصف النهار حتى يسعر
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ذكره ابن عربي في غريب القرآن له وبطح
الشيء على وجهه قاله بعض المفسرين وقال اهل اللغة البطح هو البسط والبسط
كيف ما كان على الوجه او على غير الوجه ومنه سميت البطحاء لانبساطها
وبقاع قرقر اي بموضع مستو واصل القاع الموضع المنخفض الذي يستقر فيه الماء
وجمعه قيعان والعفصاء المثوية القرنان والحلحال التي لا تزداد ابدا والعفصاء الكسرة
داخل الترد يريد انها كلها ذوات قرون صحاح يكن بها النطح والطعن حتى

ولما اسند واظهورهم الى الولي فقد
بها واعتدا عليها كويت ظهور

نسخة الألوكة
www.alukah.net

تلون أشد الحمرة وأبرد في عذابه والله أعلم

باب منه وفي ذكر الولاة

قال أحدثنا الشيخ أبو طالب أبو بكر الشافعي حدثنا محمد بن غالب حدثنا أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم عن بن عجلان عن ابنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين أمير عشرة الا يوتى به يوم القيامة حتى يفكه الله بعدله أو يوبقه بجوره وقال عمر لأبي زرعة رحمه الله حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول يجاء بالوالي يوم القيامة فيدفع به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فإن كان مطيعا لله في عمله مضى فيه وإن كان عاصيا لله انخرق به الجسر فهوي به في جهنم مقدار خمسين خريفا فقال عمر من يطلب العمل بعد هذا يا أبا زرعة قال من سلك الله الفه والصق خده بالتراب ذكره أبو الفرج الجوزي رحمه الله

وروى الأئمة عن أبي حميد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استعمل رجلا من الأسد يقال له بن اللتبية على الصدقة فلما جاء قال هذا لكم وهذا أهدي إلي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال ما بال العامل نبعثه فيجيء فيقول هذا لكم وهذا أهدي إلي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا والذي نفسي بيده لا يأتي أحد منكم بشيء من ذلك إلا يأتي به يوم القيامة إن كان بعيرا فله رغاء وإن كانت بقرة فلها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروى أبو داود عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول

باب ما جاء في حوض النبي

صلى الله عليه وسلم في الموقف وسعته وكثرة أوانيه وذكر أركانه ومن عليها ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو بعد الصراط والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين وكل مما يسمى كوثرا على ما يأتي والكوثر في كلام العرب الخير الكثير واختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل الحوض **قال** أبو الحسن القابسي والصحيح أن الحوض قبل **قال المصنف** رحمه الله والمعنى يقتضيه فإن الناس يجوزون عطاشا من قبورهم كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم وقال أبو حامد في كتاب كشف علم الآخرة حكى بعض السلف عن أهل التصنيف أن الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله **قال المصنف**

رحمه الله

وفقه الله سبحانه وتعالى على ما يشفع به ومغفرته بعد رسمه الاستغفار به بجاه المصطفى بجاه الأزهر

رحمة الله هو كما قال وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت إلى أين فقال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هامل النعم **قال المصنف** رحمه الله هذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لأن الصراط إنما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جاز سلم من النار على ما يأتي وكل ذلك حياض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيكون في الموقف على ما يأتي **وروى** عن بن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل الموقف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال والذي نفسي بيده إن فيه لماء وإن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويبعث الله بسبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء **مسلم** عن أبي ذر قال يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يتخبط فيها ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه طوله ما بين عمان إلى أيليه ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل **وعن** ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني ليذود عن حوضي إذا ورد الناس أهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامي إلى عمان وسئل عن شرابه فقال أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل يغت فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق في غير كتاب مسلم يغت فيه ميزابان من الكوثر وفي آخري ما يبسط أحدهم يده لأوقع عليه قدح **مسلم** عن أنس قال بينا رسول الله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي فيقال ما تدري ما أحدث بعدك وفي رواية أخرى ما أحدث بعدك **وعن** عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من ورد فشرب منه لم يظمأ بعده أبدا أخرجه البخاري وعن أبي بكر إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

القهقرى فهم إذا زمرة فرجعت زمرة أخرى فرأيت رجلا يبنهم فقلت ألم أعرفهم فخرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت إلى أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا على أدبارهم

www.alukah.net

قال ان امامكم حوضا كما بين جربا واذرح فيه اباريق الكواكب النجوم التي من ورد فشرب منه لم يظما بعدها قال عبد الله فحدثت قتادة فقال قريش تقول بالشام بينهما مسيرة ثلاث

اخرجه البخاري **وعن** ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة من عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم ترد ون علي غرا محجلين من اثر الوضوء **ابن ماجة** عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لي حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس ابيض من اللبن انيته عدد النجوم واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيامة **فصل**

ظن بعض الناس ان هذه الاحاديث في احاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك وانما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة وذكرها تارة الاثنان لمناسبة عاطبا لكل طائفة بما كان تعرف من مسافات مواضعها فيقول لاهل الشام ما بين اذرح وجربا ولاهل اليمن من صنعا الى عدن وهكذا اوقارة اخرى تقديرا بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعنى المقصود انه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا فكان ذكر بعضهم من حضره ممن يعرف تلك الجهات لما طلب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله اعلم ولا يخطر ببالك او يذهب وهمك الى ان الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في الارض المبدلة على صفة هذه الاقطار وفي المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في هذه الارض وهي ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها احد فحالفتهم تظهر لنزول الحبار جل جلاله لفصل القضاء وبين يدي مناه يصب ويتخب اي يسيل والثغر موضع الحوض حيث تلقى الابل اذا وردت وتسكن قافيه وتضم فيقال عقر وعقر كعسر وعسر قاله في الصحاح والهمل من النعم الطوال من الابل واحدها هامل قاله الهروي والمعنى ان الناحين منهم قليل كهمل النعم ويقال ان على احد اركانه ابا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علي **قال المصنف** رحمه الله هذا لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وترفعه صاحب الفضائل بيان من حديث حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا على حوضي اربعة اركان فاول ركن منها بيد ابي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وانصف عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وانصف ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وانصف عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وانصف عثمان لم يسقه علي وخرج الحديث

باب ذكر أبو داود الطيالسي

قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت آخر ة عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اتم بحذيه من مئة الف او سبعين الف جزء ممن يرد علي الحوض وكانوا يومئذ ثمان مئة او تسع مئة **باب فقراء المهاجرين** قال ترد الناس ورودا والحوض على النبي صلى الله عليه وسلم **ابن ماجة** عن الصنابحي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تقتتلن بعدي ورخرج عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ما بين عدن الى ايلة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل اكوابه كعدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واول من يرد عليه الحوض فقراء المهاجرين الدنسة ثيابا الشعثة رؤسا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد قال قبل عمر حتى اختضلت لحيته فقال لكني نكحت المتنعمات وفتحت لي ابواب السدد لاجرم اني لا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ ولا ادهن راسي حتى يشعث رواه الترمذي وعن ابي سلام الحبشي قال دخلت الى عمر بن عبد العزيز فجلست على البريد فقام فجلس على الارض فقال يا امير المؤمنين لقد شق علي مجيئي البريد فقال يا ابا سلام ما اردت ان اشق عليك ولكن بلغني عنك حديث تحدثه عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض فاحببت ان اشافهني به قال ابو سلام حدثني ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وكيزانه عدد نجوم السماء من شرب منها شربة لم يظما بعدها ابدا اول من يرد عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد

باب ذكر من يصل ذكره الى الحوض

البخاري عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول ما تدري ما احدثوا بعدك وعن ابي هريرة انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد علي الحوض رهط من اصحابي فيحلؤن عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى **مسلم** عن اسماء بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم

وفي حديث انس فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثت بعدك وقد تقدم ولكن حديث البخاري اذا رأيتموه حتى اذا عرفتهم فقدم ايضا وفي الموطا وغيره من حديث ابي هريرة فقالوا كيف نعرف من يأتي بعدك من امتك يا رسول الله الحديث وفيه قال فاقول يا تون غرا محجلين من اثر الوضوء **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم فكل من ارتد عن دين الله او احدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض ممن بدد شرهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقهم والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على اصناف اهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتغيير الحق وقتل اهله واذلالهم والمتغلبون بالكبائر المستحوذون بالمعاصي وجماعة اهل البدع والاهواء والبدع ثم البغاة قد يكونون في حال ويتوبون بعد القوة ان كان التبديل في الاعمال ولم يكن في العقائد وعلى هذا التقرير يكون نور الوضوء يمر منه ثم يقال لهم سحقا وادخل كانوا من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون الايمان ويسرون الكفر فيأخذهم بالظاهر ثم يكشف لهم الغطاء يقول سحقا فحقا والا يخلد في النار الا كافر جاحد مبطل ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان **وقد يقال** ان من افسد الله عليه وعيده من اهل الكبائر انه وان ورد الحوض وشرد منه فانه اذا دخل النار عشية الله تعالى لا يبدد بعطش والله اعلم وروى الترمذي عن كعب بن عجرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء يكونون من بعدي فمن غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي ابوابهم او لم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة برهان والصبر ضياء حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفأ الماء النار يا كعب بن عجرة انه لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار اولى به قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه ايضا في كتاب الفتن وصححه وخرج الاوزاعي ابو عمرو في مسنده قال حدثني عمر بن اسيد قال حدثني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول حوضي ما بين ايلة الى مكة اباريقه كنجوم السماء وكنجوم السماء له ميزابان من الجنة كلما تصبب استداه من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا وسيأتيه قوم ذادة شفاههم يطمؤ منه قطرة واحدة من كذب به اليوم لم

حديث فيختلج من دونه الظلمة ويتكلم ويسوقهم ومن لا يصدقهم رواه الستة

يصب

يُصب منه الشربة بن ميلا وقد ذكرناه بجماله في اخر كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة وخرج الترمذي في نوادر الاصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اخره يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي لم تنله شفاعتي قبل ان يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة

باب ما جاء ان لكل نبي حوضا الترمذي عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب رواه قتادة عن الحسن عن سمرة وقد روى الاشعث بن عبد الملك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عن سمرة وقال المكي المعروف بابن الواسطي ولكل نبي حوض الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته والله اعلم

باب ما جاء في الكوثر الذي اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة البخاري عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر في الجنة خافتاه الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه او طيبه مسك اذفر شك هدبة خرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وزاد ثم رفعت الى سدرة المنتهى فرأيت عندها ثورا على ما قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرجه بن وهب قال اخبرني يونس هو ابن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حين عرج بي الى السماء قال رأيت نهرا حجاجا مثل التيم يطرد اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حافتاه قباب من در مجوف قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضربت بيدي الى حمأته فاذا هو مسك دفوة ثم ضربت بيدي الى رضراضه فاذا هو در الترمذي عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قال هذا حديث حسن صحيح

ابواب **باب ما جاء** في الميزان الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وقال العلماء واذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال اذ الوزن لمن لم يعرف ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم

نفس شيأ الاية وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وقال ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الاية بين في الاعراف والمومنين وهذه الاية اخبار بوزن اعمال الفجار وقال في سورة الزمر فلكم بها تكذبون وفي الاعراف بما كانوا بايانا يظلمون وقال فامه هاوية وهذا الوعيد باطلاقه للكفار واذا جمع بينه وبين قوله وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين **تنبيه** ان الكفار يسئلون عما خالفوا فيه اصل دينهم من ضروب تفاضلهم ولم يحاسبوا به ليعتد بها في الوزن ايضا فاذا كانت موزونة دل على انهم يحاسبون بها وقت الحساب وفي القران ما يدل على انهم مخاطبون بها سيؤدون عنها محاسبون بها بجزء ود على الاقلال بها لان الله تعالى يقول ويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة متوعدهم على منعهم الزكوة واخبر عن المجرمين انهم يقال لهم ما سلككم في سقر الاية فبان بهذا ان المشركين مخاطبون بالايمان بالبعث وقام الصلاة وايتاء الزكاة وانهم مسيؤون عنها محاسبون بها مجزيون على الاخلال بها

وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ياتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرءوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال العلماء معنى هذا الحديث انه لا ثواب لهم واعمالهم متباطلة بالكفر فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له يهوي في النار وقال ابو سعيد الخدري يوتى باعمال الجبال فيها مة فلا تزن شيأ وقيل يحتمل انه يريد المجاز والاستعارة كانه قال فلا قدر لهم عندنا يومئذ والله اعلم وفضل الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما في ذكره من تكلف الطعام والاشتغال بها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزايد على قدر الكفاية المبقي به التركيه والسمن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله الحبر السمين

باب منه وبيان كيفيته

الميزان ووزن الاعمال فيه وقضي لاخيه حاجة الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيأ اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات

في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء قال حديث حسن غريب واخرجه ابن ماجة في سننه وقال بدل قوله في اول الحديث ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيامة ينضح برجل من امتي على رؤس الخلق وذكر الحديث قال وقال محمد بن يحيى البطاقة الرقعة اهل مصر يقولون للرقعة بطاقة وفي الحكم اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة فلا يعلم فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذكر العبد الموتن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك لو انت فيقول انا نبيك محمد وعرف صلواتك على التي كنت تصلي علي فتوفيتك اياها اهوج ما تكون اليها ذكره القشيري في تفسيره وذكر ابو نعيم الحافظ باسناده عن حديث مالك بن انس للعمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت

فصل

قال المصنف رحمه الله الميزان حق ولا يكون في حق كل احد بدليل قوله عليه الصلاة والسلام فيقال يا عمل ادخل الجنة من امثال من لا حساب عليه الحديث وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية وانما يكون للمرئي في من اهل المحشر من خلط عملا صالحا واخر سيئا من الموتين وقد يكون للكافرين على ما ذكرنا وبابي وقال ابو حامد رضي الله عنه والمسبون الا الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براءات مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فما رجح عليه شيء اسمر من ذكر المقام

قال المولف رحمه الله وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينصب الموازين يوم القيامة فيوتى باهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصيام فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب ذكره القاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله وخرجه ابو نعيم الحافظ بمعناه عن ابي علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب ويوتى بالمتصدق فينصب للحساب ويوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا حتى ان

في كفة

ان عامة المفسرين يقولون خفت موازينه في موازين الايات هم الكفار ع

الحق في اصل الدين وفروعه اذا لم يستووا انما خالفوا فيه ع

اهل الصافية ليتمتعوا في الموقف ان اجسامهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب
الله تعالى لهم هذا حديث غريب من حديث جابر الجعفي وقتادة تفرد به عمرو
قتادة عن جابر عن ابن عباس بحاجة بن الزبير ورزق الحسن على رضوان الله
عليهما قال قال لي جدي صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة تكن من اغنى
الناس وادّ الفرايض تكن من اعبد الناس يا بني ان في الجنة بحيرة يقال لها
بحر البلوي لو في باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب
عليهم الاجر صبا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب ذكره ابو الفرج الجوزي في كتابه روضة المشتاق **فصل**
فان قيل اما ورد اعمال المؤمنين فظاهر وجهه تقابل الحسنات بالسيئات
فترجح حقيقة الوزن والكافر لا يكون له حسنات فما الذي يقابل بكفره وسيئاته
وابن يتحقق في اعمال الوزن **فالجواب** ان ذكره على وجهين
احدهما ان الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره او كفره وسيئاته في احدى كفتيه
يقال له هل لك من طاعة تضعها في الكفة الاخرى فلا يجد ها تميل الميزان
فتتم الكفة الفارغة وتتم الكفة المشغولة فذلك حقيقة ميزانه وهذا ظاهر
الاية لان الله تعالى وصف وضع الميزان بالخفة والوزن فاذا كان فارغا
فهو خفيف والوجه الاخر ان الكافر يكون له منه صلة الارحام ومساواة الناس
وعتق المملوك ونحوها مما لو كانت من المسلم لكانت قربا وطاعة فمن لا نت
له منهم هذه الخيرات من الكفار فانها تجمع وتوضع في ميزان غير ان الكفر اذا
قابلها رجح بها ولم يخل من ان يكون الجانب الذي فيه الخيرات من ميزانه خفيفا
ولو لم يكن له الا خير واحد وحسنة واحدة لاحضرت ووزنت كما ذكرنا
فان قيل لو احتسبت خيراته حتى توزن لجوزي بها
جزء منها وليس له منها جزء لان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله
ابن جدعان وقيل له انه كان يقري الضيف ويصل الرحم وينفق في النوايب
فهل ينفعه ذلك فقال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين
وسأله عدي بن حاتم عن ابيه مثل ذلك فقال ان اباك طلب امرا فادركه
يعني الذكر فدل على ان الخيرات من الكفار ليست بخيرات وان وجودها وعدمها
بمنزلة واحدة **وجواب** ان الله تعالى قال ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ولم يفصل
بين نفس ونفس لخيرات الكافر توزن ويجزى بها الا ان الله تعالى حرم عليه الجنة
فجزاه ان يخفف عنه بدليل حديث ابي طالب فانه قيل له يا رسول الله ان ابا طالب
كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك فقال لم وجدته في غمرات من النار

فاخرجته

فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وما قاله
عليه الصلاة والسلام في ابن جدعان وعدي انما هو في انهما لا يدخلان
الجنة ولا يشتهيان بشيء من نعيمها والله اعلم **فصل**
اصل ميزان موزان قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها قال ابن فورك وقد انكرت المعتزلة
الميزان تابعهم على ان الاعراض لا تستحق وزنها اذ لا تقوم بانفسها ومن المتكلمين
من يقول وروي ذلك عن ابن عباس ان الله تعالى يقلب الاعراض اجساما فيزنها
يوم القيامة وقد تقدم هذا المعنى والصحيح ان الموازين تتعلق بالكتب فيها الاعمال
المكتوبة وبها تختص كما دل عليها الحديث الصحيح والكتاب العزيز قال الله عز
وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهذا نص قاطع من عمر توزن صحايف
الاعمال واذا ثبت هذا فالصحف اجسام فيجعل الله تعالى رجحان احدى
الكفتين على الاخرى دليلا على ثقل اعماله بالجنة او النار وروي
عن مجاهد والضحاك والاعمش ان الميزان هنا بمعنى العدل والقضاء وذكر
الوزن والميزان ضرب مثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا اي في وزانه اي
يعادله ويساويه وان لم يكن هناك وزن **قال المصنف**
رحمه الله وهذا القول مجاز وليس بشيء وان كان سائغا في اللغة للسنة
الثابتة في الميزان الحقيقي ووصفه بكفتين ولسان وان كل كفة منهما طباق
السموات والارض **وروي** عن سلمان الفارسي رضي الله
عنه انه قال توضع الموازين يوم القيامة فلو وضعت فيها السموات والارض
لوسعتهن فتقول الملايكة يا ربنا ما هذا فيقول الرب لو شئت من خلقي
فتقول الملايكة عند ذكر ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقد روي ان كفة
الحسنات من نور والاخرى من ظلام فالكفة النيرة للحسنات والكفة الظلمة
للسيئات وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار
العرش ويوتى بالميزان فتنصب بين يدي الله تعالى كفة الحسنات عن يمين
العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ذكره الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول وقال ابن عباس توزن الحسنات والسيئات في ميزان
له كفتان ولسان **قال** علماؤنا ولو جاز حمل الميزان على ما ذكره لجاز حمل الصراط
على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الارواح دون الاجسام من
الاحزان والافراح والشياطين والجن على الاخلاق المذمومة والملايكة
على القوى المحمودة وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق وفي
الصحيحين فيعطى صحيفة حسناته وقوله تخرج له بطاقة وذكر يدل
على الميزان الحقيقي وان الموزون صحف الاعمال والله اعلم وبه التوفيق والحمد حسن

الألوكة
www.alukah.net

من قال ❊ تذكر يوما يأتي الله فرده ❊ وقد نصبت من أزمن القضاء ❊
وهتكت الستور عن المعاصي ❊ وجاء الذنب مكشوف الغطاء ❊

فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الآخرة ثلاثة طبقات متفاوتون كالأبرار لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فأما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة الأخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا ترجح وترفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي وأما المخلطون فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيلوذ للكبائر هم ثقل فان كانت الحسنات أثقل ولو بقوة ذرة دخل الجنة وان كانت السيئات أثقل ولو بقوة ذرة دخل النار الا ان يعفو الله وان تشاء ما كان من المحاب الاعراف على ما يأتي هذا ان كانت الكبائر فيما بينه وبين الله تعالى واما ان كانت عليه تبعات وكانت له حسنات كثيرة فانه يتقاص من ثواب حسناته بقدر رجزه السيئات كثرة فاعلمه بين التبعات فيحمل عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما تقتضيه الاخبار على ما تقدم ويأتي وقال احمد بن حنبل يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة اغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة اغنياء يعبرون فقراء مما ليس في شأن التبعات وقال سفيان الثوري انكم ان تلقوا الله عز وجل بسبعين ذنبا فيما بينكم وبين الله اهون عليكم من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينكم وبين العباد **قال المؤلف** رحمه الله هذا صحيح لان الله تعالى كريم وان آدمي فقير مسكين يحتاج في ذلك اليوم الى حسنة يدفع بها سيئة ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره **وأما** الكافر فانه يوضع كفره وظلمه في الكفة المظلمة ولا يوجد له حسنة توضع في الكفة الأخرى تنفي ثقل أثقالها وخلوها من الخير فيأمر الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر اوزاره واثامه **وأما** المتقون فان صغائرهم تكفر باجتنابهم الكبائر ويؤمر بهم الى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته فهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن في آية الوزن لان الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع ثم ثقلت موازينه بالافلاح والعيشة الراضية ومن خفت موازينه بالخلود في النار بعد ان وصفهم بالكفر وبقي الوزن لخلط اعمال صالحة واخر سيئة يتهم النبي صلى الله عليه وسلم حسب ما ذكرنا وانما توزن اعمال المؤمن المتقي لاظهار فضله كما توزن اعمال الكافر لتخزيه وذلته فاذا اعمال توزن لتكشف على فراغه وخلوه من كل خير فلكل توزن اعمال المتقي تحسيناً لحاله واشارة لخلوه من كل شر وتزييناً لامره على رؤوس الاشهاد

وأما

وأما المخلط السني بالصالح فان دخل النار فيخرج بالشفاعة على ما يأتي

فصل قال قيل فقد اخبر الله تعالى عن الناس انهم حاسبون بحيث يرد واخبر انه يملأ جهنم من الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء فما القول في ذلك وهل توزن اعمالهم **فالجواب** ان الله قد قال لما قال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وخل في الجملة الانس والجن فثبت بحكمي وعد الجنة بهم الآية ما ثبت للانس وقال اولياء الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد ولكل من الجن والانس فقد ذكر واني الوعد والوعيد مع الانس واخبر تعالى ان الجن يسيلون فقال اخبارا عما يقال لهم يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الآية وهذا سؤال واذا ثبت بعض السؤال ثبت كله وقد تقدم هذا وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن واولوا يقومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وهذا يدل صريحا على ان حكمهم في الآخرة كالمؤمنين وقال حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الآية ثم اجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم زادهم كما علم وعلف دوابهم كل روثة قال فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم فجعلهم اخوانا واذا كان كذلك فحكمهم حكمنا في الآخرة سواء والله اعلم وقد تقدمت الاشارة الى هذا في باب ما جاء ان الله يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان

فصل قوله في الحديث فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ليست هذه شهادة التوحيد لان من شاء الله ان يوضع في كفة شاء وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة فهذا غير مستحيل لان العبد يأتي بها جميعا ويستحيل ان يأتي بالكفر والايمان جميعا عبد واحد حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في كفة فذكر استحال ان توضع شهادة التوحيد في الميزان واما ما ذهب اليه العبد فان الله منه بدلا الا الله حسنة توضع في الميزان مع سائر الحسنات قاله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول رحمه الله **قال المصنف** رحمه الله ويدل على هذا قوله في الحديث يتقول بلى ان لك عندنا حسنة ولم يقل ان لك عندنا ايمانا وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله أهي من الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات خرجه البيهقي وغيره ويجوز ان تكون هذه الكلمة هي آخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ بن جبل

مكتبة الألوكة www.alukah.net

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة رواه صالح بن ابي غريب عن كثير بن مرة عن معاذ وقد تقدم اول الكتاب وقيل يجوز حمل هذه الشهادة على الشهادة التي هي الايمان ويكون ذلك في كل مؤمن وكل مؤمن ترجح حسناته ويوزن ايمانه بما توزن به حسناته وايمانه يرجح بسيئاته كما في هذا الحديث ويدخله النار بعد ذلك فيطهره من ذنوبه ويدخله الجنة بعد ذلك وهذا مذهب قوم يقولون ان كل مؤمن يعطى كتابه بيمينه وكل مؤمن يثقل ميزانه ويتلقون قول الله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون اي ناجون من الخلود وفي قوله فهو في عيشة راضية يوما ما وقد ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة انه صائر اليها لا محالة اصابه قبل ذلك ما اصابه

قال المصنف رحمه الله هذا تاويل فيه نظر يحتاج الى دليل من خارج يبين عليه والذي تدل عليه الآي والاخبار ان من ثقل ميزانه فقد نجى ودخل الجنة ايضا وعلم لا انه يدخل النار بعد ذلك والله اعلم وقال عليه الصلاة والسلام ما من شيء يوضع في الميزان اثقل من خلق حسن خرجه الترمذي عن ابي الدرداء وقال فيه حديث حسن صحيح وقد تقدم من حديث سمرة بن جندب ورايت رجلا من امتي تزخر ف حسناته فجاءه اقراطه فثقلوا ميزانه وكذلك الاعمال الصالحة كدليله فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر القشيري في التحبير له يحكى عن بعضهم انه قال رايت بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك قال وزنت حسناتي وسيئاتي فرجحت السيئات على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت في كفة الحسنات فرجحت فلذلك الصرة فاذا فيها كف تراب القبضة في قبر مسلم **وذكر ابو عمر** بن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم باسناده عن حماد بن زيد عن ابي حنيفة عن حماد ابن ابراهيم في قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فتخف فيجاء بشيء مثل الغمام او قال مثل السحاب فيوضع في كفة ميزانه فيرجح فيقال له اتدري ما هذا فيقول لا فيقال له هذا فضل السلم الذي كنت تعلمه الناس او نحو هذا

باب هذه التمرة

عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قدم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي مملوكين يكذبوني ويخونوني ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف الامر فيهم قال يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم

اقتص

اقتص لهم منك الفضل قال فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تقرا كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية فقال الرجل والله يا رسول الله ما اجد لي ولهؤلاء شيا خيرا من مفارقتهم اشهدك انهم احرار كلهم **قال ابو عيسى** هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن غزوان وقد روى احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث وعن وهب بن منبه في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا قال انما يوزن من الاعمال خواتيمها واذا اراد الله بعبد خيرا ختم له بخير واذا اراد الله له بشر ختم له بشر عمله ذكره ابو نعيم **قال المصنف** رحمه الله هذا صحيح يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام وانما الاعمال بالخواتيم

باب منه

وذكر اصحاب الاعراف ذكر خيثمة بن سليمان في مسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن السيئات والحسنات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال ذرة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال ذرة دخل النار قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال اولئك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وذكر ابن المبارك قال حدثنا ابو بكر الهذيل عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان ليخف بمثقال حبة او يرجح بمثقال حبة قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف وذكر الحديث وقال كعب الاحبار ان الرجلين كانا صديقين في الدنيا فيمر احدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له اخوه والله ما نفى لي الاحسنة الجوزها خذها انت يا اخي فتتعلل بها مما ارى وانى انا واياك من اصحاب الاعراف قال فيامر الله بهما جميعا فيدخلان الجنة **وذكر ابو حامد** في كتاب كشف علم الآخرة انه يوتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله تعالى له رحمة مني اذهب في الناس فالتمس ليعطى حسنة واحدة ادخل بها الجنة فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد احدا يكلمه في ذلك لان الامر لا يقبل الخفة ان تحمل بي فاذا هو بملك من الملائكة الهائلين فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها الآن

فيحملون اعلي فيقول له الرجل الذي لقيت الله تعالى فما وجدت في صحيفتي
الاحسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيأ خذها هبة مني اليك
فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب
التقت من امري كيت وكيت ثم ينادي سجانه لصاحبه الذي وهب الحسنة
فيقول له سجانه كريمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة
وكن التسعوي كفتا الميزان لرجل يقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من
اهل النار فما في الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب اني
فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به الى
النار قال فيطلب الرجل اذ يرده الله تعالى فيقول ردوه فيقول ايها العبد
الشقي لاي شيء تطلب الرد الي فيقول الهي رأيت اني سأرى النار
واني لا ابرح منها وكنت عاقا لابي وهو سائر الى النار مثلي فضعف علي
به عذابي وانقذه منها قال فيضحك الله تعالى ويقول اعققته في الدنيا
وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة

فصل ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاءت السنة بلفظ الافراد هو
والجمع فيحتمل ان يكون هناك موازين لعامل الواحد يوزن لكل ميزان
منها صنف من اعماله كما قال ملك

تقوم الحادثات لعدله ... فلكل حادثة لها ميزان

تتصرف الاشياء في ملكوته ... فلكل شيء مدة وأوان

ويحتمل ان يكون ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع كما قال تعالى كذبت عاد المرسلين
كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد وقيل اراد بالموازين جمع موزونة
اي اعمال الموزونة لا جمع ميزان وخرج الدارقطني في سننه عن ابن عمر رفعه ان ملكا
موكل بالميزان ينوي في قلب ادم فيوقف بين يدي الميزان فان رجح قال الملك يعوت
يسعد الخلق كلها سعدة فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف قال
الملك يشقى فلان شقوة لا يسعد بعدها ابدا وخرج عن حذيفة قال صاحب
الميزان يوم القيامة جبريل عليه الصلاة والسلام

فصل واما اصحاب الاعراف فيقال انهم مساكين اهل الجنة ذكر هناد في السري قال حدثنا وكيع
عن سفيان عن عاصم عن جبير عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب الاعراف يشفي بهم
الى نهر يقال له الحياة حافتاه مرصف الورهب قال اراه قال مكللا باللؤلؤ فيغتسلون
منه اغتسالة فتبرؤا من كل وعك وداء يكون بهم ثم يعودون فيغتسلون فكلما
اغتسلوا زادت بياضا فيقال لهم لكم ما تتمنون فيتمنون ما شاؤا وقال فيقال لهم لكم ما تتمنون
وسبعون ضعفا قالوا انهم مساكين اهل الجنة في رواية فاذا دخلوا الجنة وفي حورهم

تكملة الشامة البيضاء فيما ورد بها قال انهم يسودون في الجنة مساكين اهل الجنة

واختلف العلماء في تعيينهم على اثني عشر قولا الاول ما تقدم ذكره في
الحديث وهو قول ابن مسعود وكعب الاحبار كما ذكرناه وذكر ابن وهب
عن ابن عباس **الثاني** قوم صالحون فقهاء علماء قاله عاصم **الثالث**
هم الشهداء ذكره المهدوي **الرابع** هم فضلاء الموالي والشهداء
فرعوا من شغل القسم وتفرغوا للطاعة اهوال الناس ذكره ابو نصر
عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري **الخامس** هم المستشهدون في سبيل
الله الذين خرجوا عصاة لآبائهم قاله شرحبيل بن سعيد وذكر الطبري في ذلك
حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعادل عقوقهم واستشهادهم **السادس**
هم العباس وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين
يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه ذكره الثعلبي
عن ابن عباس **السابع** هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس
بأعمالهم وهو في امالي ذكر الزهراوي واختاره النحاس **الثامن** هم قوم
انبياء قاله الزجاج **التاسع** هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام
والمصائب في الدنيا فوقفوا ليست لهم كبائر فيحبسوا عن الجنة ليتألموا بذلك
فيتم في مقابلة صغائرهم حكاه ابن عطية القاضي ابو المجد في تفسيره كما
العاشر ذكره ابن وهب عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف
الذين ذكرهم الله في القرآن اصحاب الذنوب الكبائر من اهل القبلة وذكر ابن المبارك
قال اخبرنا جرير عن الضحاك عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف رجال كانت لهم
ذنوب عظام وكان جسيم امرهم لله فاتبعوا اذ ذكر التمام اذا نظروا الى اهل النار
عرفوهم بسواد الوجوه وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الى اهل
الجنة عرفوهم ببياض الوجوه قال ابن عباس دخل الله اصحاب الاعراف الجنة وفي
رواية سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود وكانوا اخر اهل الجنة دخولا
الجنة قال ابن عطية ومعنى سلام مولى ابي حذيفة ان يكون من اصحاب الاعراف
لان مذهبه انهم مذنبون **الحادي عشر** انهم ملائكة موكلون بهذا السور
يعرفون الكافرين من المؤمنين قاله القشيري عن ابن عباس **الثاني عشر** انهم
حين تقسم الاجزاء قاله ابو مجلز وحتى لا يقال للملائكة رجال فإن قال انهم ذكور وليسوا اناثا فلا بد
ايقاع لفظ الرجال عليهم كما وضع على الجن في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن **والاعراف** سور بين الجنة والنار قيل هو جبل احد
يوضع هناك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق انس وغيره ذكره ابو عمر

تقوله ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون

ابن عبد البر وغيره بحسب ما ذكرناه في كتابنا جامع احكام التنزيل من سورة الاعراف والحديد **حكاية** روي عن بعض الصالحين انه قال اخذتني ذات ليلة سنة فنمت فرأيت في منامي كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضي بهم الى الجنة وقوم يمضي بهم الى النار قال فاتيت الى الجنة فناديت يا اهل الجنة بماذا بلغتم منازلكم الجنان في محال الرضوان فقالوا بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب النار فناديت يا اهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن فانتظرت فاذا انا بقوم موقوفين بين الجنة والنار فقلت ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا الذنوب جلت وحسنات قلت فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار والنشر وا

نحن قوم لنا ذنوب كبار ... منعتنا من الوصول اليه

ترکنا مذ تذرينا حيارى ... مسكتنا من العبور عليه

باب اذا كان يوم القيامة تبع كل امة ما كانت تعبد فاذا بقي في هذه الامة شافعوها المنحنون او مرسل لهم الصراط

عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول الا ليتبع كل انسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون وذكر الحديث بطوله وفي صحيح مسلم عنه ان اناسا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا واميتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان

غير انه

غير انه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى وذكر الحديث وسياتي

فصل

ذكر الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له بعد قوله ويلهم رؤس المحشر بطلبة من يشفع لهم ويرجحهم عما هم فيه وهم رؤساء اتباع الرسل فيكون ذكره تحريرا مرادهم عليه السلام بان يخرج بعث النار من ذريته وهم سبعة اصناف البعثان الاولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لفظا لمام حدة الشر وهم اهل الكفر بالله تعالى وعتوا واهل الكفر بالله تعالى وجهلوا ثم يقال لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله ينبغي كما انه كانت تعبد من كل عبد من دون الله شيئا اتبعه حتى يقذف به في جهنم قال الله عز وجل هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** لم تزل الارض تمد الادم يوم القيامة لعظمة الله عز وجل لا يكون لبشر بني ادم فيها الا موضع قدميه ثم ادعى انا اول الناس فاخر ساجدا ثم يؤذن لي فاقول يا رب خيرتني هذا جبريل صلى الله عليه وآله وهو عن يمين الرحمن تبارك وتعالى انك ارسلته الي وجبريل لا يتكلم حتى يقول الله عز وجل صدق عبدي يؤذن له في الشفاعة فاقول يا رب عبادك عبدوك في اقطار الارض فذلك المقام المحمود ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم جحدوا الله وكذبوا الرسل جهلوا صفات الله جل جلاله وردوا عليه كتبه ورسله ثم يبعث البعث الخامس والسادس وهم اهل الكتابين يا تون وهم عطاش يقال لهم ما تعبدون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيقال لهم الا ترون فيشار لهم الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها ساقطا فيها ثم تفتح الجنة للمنافقين والمومنين في عرفة وتميز من المعبودات من دونه فيذهب الله المنافقين ويبقى المومنين ثم ينصب الصراط بحاذاة على ظهر جهنم اعاذنا الله منها اروق من الشعر واحد من الموسى كما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستظل اهل البدع في الباد السادس منه او الخامس واهل الكتابين في السابع او السادس وانما يستقط الساقط لسوء يخبئ عمله ويخلص المومنون على قدر هاتهم في نعاتهم في النجاة ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار يقاصون مظالما كانت بينهم في الدنيا حتى اذا صفوا وهذبوا ادخلوا الجنة ومن ذكر المقام يوقف اصحاب الاعراف **قال الصنف** رحمه الله هكذا اذكر هذا الترتيب وهو

بعضها

ترتيب وسياتي له مزيد بيان ان شاء الله تعالى **فصل**

قوله هل تضارون يروى بضم التاء وفتحها وتشديد الراء وتخفيفها وضم التاء وتشديد الراء الكثر واصله تضارورون اسكنت الراء الاولى وادغمت في الثانية وماضيه ضوروا على ما يسمى فاعله ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل بمعنى يضار رون بكسر الراء الا انها سكنت الراء وادغمت وكلها من الضر المشدد وامّا المخفف فهو من ضاره يضيره ويضوره مختصا والمعنى ان اهل الجنة اذا امتنّ الله عليهم برويته سبحانه تجلّى لهم بحيث لا يحجب بعضهم بعضا ولا يضره ولا يزاحمه ولا يجادله كما يفعل عند رويته الاهلة بل كلما يعند رويته الشمس والقمر ليلة تمامه وقد روى تضامون من الضامة وهي الازدحام ايضا اي لا ترد حمون عند رويته تقال كما ترد حمون عند رويته الاهلة وروى تضامون بتخفيف الميم من الضم الذي هو الذلك اي لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنافسة والمنازعة وسياتي هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في ابواب الجنة ان شاء الله تعالى

وقوله فانكم ترونه لذكر هذا تشبيه للرؤية وازالة الراي لا الذي لان الله تعالى لا يحاط به وليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء **وقوله** فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون هذا موضع الاستعاذ ليميز الحق من المبطل وذلك انه لما بقي المنافقون والمرائون متلبسين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين انهم منهم وانهم عملوا مثل اعمالهم وعرفوا الله مثل معرفتهم امتحنهم الله بان اتاهم بصورة قالت للجميع انا ربكم فاجاب المؤمنون بانكار ذلك وهو التعوذ منه لما قد سبق لهم من معرفتهم بالله عز وجل وانه منزه عن صفات هذه الصورة اذ بينهما تباين كتباين الحدثان ولهذا قال في حديث ابي سعيد الخدري فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب **قال شيخنا** ابو العباس احمد بن عمر في كتابه المفهم لشرح اختصار كتاب مسلم وهذا ان لم يكن له رسوخ العلما وسلم الوزن اعتقد الحق وجزم به عن غير بصيرة ولذلك كان اعتقادهم قابلا للانتقلاب والله اعلم **قال المصنف** رحمه الله ويحتمل ان يكون المنافقين والمرائين وهو اشبه والله اعلم لان في الامتحان الثاني يتحقق ذلك لان في حديث ابي سعيد الخدري بعد قوله حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على

فقاه فيرفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة وسياتي **وقوله** فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون اي يتجلى لهم في صفته التي هو عليها من الجمال والكمال والتعالي والجلال فعبارة رفع الموانع عن ابصارهم فيتبعونه اي يتبعون امره او ملائكته ورسله الذين يسوقونهم الى الجنة والله اعلم والدعوى الرعا قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم اي دعاؤهم والخلا البيت جمع كلوب والسعدان نبت كثير الشوك شوكه كالخطاطيف والحاجز نرعاه الابل فيطيب لبنها قول العرب مرعى ولا كالسعدان والموبق المهلك او نفسه ذنبه اهلكه ومنه الحديث اجتنبوا السبع الموبقات **وقوله** تعالى او يوبقهن بما كسبوا والمجاز الذي جوزي بجعله **وقوله** فيكشف عن ساق كشف الساق عبارة عن معظم الامر وشدته ذكر ابن المبارك قال حدثنا اسامة بن زيد عن عمه عن ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال يوم كرب وشدة وحدثنا جرير عن مجاهد قال شدة الامر قال مجاهد وقال ابن عباس هي اشد ساعة في القيامة وقال ابو عبيدة اذا اشتد الامر او الحرب قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع في شر يحتاج ان يجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها ولذا قال الشنتري قال يوم يكشف عن ساق هذا اوان الاسقا فسمى الشدة ساقا لان الرجل اذا وقع في الشدة شمر عن ساقه فاستعيرت في موضع شدة قال وكنت اذا جاري دعا للطوفة انتمر حتى يضف الساق مزرري

وقال اخر

فتى الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال اخر

يصف سنة شديدة في سنة قد شمرت عن ساقها فكشفت لهم عن ساقها وبدا لهم من الشر اليراح

وقال اخر يشير عما قال انه شر باد وقد سر لي قومك ضرب الاعناق وقامت الحرب بنا على ساق والشعر في هذا المعنى كثير وقيل يكشف عن ساق جم وقيل عن ساق العرش فاما ما روي ان الله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيامة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة كما في صحيح البخاري فان الله يتعالى عن التبعيض والاعضاء وان يكشف ويتغطى ويغشاه اي يكشف عن العظيم من امره وقال الخطابي انما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة يقال

الألوكة
www.alukah.net

يكون معنى الحديث انه يبرز من أهوال يوم القيامة
ما يزعج معه تشوازا لا استحكان فيهم عند ذكر اهل البغي والاخلاص
فيؤذن لهم في السجود ويكشف الغطاء عن اهل النفاق فتعود ظهورهم
طبقا واحدا لا يستطيعون السجود قال وقد تاوله بعض التابعين فقال
لا ينكر ان يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته
او غيرهم فيجعل ذكرها تبيانا لما شان من حكمة في اهل الايمان والنفاق
قال الخطابي وفيه وجه اخر لم اسمعه من قد وقد يحتمله معنى اللغة
سمعت ابا عمر بن بكر عن ابي العباس احمد بن يحيى النحوي فيما عدث في العاني
المخلفة الواقعة تحت هذا الاسم قال والساق النفس ومنه قول علي رضي
الله عنه حين راجعه اصحابه في قتال الخوارج فقال والله لا قاتلنهم ولو
تلفت ساقي يريد نفسه قال ابو سليمان فتد يحتمل على هذا ان يكون المراد
بكشف الساق التجلي لهم وكشف الحجب عن ابصارهم حتى اذا رأوه يسجدون له قال
ونيست اقطع بهذا القول ولا ارتاه واجبا فيما اذهب اليه مما ذكرت قال

المصنف رحمه الله هذا القول احسن الاقوال ان شاء الله وقد جاء في حديث
حسن ذكره ابو الليث السمرقندي في تفسير سورة ن والقلم نا احمد بن
الخليل بن احمد قال حدثنا ابن منيع قال حدثنا هدبة قال حدثنا حماد بن
سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي بردة بن ابي موسى قال
حدثني ابوه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة
مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون وبقي اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون
وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال
وتعرفونه اذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال كيف تعرفونه ولم تروه قالوا
انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له
سجدا او يبقى قوم ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود فلا
يستطيعون فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادي رفعوا رؤوسكم فقد
جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار قال ابو بردة فحدث
بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال الله الذي لا اله الا هو حدثك ابوك
بهذا الحديث فحلفت له ثلاث ايمان فقال يا عمر ما سمعت في اهل التوحيد
حديثا هو احب الي من هذا **قال المصنف** رحمه الله فهذا الحديث يبين لك
معنى كشف الساق وانه عبارة عن رؤيته سبحانه وتعالى وهو معنى ما في صحيح
مسلم والحديث يفسر بعضه بعضا ولا اشكال ولله الحمد وقد ذكر البيهقي عن

روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخر له سجدا
تفرد به روح بن جناح وهو شامي روى باحاديث منكرة لا يتابع عليها
ومولى عمر بن عبد العزيز لم اقف له على كنية **قال المصنف** رحمه الله الحديث الذي
قبله ابين واصح اسنادا فليعول عليه وقد هاب الامام ابو احمد القول فيه
واشفق من تاويله فقال في كتاب كشف علم الاخرة ثم يكشف الجليل عز ساقه
فيسجد المؤمن كلهم تعظيما لله وتواضعا لا الكفار الذين قد اشركوا به اثام حياتهم
وعبدة الحجارة والخشب وما لم ينزل به سلطانا فاذا صياصي اصلابهم تعود
حديدا فلا يقدرون على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون **وروى** البخاري في تفسيره
مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف الله عن ساقه
يوم القيامة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة وقد اشتغلت عن تاويل الحديث وعدلت
عن مذكوره وكذا اشتغلت عن صفة الميزان وزيفت قول واصفيه وحملة
تحيز الى العالم الملكوتي فان الحسنات والسيئات اعراض ولا يصور وزن
الاعراض الا بعد اذ ملكوتي **قال المصنف** رحمه الله قد ذكرنا القول وبينا
القول فيه والاعمال المرزونة غاية البيان بالاخبار الصحيحة والحسان
وبينا القول في كشف الساق بحيث لا يبقى فيه لاحد ريب ولا مخالفة
ولا استشكاف فلله الحمد على ما انعم وفهم وعلم

باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يجيز عليه ومن يحبس ومن يزل وفي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لامته عند ذكره وفي ذكر القناطر قبله والسؤال عليها وبيان قوله تعالى وان منكم الا واردها وروي عن بعض اهل العلم انه قال لن يجوز احد الصراط حتى يسأل في تسع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسأل عن الايمان بالله وهو شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا ولاخلاص من قول وعمل جاز ثم يسأل على القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز **ثم يسأل عن القنطرة** الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسأل في الرابعة عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز **ثم يسأل في الخامسة** عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامتين جاز الى القنطرة السادسة فيسأل عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل في السابعة وليس في القناطر اصعب منها فيسأل عن ظلامات الناس وذكر ابو احامد في كتاب كشف علم الاخرة انه اذا لم يبق في الموقف الا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء

الألوكة
www.alukah.net

والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى
يا اهل الموقف ما ربكم فيقولون الله فيقول لهم تصرفون فيقولون نعم فيتجلى لهم ملكا
عن يسار العرش لو جعلت البحار السبعة في نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم
بأي الله انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملكا عن يمين العرش
لو جعلت البحار الاربعة عشر في نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم انا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب سبحانه وتعالى في صورة غير صورته التي كانوا يعرفونه
فيها وسموا وهو يضحك فسجد وذلة جبهتهم فيقول اهلا بكم **ثم ينطلق بهم**
سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط والناس افواج المرسلون
ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون العارفون
ويبقى المسلمون منهم المكبوب لوجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم قوم قصروا
عن تمام الايمان فمنهم من يجوز الصراط على بابه عام واخر يجوزه على الضعف
ومع ذكر كلمة لن تحرق النار من رأى ربه عيانا لا يضام في رؤيته فتوهم
نفسك يا اخي اذا صرت على الصراط ونظرت الى جهنم تحتك سوداء مدلهمة
قد لظى سعيرها وعلا لهيبها وارتمشت اشيائها وترحت اخرى قال

أنت بيتي بنوت فاحتبالي ✦ اذا بار الصباد لذي الحبال
وكأني بزائريهم سكارى ✦ باوزار كأمثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا ✦ فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن ✦ تلقاه العرائس بالمعوال
يقول له المهيمن يا وليي ✦ غفرت لكل الذنوب فلا تبالي

وقال آخر

اذا مد الصراط على جحيم ✦ تصول على القصاة وتستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور ✦ وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق والملك المنحطا ✦ وطال الويل وانتصر الويل

وذكر مسلم من حديث ابي هريرة فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيؤذن له وترسل
الامانة والرحم فيمران جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق قال
قلت بأبي انت وامي اي شيء كمر البرق قال الم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع
في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرحال تجري بهم باعمالهم ونبيكم
صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد
حتى يجيء الرجل لا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب
معلقة مأمورة باخذ من امرت باخذه فمخدوش ناج ومكردس في النار
والذي نفس محمد بيده ان قعر جهنم لسبعين خريفا **وروي** عن حذيفة

حذيفة ايضا وذكر مسلم ايضا من حديث ابي سعيد الخدري وفيه ثم يضرب الجسر
على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم **قيل** يا رسول الله
وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد
فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح
وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس
في نار جهنم الحديث وسيأتي بتمامه ان شاء الله تعالى وفي رواية قال ابو سعيد
الخدري بلغني ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف وفي رواية ارق من الشعر
رواه مسلم **وخرج** ابن ماجة حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم **يقول** يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك
كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوح به ثم ناج ومحتبس
به ومكوس فيها وذكر عبد المبارك قال حدثنا هشام بن حسان عن موسى
ابن انس عن عبيد بن عمير ان الصراط مثل السيف وان حسكته كلاليب
وحسك والذي نفسي بيده انه ليوخذ بالمكلوم الواحد الكثير من ربيعة
ومضر **قال** واخبرنا ابو تميلة يحيى بن واضح عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي
هلال قال بلغنا ان الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس ادق من الشعر
وعلى بعض مثل الوادي الواسع قال وحدثنا عبد عن عبد الله بن سفيان
العتبي قال يجوز الناس يوم القيامة على قدر اعمالهم واعمالهم يجوز الرجل
كالبرق في السرعة وكالسهم المرمي وكالطير السريع الطيران وكالفرس
الجواد المضمر ويجوز الرجل الجيد وعدو او الرجل يمشي مشيا حتى يكون
آخرهم يتحوا تحوا حبوا **وذكر هناد** بن السري قال حدثنا عبد الله
ابن نمير حدثنا سفيان قال حدثنا سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء قال قال عبد
الله يأتي الله بالصراط يضرب على جهنم قال فيمر الناس على قدر اعمالهم
اولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كما يسرع الطير ثم كشد الرجل ثم كوكد الرجل
حتى يمر الرجل مشيا قال فيكون آخرهم يتلبط على بطنه يقول يا رب لم ابطأت
بي فيقول انما ابطأ بك عملك قال وحدثنا ابو معاوية عن
اسماعيل بن مسلم عن قتادة قال قال عبد الله بن مسعود يجوز الناس على
الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمته وتتشحطون النار باعمالكم ابو
داود عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن انس الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انس جهني يومئذ
من مائتي ذراع قال ابعث الله ملكا يحبس لهم يوم القيامة من نار جهنم لجرج
مما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزالون على الصراط كثير والمتورطون
يزاحمه النساء ذكره ابو الفرج بن الجوزي وقال ليصطفع فيها الله عليه وسلم

حذيفة

فاذا صار الناس على طرف الصراط نادى منكر من تحت العرش يا فاطرة الجبار جوزوا
على الصراط ولتقف كل عاص منكم وظالم فيما لها من ساعة ما اعظم خوفها وما اشد
حزنها يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا مهينا ويتاخر عنها من كان
في الدنيا عظيما مكينا ثم يوذن لهم بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر
اعمالهم في ظلمتهم وانوارهم فاذا عطف الصراط بامتي نادوا واحمداه واحمدا
فاباد ربي شدة اسفا في تحلهم وجبريل اخذ بحجزتي فانا دي رافاصوتي
ردي امتي امتي لا اسئلك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة قيام
عن يمين الصراط ويساره بنادون ربي سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت
الاحوال والعصاة ليتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يلحقون بهم
بالسلاسل والاغلال وينادون ويلهم اما نهيتهم عن لبس الاوزار اما خوفتهم
عواقب النار اما انذرتهم كل الانذار اما حاكم النبي المختار **ذكره ابو الليث**
ايضا في تنبيه روضة المشتاق فتفكر الآن فيما جعل من الفزع لفوز ذلك
رايت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سوادهم من تحتك ثم تنبع عملك
شهيق النار وتغيظها وقد كلفت ان تمشي على الصراط مع ضعف حالك
واضطراب فعلك وتزلزل قدمك وتثاقل ظهرك بالاوزار السالفة لك من
المشي على بساط الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت
عليه احدى رجليك فاحسست بحدته واضطررت الى ان ترفع القدم
الثاني والحلايق بين يديك يزبرون ويصرخون وينادون ويلهم زبانية النار
بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر اليهم كيف يبكسون فتسفل الوجوه
النار راوسهم وتعلوا رجلهم فيالهم منظرا ما افظعه وبؤسى ما اصعبه
وبجار ما اضيقه **فصل** ذهب بعض من تكلم على احاديث هذا
الباب في وصف الصراط بانه ادق من الشعر واحد من السيف اذ ذلك
راجع الى يسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود
ذلك الا الله تعالى لخفاتها وغموضها وقد جرت العادة بتسمية الفاضل الخفي
دقيقا فضرب المثل بدقة الشعر فهذا والله اعلم من هذا الباب
وبعض قوله واحد من السيف الامر الدقيق الذي يصعد من عند الله
تعالى الى الملائكة في اجازة الناس على الصراط تكون في قدر حد السيف
ومضه اسرعا هم الى طاعته واشتاله ولا تكون له مرة كمر السيف
اذا قد بحده وقوة قطاريه في شيء لم يكن له بعد ذلك مرور **واما**
ان يقال ان الصراط نفسه احد من السيف واد ق من الشعر فلكل
مدفوع بما وصف من ان الملائكة يقومون بجنبتيه وان فيه كلاليب وحسكا

وان من

وان من يمر عليه يقع على بطنه وصنهم من يمر ثم يقوم وفيه اذا من الزبن
يمرون عليه من يعطى النور بقدر موطع قدميه وفي ذكر اشارة ان المارين
عليه مواطئ الاقدام ومعلوم ان رقة الشعر لا يحتمل هذا كله وقال بعض الحفاظ
ان هذه النقطة ليست بثابتة **قال المصنف** رحمه الله ما ذكره هذا القايل
مردود بما ذكرناه من الاخبار وان الايمان يجب بذكرها ان القادر على
امساك الطير في الهوى قادر على ان يمسك على الموس فيجرحه او يشقه
ولا يصدر عن الحقيقة الى المجاز الا عند الاستحالة والاستحالة في ذكر الاقدار
الواردة في ذكره وثباتها بنقل الائمة العدول ومن لم يجعل الله له نورا فما
له من نور **روى** عن يحيى بن اليمان انه قال رايت رجلا تاما وهو اسود الراس
واللحية شاب يمكاد الخير فراي في منامه كان الناس قد حشروا واذا انهر
من نار ويجسر يمر الناس عليه فدعي فدخل الجسر فاذا هو حد السيف
يمر به يمينا وشمالا فاصبح ابيض الراس واللحية **فصل** اختلفت
احاديث هذا الباب فيما ذكر معاني الورود المذكور في القرآن في قوله
عز وجل وان منكم الا واردها وروى عن ابن عباس وابن مسعود ولعب
الاحبار انهم قالوا الورود المرور على الصراط ورواه السدي عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابو بكر الخطيب سلمان قال حدثنا
ابو الحسن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدة السلمي قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجي قال حدثنا سليم بن منصور بن عمار
قال حدثني ابي منصور بن عمار قال حدثني بشير بن الحكم الخراساني عن خالد
ابن الزبرقان عن يحيى بن سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تعول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وقيل
الورود الدخول روي عن ابن مسعود وابن عباس ايضا وخالدين معدان
وابن جريج وغيرهم وحديث ابي سعيد الخدري تصريح في ذلك على ما ياتي
فيدخلها المصاة بجرائمهم والاولياء لشفاعتهم **وروى** جابر بن
عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود
الدخول لا يبقى بار ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما
كما كانت على ابراهيم ثم ينجي الذين اتقوا ربهم وتذر الظالمين فيها جثيا
وذكر ابن المبارك قال نا سفيان عن رجل عن خالد بن معدان قال
قالوا الم نقد بنارنا انا نرد النار فقال الم مروا بها وهي خامدة **قال**
ابن المبارك قال وانا سعيد الجريري عن ابي السليل عن غنيم عن ابي
العوام عن كعب انه تلى هذه الاية وان منكم الا واردها قال فهل تدرون ما ورود ها

قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ورودهم ان يجاء بجهنم وتمسك كلتا سوكاتها
منتارها الله حتى اذا استقرت عليها اقدام الخلق بزلهم وفاجرهم فاحطمها
منا واذا حذري اصحابه كرز وزري اصحابي فتخسف بكل ولي لها الى علم بهم
من الوالد بولدها ويخو الوصون وقال مجاهد ورود الوصين هو لحمى التي
تصيب الوصيل في دار الدنيا وهي حظ الوص من النار فاذا بردها واستراحوا
عمر بن عبد البر في ذكر حديثا في التمهيد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عاد مريضا من وعكا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر فان الله
تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي الوص لتكون حظه من النار وقالت
طائفة الورود النظر اليها في القبر فيجيء منها الغاير ويصلاها من قدر
عليه دخولها ثم يخرج بالشفاعة او بغيرها من رحمة الله تعالى واحتجوا بحديث
ابن عمر اذا احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث
وقال المراد بالورود الاشراف على جهنم والاطلاع عليها والقرب منها
وذلك انهم يحضرون موضع الحساب وهو نقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها
في حالة الحساب ثم ينجي الذين اتقوا ما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنة وتذر
الظالمين اي يومر بهم الى النار قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين اي اشرف عليها
وانه دخله وروي حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار
احد من اهل بدر والحديبية قالت فقلت يا رسول الله وان قول الله عز وجل
وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ننجي الذين اتقوا
خرجه مسلم من حديث ام مبشر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند حفصة الحديث ويل للخطاب للكفار في قوله تعالى وان منكم الا واردها
روي وكيع عن شعبة عن عبد الله بن السايب عن رجل عن ابن عباس انه
قال في قول الله عز وجل وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار
وروي عنه انه كان يقرأ وان منهم رد على الاميات التي قبلها في الكفار
قول فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم ولنهم اشد ثم لنحن اعلم بالذين
هم اولى بها صليا وان منهم وكذلك قراءة عكرمة او جاعة وقالت فرقة المراد
منكم الكفرة والمعنى قل لهم يا محمد وان منكم قال اليهود تخاطب العالم كله ولا
بد من ورود الجميع وعليه تنشأ الخلاف في الورود كما ذكرنا والصحيح ان الورود
المذكور حديث ابي سعيد الخدري كما ذكرناه وفي مسند الدارمي ابي محمد عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار
ثم يصدرون منها بأعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس
ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل في مشيه وقال صلى الله عليه وسلم

لا يموت

لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم خرجه
الاية قال الزهري كانه يريد هذه الاية وان منكم الا واردها ذكر ابو داود الطيالسي
في مسنده وهذا يبين كل ما ذكرناه لان المس حقيقة في اللغة الملامسة الا
انها تكون برد او سلاما على المؤمنين ويخمد منها سائر قال خالد بن معدان
اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار فيقال قد وردتموها
فلم تضركم وهي رياد قال ابو الفرج رحمه الله والذي يجمع شتات الاقوال
ان يقال ان من وردها ولم تؤده بلهبها وحرها فقد ابتعد عنها ونجى منها
نجانا الله منها بفضله وكرمه وجعلنا ممن وردها سالما وخرج غانما وروي
ابن ابي نجيح عن عطا قال قال ابو راشد الحروري لابن عباس لا يسعهم
حسبتها فقال له ابن عباس المجنون انت فاين قوله تعالى وان منكم الا واردها
وقوله تعالى فاوردهم النار وقوله الي جهنم ورد او قد كان من دعاء بعضهم
اللهم اخرجني من النار سالما وادخلني الجنة فايرا وقد اشتق كثير من العلما
من تحقيق الورود والجهل بالصدر كان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه
يقول ليت امي لم تلدني فيقول له امرأته يا ابا ميسرة ان الله قد احسن
اليك وهداك للاسلام قال اجل ولكن الله قد بين لنا انا واردو النار ولم
يبين لنا انا صادرون وعن الحسن قال قال رجل لاخيه اي اخي
هل انا كم انكم واردو النار فقال نعم فقال لهم انا كم انكم خارج منها قال
قال فقيم الضحك اذا قال فشار اي ضاحكا ابدا حتى مات وروي
عن ابن عباس انه قال في هذه المسئلة لنافع الازرق الخارجي انا انا وانت
فلا بد ان نردها فاما انا فيحبسني الله منها واما انت فما اظنك ان يخلصك
منها وذكر ابن المبارك اخبرنا اسماعيل بن خالد عن قيس بن ابي عاصم
قال بكى بن رواحة فسئلت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت بكيت حين
رايتك تبكي فقال عبد الله اني قد علمت اني وارد النار فلا ادري اخرج منها
ام لا وفي نسخة اخرى وقد انا واردو النار فلا ادري اخرج منها ام لا
باب ما جاء في شعار المؤمنين على الصراط الترمذي
عن العيزار بن شفية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المؤمنين على
الصراط سلم سلم قال حديث غريب وفي صحيح مسلم وبيكم صلى الله عليه
وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم وقد تقدم
باب من لا يوقف على الصراط طرفة عين ذكر ابو ابي ابو نصر
في كتاب الا باية فيما حدثنا محمد بن عمر بن الحكم قال ابو عبد الرحمن الربيع
حدثنا علي بن الحسين ابو عبيد ان زكريا بن يحيى ابو السكين قال

الألوكة
www.alukah.net

حدثنا عبد الله بن صالح الهاشمي قال حدثنا ابو همام القرشي عن سليمان بن المغيرة
عن قيس بن مسلم عن طاوس عن ابي هريرة قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم علم الناس سنتي وان رغموا ذلك وان احببت ان لا توقف على
الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدثن في دين الله حدثا برأيك
قال وهذا غريب الاسناد والمتن حسن

باب منه

ابو نعيم حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا جعفر بن عرفة قال حدثنا هاني بن المتوكل
قال حدثنا ابو ربيعة سليمان بن ربيعة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب
القرظي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احسن الصدقة
في الدنيا جاز على الصراط ومن قضى حاجة ارملة اخلف الله في تركته
قال هذا حديث غريب من حديث محمد تفرد به سليمان عن موسى وذكر
الختلي ابو القاسم قال ابو القاسم قال حدثنا عثمان بن سعيد ابو عمرو الانطاكي
حدثنا علي بن الهيثم حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا شيخ يكنى ابا جعفر قال رايت
في منامي كاني واقف على شفير جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت افكر
في نفسي كيف العبور على هذه فاذا قايل يقول من خلفي يا عبد الله
ضع حملك واعبر فقلت وما حملي قال ضع الدنيا واعبر قال وحدثني
ابو بكر خليفة بن الحارث بن خليفة حدثنا عمرو بن جرير حدثنا اسماعيل
ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا الدرداء يقول لابنه
يا بني لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة
والجواز على الصراط الى الجنة **قال المصنف** رحمه الله وهذا الحديث
يصحح ما ذكرناه من الرويا فان من سكن المسجد واتخذه بيتا اعرض
عن الدنيا واهلها واقبل على الاخرة وعمل لها

باب ثلاثة مواطن لا يخطيها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم الامر فيها وشدته

الترمذي عن انس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي
يوم القيامة قال انا فاعل ان شاء الله قلت فاين اطلبك قال اول
ما تطلبني عند الصراط قلت فان لم القك قال فاطلبني عند الميزان قلت
فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ هذه الثلاثة مواطن قال هذا حديث
حسن وقد تقدم من حديث عائشة انه عليه الصلاة والسلام قال
اما ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان وعند تطاير الصحف
وعند الصراط

باب وتلقي الملايكة
للانبياء واممهم بعد الصراط وفي هلاك اعدائهم بين النار ذكر عن عبد الله

بن سلام

حديث ما ورد فيه لا يتوقف على الصراط طرفة عين

ثلثه م

ابن سلام قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء نبيا نبيا وامة امة حتى يكون اخرهم
مركزا محمد وامته ويضرب الجسر على جهنم وينادي مناد اين احمد وامته فيقوم
نبي الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كان على الصراط
طمس الله ابصار اعدايه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا
ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم الملايكة تريهم منازلهم
على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي على يمين
الرحمن ثم يتبعه عيسى عليه الصلاة والسلام على مثل سبيله ويتبعه برها
وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار اعدايه فتهافتوا في النار
يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم الملايكة
تريهم منازلهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه
فيوضع له كرسي من الجانب الاخر ثم يدعى نبي نبي وامة امة حتى يكون اخرهم
نوحا رحم الله نوحا

باب ذكر الصراط الثاني

وهو القنطرة التي بين الجنة والنار اعلم رحمك الله ان في الاخرة صراطين
احدهما مجاز لاهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الا من دخل الجنة بغير حساب
او يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من هذا الصراط الاكبر الذي ذكرناه
ولا يخلص منه الا المومنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم
حبسوا على الصراط اخر خاص لهم ولا يرجع على هذا منهم احد الذي يسقط فيها
من اوبقه ذنبه واربى على الحسنات بالقصاص من جريدة البخاري عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار
فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت
بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن الله لهم في دخول الجنة فوالذي
نفس محمد بيده لاحدهم اهدى في الجنة بمنزله منه بمنزله كان في الدنيا

فصل قال المصنف رحمه الله معنى يخلص المومنون من النار
اي يخلصون من الصراط المضروب على النار ودل هذا على ان المومنين
في الاخرة مختلفوا الحال قال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة
بين الجنة والنار فيقتص من بعضهم لبعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا
هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم بمعنى التحية فادخلوها
خالدين وقد ذكر الدارقطني حديثا ذكر فيه ان الجنة بعد الصراط **قال المولف**
رحمه الله ولعله بعد القنطرة بدليل حديث البخاري والله اعلم
او يكون ذكر في حق من دخل النار وخرج بالشفاعة فهولا لا يحاسبون
بل اذا خرجوا بثوا على ابواب الجنة على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا ان شا

الى النار ولا احد ان شا الله ثم قد عبروا الصراط الاول المضروب ع

الألوكة www.alukah.net

الله تعالى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اصحاب الجد محبوسون بين الجنة والنار يتساءلون عن فضول اموال كانت بايديهم ولا تعارض بين هذا وبين حديث البخاري فان الحديثين يختلفا لسببي اختلاف احوال الناس وكذلك لا تعارض بين قوله عليه الصلاة والسلام لاحدهم اهدي بمنزلة في الجنة وبين قول عبد الله بن سلام ان الملائكة تذهب بهم على طريق الجنة يمينا وشمالا فاذا هذا يكون فيمن الجسر على منظرة وبابه على طريق الجنة فيطرح منها فيطرح على باب الجنة وقد يحتمل ان يكون ذلك في الجميع فاذا وصلت بهم الملائكة الى باب الجنة كان كل واحد منهم يعرف بمنزلته في الجنة وموضعه فيها بمنزله كان في الدنيا والله اعلم وهو معنى قوله تبارك وتعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال اكثر اهل التفسير اذا دخل اهل الجنة الجنة يقال لهم انصرفوا الى منازلكم فمن اعرف بمنازلهم من اهل الجنة اذا انصرفوا الى منازلهم وقيل ان هذا التعريف الى الملائكة بدليل وهو الملك الموكل بهذا العبد يمشي بين يديه وحديث ابي سعيد الخدري يرده والله اعلم

باب من دخل النار من الموحدين

مات واحترق ثم يخرجون بالشفاعة مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتتهم اماتة حتى اذا كانوا حمما اذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بدا بالبادية

فصل هذه الموتة

للعصاة موتة حقيقة لانه اكدها بالمصدر وذكرها حتى لا يحسبوا ان العذاب بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي هو من اهلها ومخلد فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقيل يحولون تكرار اماتتهم لعبارة عن تغييبه اياهم عن الاحساس بالنوم ولا يموتون ذكر موتا على الحقيقة فان النوم قد يغيب عن كثير من الاحكام والملائكة وقد سماه الله تعالى وفاة فقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فهو وفاة وليس بموت على الحقيقة الذي هو خروج الروح عن البدن وكذلك الصعقة قد عبر الله بها عن الموت في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واخبر عن موسى عليه الصلاة والسلام انه خر صعقا ولم يكن ذلك موتا على الحقيقة غير انه لما غيب عن احوال المشاهدة من الملائكة والانام جاز ان يسمى موتا فكذلك يجوز

ان يكون

الخ فقال له

ان يكون اماتهم غيبهم عن الانام وهم احياء بالطبقة بحدثنا الله فيهم كما غيب النسوة اللاتي قطعن ايديهن بشاهد ظهر لهن فغيبن به عن الاحساس والتاويل الاول اصح لما ذكرناه من تاكيده بالمصدر وقوله في نفس الحديث حتى اذا كانوا حمما اذن لهم ايوان على الحقيقة كما ان اهلها احياء على الحقيقة وليسوا باموات

فان قيل

فما معنى ادخالهم النار وهم فيها غير عالمين فيه يجوز ان يدخلهم نارا يبعد لهم فيها ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجون فان الحبس عقوبة لهم وان لم يكن منه عمل والله اعلم وسيأتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى

وقوله ضبائر ضبائر اي جماعات جماعات الواحدة ضبارة بكسر الضاد وهي الجماعة من الناس ويتوافرقوا الواحدة بكسر الحاء بزر البقول وحميل السيل ما احتمله من غثاء وطين وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى

باب فمن يشفع فيه

دخول النار من اجل اعمالهم الصالحة للصالحين واهل الفضل في الدنيا ذكر ابو عبد الله محمد بن خمير الحلي القرطبي في كتاب التذكرة له روى ابي وابن وضاح من حديث انس بن مالك قال يقف اهل النار فيقولون فيمن منهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان اما تذكر دعوة سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول اذكرك انت هو قال فيقول فم قال فيشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان اما تذكر وضوءا توضأته يوم كذا وكذا فيقول فم فيشفع له فيشفع فيه قال

المصنف

رحمه الله خرجه ابن ماجه في سننه لمعناه قال حدثنا محمد ابن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قال حدثنا الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس صفوفا وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيتك فسقيتك شربة قال فيشفع له قال ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم توضأت فلم تكن طهورا فيشفع له قال ابن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم مر بك شيء لحاجة كذا وكذا فذهبت له فيشفع له وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده عن الثوري حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفينهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا وذكر ابو جعفر الطحاوي ايضا عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فيمر الرجل من صفوف اهل النار

الألوكة
www.alukah.net

الى الرجل من صغوف اهل الجنة فيقول يا فلان تذكر يوم اصطنعتك معروفا
فيذكره فيقول اللهم ان هذا اصطنع الي في الدنيا معروفا فقال فيقال له خذ
بيده وادخله الجنة برحمة الله تعالى عز وجل قال انس اشهد اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال ابو عبد الله محمد بن ميسرة وذكرت
في الكتاب الذي يقال له انه الزبور اني ادعو عبادي الزاهدين الذين يوم
القيامة فاقول لهم عبادي اني لم ازودكم علم الدنيا لهوانكم علي ولكن
اردت ان تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم فتحملوا الصغوف
من احبستموه في الدنيا او قضيتم له حاجة او رددتم غيبة او اطعمتم
لقمة ابتغاء وجهي وطلب رضاي فخذوا بيده وادخلوه الجنة

فصل

وذكر ابو احمد في كتاب احياء العلوم قال انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيامة على اهل النار
فينادي به رجل من اهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله
ما اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا يوما فاستسقيتني
شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت فاشفع لي بها عند ربك فيسأل الله
تعالى ويقول اني اشرفت على النار فرأيت في رجل من اهلها فقال اهل النار فعرفني
فقلت لا من انت قال الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي
بها فيشفعه فيشفعه الله فيخرج به فيخرج من النار

باب

في الشافعين لمن دخل النار وما جاء في الشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ليشفع
رابع اربعة وذكر ابن ماجة في جمع بعد ذكر ابن ماجة عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة
ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء **وذكر ابن السماك**
ابو عمرو عثمان بن احمد حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير قال اخبرنا علي بن
عاصم حدثنا خالد الحذاء عن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء قال
قال عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم
ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم
الصديقون ثم الشهداء او سبق قوله في جمع فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم
نكن من المصلين ولم نكن نطعم المسكين الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين
قال عبد الله بن مسعود فهو كلام الذين يخوضون في جمع **قال المصنف**
رحمه الله وقد قيل ان هذا هو المقام المحمود لنبينا صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود
الطيالسي قال حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء عن عبد الله
قال ثم يأذن الله عز وجل في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل صلى الله عليه

وذكر ابو احمد في كتاب عن الزبير رضي الله عنه عز وجل يعني يقول الزهري

وسلم ثم يقوم ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم يقوم عيسى او موسى عليهما الصلاة
والسلام قال ابو الزعراء لا ادري ايهما قال ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه
وسلم رابعا فيشفع لا يشفع لاحد من بعده في اكثر مما يشفع وهو المقام
المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **ابن ماجة**
عن عبد الله بن ابي الحذعاء انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن
الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا يا رسول الله سواك
قال سواي قلت ان سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سمعته
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ولا نعرف لابن الحذعاء
غير هذا الحديث الواحد **قال المصنف** رحمه الله وخرجه البيهقي
في دلايل النبوة وقال في اخره قال عبد الوهاب الثقفي قال هشام بن حسان
كان الحسن يقول انه اويس القرني وذكر ابن السماك قال حدثنا يحيى
ابن جعفر قال حدثنا عباد بن عوام حدثنا حاجر بن عثمان عن عبد الله
ابن ميسرة وحبيب بن عبيد الرجبي عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من امتي الجنة مثل احد الحيين
ربيعة ومضر قال **قيل** يا رسول الله وما ربيعة ومضر قال انما اقول ما
اقول قال فكان الشيخة يرون ان ذكر الرجل عثمان بن عفان التميمي
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي من
يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع
للرجل حتى يدخل الجنة قال حديث حسن **وذكر البزار** في مسنده عن
ثابت انه سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليشفع للرجلين والثلاثة **وذكر** القاضي عياض في الشفا عن كعب
ان لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة وذكر ابن المبارك قال
حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يكون في امتي رجل يقال له فلة بن اشيم يدخل بشفاعته مثل او اكثر من

هل

ان قال قايل كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار والله تعالى يقول انك من
تدخل النار فقد اخزيته وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقالوا لم نك من
المصلين الا لتفي شفاعتهم شيئا لان معنى ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى
ومن اوتضاه الله لا يخزيه قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الاية

هل

هذا مذهب اهل الوعيد
الذين ضلوا عن الطريق وحادوا عن الحق واما مذهب اهل السنة الذين جمعوا
بين الكتاب والسنة فان الشفاعة تشفع للعصاة من اهل الملة حتى لا يبقى منهم

الألوكة
www.alukah.net

واحد الا يدخل الجنة **والجواب** عن الاية الاولى ما قاله المسيب بن
شريك رضي الله عنه ان معنى من يدخل النار من يخلد وقال قتادة تدخل
مخلوب مخلوه ولا نقول كما قال اهل الحرور فيكون قوله على هذا فقد اخزيته
على بابه من الهلاك اي اهلكته وابعدته ولهذا قال السعيد بن
المسيب الاية جاءت في قوم خاصة ليخرجون من النار دليله قوله في اخر الاية
وما للظالمين من انصار اي للكفار وان قد رنا الاية في العصاة من الموحدين
فيحتمل ان يكون الخزي بمعنى الخيبة اما خزي يخزي خزاية اذا استحى فهو
خزيان وامرأة خزيا كذا قال اهل المعاني فخزي الموحدين يوم القيامة استحياهم
في دخول النار من سائر اهل الاديان الى ان يخرجوا منها والخزي للكافرين
هلاكهم فيها من غير موت والموحدون يموتون فاقترقوا في الخزي والهوان
لم يخزهم بشفاعة من اذن الله له في الشفاعة وبرحمة الرحمن وشفاعة
على ما يأتي في الباب بعد هذا وعند ذكر ما يكونون مرضيين تدرضى عنهم
ما يأتي الا ذن في اخرجي لا يبقى عليه من قصاص ذنبه الا ما تجيزه
الشفاعة فيوذن فيه فيلحق بالناجين من الراحمين والحمد لله رب العالمين

واما قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
فضياه لا يعذبه ولا يعذب الذين امنوا معه وان عذب العصاة وامانهم
فانه يخرجهم بالشفاعة وبرحمته على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى

باب منه في الشفاعة وذكر الجهمية

ابن المبارك قال اخبرنا رشدين بن سعد عن حيي عن ابي عبد الرحمن الحبلي
عن عبد الله عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا العباد والقرآن
يشفعان للعبد يقول رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني
فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان وذكر
صلح من حديث ابي سعيد الخدري وفيه بعد قوله في فارجع حتى اذا
خلص الموحدون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احدكم بأشد مناشدة
مناشدة لله تعالى في استيفاء الحق من الموحدين يوم القيامة اخوانهم الذين
في النار وخرجه بن ماجه ولفظه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا خلص الله الموحدين من النار وآمنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه
في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادلة من الموحدين في اخوانهم الذين ادخلوا
النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم
على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقه والى ركبتيه

ثم يقولون

ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول جل وعز ارجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا
لم نذر فيها خيرا **وكان ابو سعيد** يقول ان لم تصدقوني بهذا عنها
الحديث فاقرؤوا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع
النبيون وشفع المؤمنون فلم يبق الا ارحم الراحمين **وفي البخاري**
وبقيت شفاعتي يقبض قبضة قوله ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من
النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر
على افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل
الا ترونها تكون الى الحجر والى الشجر ما يكون الى الشمس اصفر واخضر
وما يكون منها الى الظل يكون ابيض فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى
بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء
عتقاء الله الذي ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا
الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين
فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا واي شيء افضل من هذا
فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا **وخرجه بن ماجه** ولفظه
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلص الله المؤمنين من النار وامنوا
فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادلة من المؤمنين
في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون
ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون
خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساق وفي ركبتيه

وخرج ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم بن محمد الختلي في كتاب
الديباج له حدثنا احمد بن ابي الحارث قال حدثنا عبد الحميد بن ابي
رواد عن عمرو بن راشد عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من
تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال وذكر طرفا

فصل من
الله قال مسلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله
هذا الحديث بين في ان الاعادة بعد ما يفنى حسب ما بيناه في اخر سورة الر
عمران وفي كتاب جامع احكام القرآن قال قوله اخرجوا من في قلبه مثقال دينار

نصف دينار ذرة يد لعبد ذكره وقوله من خير يريد من ايمان وكذلك
ما جاء ذكره في حديث قتادة عن انس وكان في قلبه ما يزن شعيرة ما يزن ذرة
ما يزن ذرة اي من الايمان بدليل الرواية الاخرى التي رواها معبد بن هلال
العنزي عن انس وفيه فاقول امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل الحديث
بطوله خرجه مسلم فقوله من ايمان اي من اعمال الايمان التي هي اعمال
الجوارح فيكون فيه دلالة على ان الاعمال الصالحة من شرائع الايمان وقد
قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم **وقد قيل**
ان المراد في هذا الحديث اعمال القلوب كانه يقول من عمل عملا بنية من
قلبه كقوله الاعمال بالنيات وفي المعنى خبر يجب باتي ذكره ان شاء الله
تعالى ويجوز ان يراد به رقعة على مسلم رقعة على يتيم هو فان الله تعالى
له توكل عليه لثقته به مما هي افعال القلب دون الجوارح وسمى ايمانا
لكونها في محل الايمان والدليل على انه اراد باعمال ما قلناه ولم
يرد مجرد الايمان الذي هو التوحيد له ونفي الشرك والاحلام يقول
لا اله الا الله ما في الحديث نفسه من قوله اخرجوا اخرجوا ثم هو بعد
ذلك سبحانه يقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط يريد الا
التوحيد المجرد عن الاعمال وقد جاء هذا بينا فيما رواه الحسن عن
انس وهي الزيادة التي زادها على معبد في حديث الشفاعة ثم
ارجع الى ذكر في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا **فيقال**
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه
او قال ليس في قلبه ذكر اليك وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبروتي لاخرجن
من قال لا اله الا الله **وخرج** الترمذي الحكيم ابو عبد الله في
نوادر الاصول عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقت على جباههم عتقاء الرحمن فسالوا
ان يحوذ ذكر الاسم عنهم فيمحوه وفي رواية فينبعث الله ملكا فيمحاه
عن جباههم الحديث وسياتي يقال محا الوحة يمحاه محوا ومحوه تمحية
ويمحاه ايضا فهو محو وتمحي صارت الواو تا لكسرة ما قبلها فاعلمه
في اليا التي هي لام الفعل والتشديد لا يمنع كما رايت الورق المحياة
والمحي الغمار والمحي لغة فيه قاله الجوهري **وذكر ابو بكر**
البزار في مسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما اهل

النار

النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون **واما** الذين يريد الله
اخراجهم فتميتهم النار حتى يخرجوا منها فيلقون على نهر الحياة فيرش
الله عليهم من مائها فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ويدخلون
الجنة فتسميهم اهل الجنة الجهنميين فيدعون الله فيذهب ذلك الاسم
عنهم **البخاري** عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من
النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فتسميهم اهل الجنة الجهنميين
الترمذي عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من
النار بشفاعة محمد يسمون الجهنميين قال حديث حسن صحيح وعن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اخرجه الترمذي وصححه
ابو احمد عبد الله وخرجه ابو داود الطيالسي وابن ماجه من حديث
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
زاد الطيالسي قال فقال لي جابر بن زيد لئن كان اهل الكبائر من اهل القبلة والشفاعة **قال**
ابو داود حدثناه محمد بن قدامة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وذكر
ابو الحسن الدارقطني عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
انا لشرارامتي قالوا فكيف انت لخيارها قال اما خيارها فيدخلون الجنة
باعمالهم واما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي **وخرج** ابن ماجة
حدثنا اسماعيل بن اسد حدثنا ابو بدر حدثنا زياد بن خيثمة عن
يزيد بن ابي هند عن ربيع بن خراش عن ابي موسى الاشعري قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت
الشفاعة لانها اعم واكفاء اترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخاطئين
المتلوثين **قال المصنف** رحمه الله وانبانا به الشيخ الفقيه الامام
ابو القاسم عبد الله عن ابيه الفقيه الامام المحدث ابي الحسن علي بن احمد
الكرجي قال قرأ على الشيخة الصالحة ام النساء خديجة بنت احمد بن
الحسن بن عبد الكريم الهروي وانا احاضر اسمع قيل لها اخبركم
الشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد النعالي فاقرت به وقالت نعم
قال حدثنا محمد بن احمد بن محمد بن زرقويه البزاز اخبرنا ابو علي اسماعيل
بن محمد بن اسماعيل بن صالح الصفار حدثنا عبد الله بن ايوب المخرمي حدثنا
ابو اسامة ونجاح بن الوليد الكوفي عن زياد بن خيثمة عن يزيد بن ابي هند
عن ربيع بن خراش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخيرت بين الشفاعة
ونصف امتي فاخترت الشفاعة انترونها للمتقين لا ولكنها للخاطئين
المتلوثين **خرج** ابن ماجة قال حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد

www.alukah.net

ان بن جابر قال سمعت سليم بن عامر يقول سمعت عوف بن مالك الاشجعي يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما خيرني ربي الليلة قلنا الله ورسوله اعلم
قال انه خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
قلنا يا رسول الله ادع الله ان يجعلنا من اهلها قال هي لكل مسلم قال

وأما الحاكم الجشمي الذي وعدنا بذكره فذكره الكلاباذي

ابو بكر محمد بن ابراهيم في بحر الفوائد له حدثنا ابو النصر محمد بن اسحاق الرشادي
قال حدثنا ابو بكر محمد بن عيسى بن يزيد الطوسي قال حدثنا نعيم بن
حماد قال حدثنا ابراهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن ابي قلابة قال كان لي
اخ يتعاطى الشراب فمر في ذات ليلة اذا الحق في فاتيته فرايت
اسود بن قد دنيا من بيت اخي فقلت انا لله هلك اخي فاطلع ايضا من
الكوة التي في البيت فقال احدهما لصاحبه انزل اليه فما انزل فتحا الاسود ان
فاه فتفل فاه فقال ما اراي فيه ذكرا ثم بطنه فقال ما اراي فيه ذكرا ثم شم
بطنه فقال ما اراي فيه صوما ثم رجليه فقال ما اراي فيهما صلاة فقال
صاحبه انا لله وانا اليه راجعون رجل من امة محمد ليس له من الخير شيء ويحك
عد فانظر فعاد فشم فاه فقال ما اراي فيه ذكرا ثم عاد فشم بطنه فقال
ما اراي فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال ما اراي فيه صلاة فقال ويحك
رجل من امة محمد ليس معه من الخير شيء اصعد حتى انزل انا فنزل الاخر
فشم فاه فقال ما اراي ذكرا ثم بطنه فقال ما اراي صوما ثم شم رجليه فقال
ما اراي فيهما صلاة **قال فعار** فاخرج طرف لسانه فلثم لسانه فقال
الله اكبر اراه كبر تكبيرة في سبيل الله يريد بها وجه الله باتناكية قال
فشم فاصقت لثته و تدسمت في البيت رايحة المسك فلما اصبحت
الغداة قلت لاهل المسجد هل لكم في رجل من اهل الجنة وحدثتهم حديث
اخي فلما بلغت ذكر اتناكية قالوا ليست باتناكية هي اتاكية
قلت لا والله لا اسمها الا كما سماها الحق **قال علماؤنا** نهذه المثابة
تكبيرة اراد بها وجه الله تعالى وهذه المكبيرة كانت سوى الشهادة التي
هي شهادة الحق التي هي الايمان كما قررناه فشفاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والملائكة والنبيين والمومنين لمن كان له عمل زايد على مجرد
التصديق ومن لم يكن معه من الايمان خير من الذين يتفضل الله عليهم بخروجهم
من النار فضلا وكرما وعدا منه حقا وكلمة صدقا ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء سبحان الذي بيده الموفق للهداية **فصل**
قال المصنف رحمه الله جاء في حديث ابي سعيد الخدري قال الخير جود كالوبر

حكاية ابو قلابة في بر اخيه حين حضره الملك فشم احد منخريه ثم بطنه ثم رجليه وبعده

الرحيم

وفي رقائم

وفي رقائم الخوائم وفي حديث ابي هريرة يكتب على جباههم عتقاء الرحمن وهذا
تعارض ووجه الجمع بين الحديثين ان يكون بعضهم بسيماهم في وجوههم وبعضهم
بسيماهم في رقابهم وقد جاء من حديث جابر وفيه بعد خروج الشافعين فيقول
الله تبارك وتعالى انا الله اخرج بعلمي ورحمتي فيخرج اضعاف ما اخرجوا
واضعافه ويكتب في رقابهم عتقاء الله عز وجل فيدخلون الجنة
فيسمون عند اهل الجنة الجهنميين **قال المؤلف** رحمه الله وقد
يعبر بالرقبة عن جملة الشخص قال الله تعالى فتحرير رقبة وقال عليه الصلاة
والسلام ولم يبشر حر الله في رقابها ولا ظهورها وقد تعبر العرب
بالرقاد عن جملة المال كما قال الشاعر

عمرو الرد او اسلم ضاحكا ... علقت الضحاك رقاب المال

يحتمل ان يكون المعنى في حديث ابي سعيد وجابر فيخرجون مثل الوكاء
يعرف اهل الجنة اشخاصهم بالخواتيم المكتوبة على جباههم كما في حديث ابي
هريرة ولا تعارض على هذا والله اعلم **فصل** اذا قال قايل
لم سالوا نحو ذكر الاسم عنهم وهو اسم شريف لانه سبحانه اضافهم اليه
كما اضاف الاشيا الشريفة فقال بيتي وبيتي وعرشي وملايكتي
وقد جاء في الخبر ان المحابين في الله مكتوب على جباههم هو المحابون
في الله تعالى ولم يسالوه نحوه **قيل** له انما سالوا نحو ذكر المحابين
في الله تعالى لانهم اتقوا ان ينسبوا الى جهنم التي هي دار الاعداء
ويختاروا من اخوانهم لاجل ذكره فما من عليهم بدخول الجنة اراد واكمال
الامتنان بزوال هذه النسبة عنهم **وقد روي** مرفوعا انهم
اذا دخلوا الجنة قال اهل الجنة هولا الجهنميون معنا فذكر يقولون انا
لو تركنا في النار كما احبت الناس النار فيسر سل الله تعالى ريحا
من تحت العرش يقال لها المثيرة فتثير على وجوههم فتحا الكتابة وتزيدهم
بهجة وجمالا واخبرنا الشيخ الرواية ابو محمد عبد الوهاب قراءة عليه
قال قرا علي الحافظ السلفي وانا اسمع قال انبا الحاجب ابو الحسن بن
العلاف قال انبا ابو القاسم بن بشران قال انبا الاجري ابو بكر محمد بن الحسين
حدثنا ابو علي الحسن بن محمد بن شمة الانصاري قال حدثنا علي بن مسلم
الطوسي قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال حدثني عمرو بن رافعة
الربعي عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون فيها ولا يحيون واما اهل الذين يخرجون
منها ان اسقطوا فيها كانوا فحما حتى ياذن الله بخروجهم فيلقون على نهر يقال

الألوكة
www.alukah.net

له الحياة أو الحيوان فيفرش عليهم أهل الجنة المآ
فيشتغلون ثم يرفعون الجنة ليسمعوا لهم حسيسا ثم يطلبون إلى الله عز وجل
فيؤذن له فيذكر الاسم عنهم فيلحقون بأهل الجنة **وأما** سائر الخلايق
فسلامة شريفة ونسبة رفيعة فلذلك لم يسألوا عنهم ولا طلبوا إليها
ولا رؤوا لها والله أعلم قال **المصنف** في هذا ما يدل على أن بعض من دخل
الجنة قد يلحقه تغيير فما والجنة لا تغير فيها ولا تكدر فتأمل له هذه
الأحاديث تدل على أن ذكر والد يلحقهم عند دخول الجنة فيزيد ولد يزوال
ذكر الاسم منهم وتذكر مثل بعض عملنا هذا الذي أصاب هؤلاء بالبحر نتمم
فيه الخامسة أنه لا حكم لها فكذلك ما أصاب هؤلاء بالنسبة إلى أهل الجنة وهو
تشبيه حسن **قال المصنف** رحمه الله وقد يلحق الجميع خوف
فما عند دخل الوقت على الصراط على ما بأتي وبعده يقولون أمنين مسرورين
فقد زال الغم كل متوقع والله أعلم **فصل** إن قال قائل كيف يشفع
القرآن والصيام وإنما ذلك عمل العاملين قيل له قد تقدم هذا الذي وتزيده
وضوحا تقول قال صلى الله عليه وسلم يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاب
فيقول أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك أخرجه ابن ماجة في سننه من
حديث بريدة وإسناده صحيح فقوله يجيء أي ثواب قاري القرآن وقد
جاء في حديث مسلم من حديث النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون
به تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان
بينهما شرق أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما قال
العلماء فقوله يحاجان عن صاحبهما أي يخلق الله من يحاج عنه بثوابهما
ملائكة كما جاء في بعض الأحاديث أن من قرأ سبعين آية لم يمت حتى
خلق الله سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة **قال المؤلف**
فكذلك يخلق الله من ثواب قراءة القرآن ودوام الصيام ملكين كريمين يشفعان له
وكذلك إن شاء الله سائر الأعمال الصالحة كما ذكر ابن المبارك في رقائقه قال
أخبرنا رجل عن زيد بن أسلم قال بلغني أن الموت يتمثل له عمله يوم القيامة
رجلا في أحسن صورة أحسن ما خلق الله وجها وثيابا وأطيبه ريحا فيجلس
إلى جانبه كلما أفزعه شيء آمنه وكلما خاف شيئا هون عليه فيقول له جزاك
الله من صاحب خير من أنت فيقول أما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي
دنياك إن عملك والله كان حسنا فلذلك تراني حسنا وكان طيبا فلذلك تراني

طيبا

وقف لله سبحانه وتعالى على من ينتفع به ومقرر مدرس لينتفع به بالجامع الأزهر

طيبا قال فأنا لك فطالما ركبتك في الدنيا وهو
قول سبحانه وتعالى ويحيي الله الذين آمنوا بغفرانهم حتى يأتي به إلى ربه
فيقول وما أنا كل صاحب عمل في الدنيا قد أصاب في عمله وكل صاحب تجارة وصانع
قد أصاب في تجارته غير صاحبي قد شغل في نفسه فيقول أي رب بجارتك
ويقال فما نالك فيقول المغفرة والرحمة ونحو هذا فيقول فإني قد غفرت له
قلت حلة الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة تضيء من مسيرة
يومين ثم يقول يا رب إن أبويه قد كانا شغلا عنهما وكل صاحب عمل وتجارة
قد كان يدخل على أبويه من عمله فيعطيان مثل ما أعطي ويقال
للكافر عد في صورة أقبح ما خلق الله وجها وأنتنه ريحا فيجلس إلى جنبه
كلما أفزعه شيء زاده وكل ما خوفه شيء زاده خوفا فيقول بئس
الصاحب أنت ومن أنت فيقول أفتعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك كان قبيحا
فلم تزل تراني قبيحا وكان منتنا فلم تزل تراني منتنا فطالما ركبتك
فطالما ركبتني في الدنيا وهو قوله تعالى لتحملوا أوزاركم كاملة يوم
القيامة **قلت** ومثل هذا يقال من جهة الرأي ومعناه
بمستند من حديث فيس بن عاصم المنقري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
له لا أبا بكر يا قيس من قوم يوفد سكرهم وهو حتى وتوفد سعه والله ميت
فإن كان ذكيا أكرم الله وإن كان كيسا سكرهم لا يحسن الإسكار ولا
تبعث الأمة ولا تسبأ الأعنة فلا تجعلن الأمة قائدة إن كان صالحا فالأنس
الآن وإن كان فاجرا فلا تستوحش الأمة وهو عبد **وذكر** أبو
الفرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطريق إلى الله عن الخلال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بالتوبة في صورة حسنة
ورائحة طيبة ولا يرى صورتها ولا يجد رائحتها إلا من يجد رائحة
وإنما تقول الكافر والعاصي المصر يا أنا ما وجدنا ما وجدتم وما رأينا
ما رأيتم فتقول لهم التوبة طال ما ترضيت لكم في الدنيا فما رد تموني فلو كنتم
فيلقونني لكنتم اليوم وجدتموني فيقولون لها اليوم نتوب فينادي منادي من
تحت العرش هيهات ذهبت أيام المهلة وانقضى زمن التوبة فلو جئتم
بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم فعند ذلك
تنادي التوبة عنهم وتعد ملائكة الرحمة عنهم وينادي منادي من تحت العرش
بأخزنة النار هلموا إلى أعز الجبار وهلموا إلى أبيض ما ذكرناه والله
نرجو فيما من قوله قد تقدم ذكر أول الباب المذكور قد تقدم من حديث
أبي سعيد الخدري أن المؤمنين يقولون ربنا إخواننا كانوا يصومون معنا ويصلون

حور النوبة حين تأتي للمؤمن يوم القيامة في صورة حسنة ويشمها الكافر فيلعنها

الله

فيخرجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم وذكر الحديث **باب**

يعرف المتسوغ فيهم بآثار السجود وسياض الوجوه وذكر

مسلم من حديث ابي هريرة عن ابي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ومنهم المجازي حتى يتجلى حتى اذا فرغ الله من القضايا بين العباد وارد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار بآثار السجود تأكل النار ابن آدم الا اثر السجود حرم الله على النار ان تأكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل وذكر الحديث وخرج عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار بحر فودها الا دارة وجوههم حتى يدخلوا الجنة **فصل** هذا الحديث ادل دليل على ان اهل الكبائر من اهل التوحيد لا يخلد لهم وجه ولا تورث لهم اعين ولا يغلون بخلاف الكفار وقد جاء هذا المعنى منصوصا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من امتي ثم ما نواعلها فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا تشوه بوزع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطردون في الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها اكثر من ذلك فيها سنة ثم يخرج واطولهم فيها مكثا مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وذكر الحديث بطوله وسيأتي تمامه ان شاء الله تعالى

خرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول وقال ابو حامد في كتاب كشف علل الاخرة انه يوتى باهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم تشوهت وجوههم وعجائزا وكهولا ونساء وشبانا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار قال من انتم فما اشبه اللهم اليوم بالامس لا شفقا على اي بدي لا فضل ولم توضع علينا السمة والاغلال ولم تسود وجوهكم وما ورد علينا احد منكم فيقولون يا مالك لحق الشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم دعا بنا على زلتنا فيقول لهم ايكوا فلم يسعكم الكلام فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول واشيباه واطول حسرتاه واضعف قوتاه وكم من كهل ينادي واكهلاه واطول اناماه وكم من شاب ينادي واشباباه واشباباه على نضير حسناه وكم من امرأة قد قبضت على ناصيتها وهي تنادي واسوأتاها واهتكاه سترها فيكون الفزع فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك ادخلهم النار

الباب الاول

الاول

حديث

الباب الاول منها فاذا هم النار أن تأخذهم يقولون بحمهم

لا اله الا الله فتنكر النار عنهم فتسمية عامهم باخذ وتاء في البكاء فتسوه اصواتهم فاذا آمن قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب الاول من النار فصار ذكر بشع لهم صلصلة كالبرق الخاطف فاذا هم النار ان تحرق القلوب زفرها مالك وجعل يقول الا تحرقي قلبا فيه القرآن وكان وعاء الايمان فاذا بالزبانية قد جاءوا بالهم ليصبوه في بطونهم يبرجرهم مالك ويقول لا تدخلوا الهم بطونكم فانه حميم يعاد ولا تحرق النار جباههم سجدوا لله تعالى فيعودون حمما كالفاسق المحلول كالايمان يتلألأ في القلوب وسيأتي لهذا مزيد بيان في اخر ابواب النار ان شاء الله تعالى فنعوذ بالله منها ولا جعلنا ممن يدخلها فيخلد فيها بفضله وكرمه **فصل** قوله حتى اذا فرغ الله مشكل وفي التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان ومعناه البالغة في التهديد والوعيد من الله تعالى لعباده كقول القائل سأفرغ لك وان لم يكن مشغولا عنه بشغل ليس بالله عز وجل به شغل تعالى وتقاعم عن ذلك وقيل المعنى سنقصد لمجازاتكم وعقوبتكم كما يقول القائل لمن اراد تهديده اذا تفرغ لك اي اقصد قصدك وفرغ عمدي قصد واحكم واشد بن المبارك في هذا الخبر

الان وقد فرغت الي تنمر ... لهذا حين كنت لها عذابا

يريد وقد قصدت نحوه لمعنى فرغ الله من القضاء بين العباد اي تم علمه بهم وفصل بينهم لانه لا يشغله شأن عن شأن فسبحانه وتعالى عن ذلك

تم الجزء الاول من التذكرة على بركة الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه الجزء الثاني الذي اوله باب ما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه يوم القيامة

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم على يد كاتبه العبد الضعيف المؤمل عفو ربه اللطيف كثير الخطايا والذنوب يرجو الله ابا ذنوب مولى ابن محمد بن زنوي الجابي الحنفي المالكي

وذلك سنة الف ومائة وسبعة وثلاثين عشر سادس شهر محرم الحرام كتبه لنفسه ولاحد وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

www.alukah.net